

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة وهران
كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية
قسم التاريخ وعلم الآثار

التعليم العربي الحر في حوض الشلف خلال الفترة 1930 - 1956

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث
والمعاصر

أعضاء لجنة المناقشة

د - خليفي عـ	جامعـة وهـ	ران	رئـيـسـ	د - خليفي عـ
د - بوشـيـخـي شـيـخ	جامعـة وهـ	ران	مـ	د - بوشـيـخـي شـيـخ
د - مـ	جامعـة وهـ	ران	مـ	د - مـ
د - لونـيـسي رابـج	جامعـة وهـ	ران	مـ	د - لونـيـسي رابـج

تحت إشراف:

* أ - د - بوشـيـخـي شـيـخ

إعداد الطالب:

* مخلوفي جمال

السنة الجامعية: 2008/2009

شكر و عرفان

أشكر ا العلي القدير الذي وفقني في انجاز هذا العمل المتواضع كما أتوجه
بخالص الشكر إلى الأستاذ بوشيخي شيخ الذي اشرف على هذا البحث والذي لم
يبخل علي بنصائحه وإرشاداته البناءة .

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر لكل الأساتذة بقسم التاريخ وعلم الآثار بجامعة
وهران وخاصة الذين اشرفوا على تأطير دفعتنا خلال مرحلة ما بعد التدرج.
كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد والى كل من ساهم في
انجاز هذا العمل المتواضع.

الإهداء

إلى من بكامل جوارحها رعتني وحمنتني إلى نبع الصفاء ورمز الوفاء وفيض الحنان.

والدتي العزيزة

والى الذي زرع في الحياة بعدا عز وجل وبث في نفسي روح الكفاح والنضال والتحدي

من أجل النجاح إلى الركن المتين

والدي العزيز.

إلى أسرتي التي حرمتها رعايتي أثناء انجاز هذا البحث، إلى كل الشموع التي تحترق

لتضيء للأجيال درب الحياة، إلى كل الأساتذة والمعلمين والمربين، إلى كل هؤلاء اهدي

هذا العمل المتواضع.

مخلوفي جمال

مقدمة :

إن المتتبع لتاريخ الجزائر تظهر أمامه مكانة العلم في نفوس أهلها والمتتبع لمسيرة التعليم العربي الحر خلال فترة الإستعمار تظهر أمامه مخططات هذا الإستعمار للنيل من هذا التعليم وإصراره على القضاء عليه وهو ما زاد من إصرار الجزائريين على التمسك به .

لقد طبقت إدارة الإحتلال اتجاه الجزائريين سياسة لو تحققت لكان تاريخ الجزائر قد كتب على نحو آخر، فلقد تدهورت الحياة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية ، وحات الفرنسية محل اللغة العربية وحوصر الدين الإسلامي في أضيق نطاق . وأمام محاولات الإستعمار للقضاء على مقومات الشخصية الوطنية شاعت الظروف أن يظهر لدى هــ ذا الشعب المهدد في كيانه وهويته من يدافع عن هذه المقومات . فلقد راح التعليم العربي الحر من خلال مؤسساته (المدارس القرآنية والزوايا ومـدارس جمعيات العلماء المسلمين الجزائريين وحتى الجهود الشخصية) تحمل على عاتقها مسؤولية الإبقاء على الشخصية الجزائرية وقد كانت منطقة حوض الشاف من مناطق الوطن التي تـأثرت بذلك وشهدت خلال مرحلة الدراسة نهضة تعليمية عربية بفضل جهود أهلها ومدارسها القرآنية وزواياها .

لقد اختلفت الآراء وتعددت وجهات النظر حول دور الزوايا والمدارس القرآنية في نشر التعليم العربي الحر بحوض الشاف خاصة خلال مرحلة الدراسة 1930 – 1956 فهناك من يرى أن هذه الزوايا وما تتبعها كانت ضالعة في ركاب المسـتعمر وذهب فريق آخر إلى القول بأنها قاومت الإحتلال بشتى الطرق فقد مثلت قلاعاً حصينة أمام السياسة التجهيلية التي اتبعتها الإستعمار ضد سكان المنطقة وأمام سياسة التنصير التي استهدفتهم ورغم تلك المراقبة المفروضة على مؤسسات التعليم العربي الحر إلا أنها استمرت طيلة تلك الفترة تقدم تعليماً عربياً إسلامياً ساهمت من خلاله في المحافظة على مقومات الأمة ، وازداد اهتمام هذه المؤسسات بهذا التعليم آنذاك باعتبار أن هــ ذه المرحلة جعلت الجزائر بما فيها منطقة حوض الشاف على المحـك فخلالها احتفلت فرنسا بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر وخلالها أيضاً تطورت الحركة الوطنية وأثناءها أيضاً اشتدت ضغوط الإحتلال على الشخصية الوطنية بهدف القضاء على مقوماتها الأساسية بشتى الوسائل.

ويعود اختياري لموضوع التعليم العربي الحر بحوض الشـلف خـلال الفترة 1930 – 1956 إلى عدة أسباب : فمن الناحية الزمنية و التي إقتصر فيها البحث على ست و عشرين سنة تميزت بـ :

- أن هذه المرحلة تبدأ بالإحتفال المؤي لاحتلال الجزائر فما أن حل عام 1930 حتى راحت فرنسا تقيم احتفالات ضخمة على مرور مائة سنة على الإحتلال centenaire d'algerie وقد بدأت من شهر جانفي 1930 إلى غاية الخامس من شهر جويلية بكل ما تحمله من إهانة للشعب الجزائري .

- وخلال هذه المرحلة وصل الإستعمار إلى أقصى تطوره، وليس المقصود هنا تطورا اقتصاديا واجتماعيا وإنما التطور في أساليبه ووسائله لتكريس وجوده في الجزائر.

- شهدت هذه المرحلة تطور الحركة الوطنية السياسية بمختلف اتجاهاتها وتأثيراتها على الشعب الجزائري خاصة إذا علمنا أن هناك فئة واعية تخرجت من مدارس التعليم العربي الحر وساهمت في بعث مقومات الأمة .

- إن التعليم العربي الحر كان من أهم الأسلحة التي اعتمد عليها الشعب في صـراعه ضد الإستعمار ليخرج طافرا من هذه المعركة.

- محاولة إبراز دور التعليم العربي الحر في إفشال المخطط الإستعماري والمشـروع الثقافي الإستعماري وهو ربط مصير الجزائر بثقافة فرنسا ودمجها بالكيان الفرنسي .

- محاولة إزالة الإلتباس أو الإعتقاد السائد لدى البعض أن طرق التعليم العربي الحر وعدم انفتاح مؤسساته (المدارس القرآنية والزوايا) على بقية العلوم بجعله غير مسـاير للأحداث وإذا كان لهذه المؤسسات دورا فهو ثانوي مقارنة مع مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعلى أن زوايا العلم والقرآن لم يكن بمقدورها مواكبة التطـور السياسي الذي شهدته الجزائر بعد 1945 .

- تنتهي هذه المرحلة بانذلاع الثورة التحريرية كنتيجة لكل تلك التطورات .

أما من الناحية الجغرافية فقد اقتصر البحث على هذه الجهة من الوطن لتكـون المعطيات واقعية وأقرب إلى الموضوعية ولتتخذ من هذه الجهة عتبة جغرافية يسـتقى منها ما نعرضه من أفكار يمكن أن تكون نموذجا نقيس عليه بقية جهات الوطن .

إن هذه المنطقة حوض الشلف التي تمتد من مليانة شرقا إلى حدود مستغلم غربا ومن البحر المتوسط شمالا إلى جبال الونشريس جنوبا والتي تضم حاليا ثلاث ولايات

هي عين الدفلى ، الشاف ، غليزان تعتبر من أكثر مناطق الوطن انتشارا للمدارس القرآنية حتى قيل عنها أنها مطمورة حفظة القرآن ، ويعود ذلك إلى اهتمهم أهلها وعنايتهم بالقرآن الكريم وعلوم الدين في ظل المنافسة بين التجمعات السكانية والتي أدت بكل حي أو قرية إلى تأسيس مدرسة قرآنية تنسب إليه وتكون إحدى الفضائل التي يفتخر بها عادة .

-إنطلاقا من دراستنا خلال مرحلة ما بعد التدرج وملاحظتنا حاجة البحث العلمي إلى البحوث الميدانية خاصة إذا علمنا أن البحوث التي خصت المنطقة بالدراسة إقتصرت على الجانب السياسي والعسكري والإكتفاء فقط بالإشارة إلى الوضع الثقافي . وقد وجدنا من خلال الزوايا والمدارس القرآنية التي تطرقنا إليها ومدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي قمنا بدراساتها أنها بما فيها من طلبة وشيوخ ومعلمين قامت بما يقتضيه الواجب في نشر التعليم العربي الحر وأنه بذلك أثرت في المجتمع الشفلي ثقافيا وسياسيا واجتماعيا كما أن طلبة وشيوخ هذه المؤسسات لم يتأخروا في تلبية نداء الواجب وهو الإلتحاق بالثورة منذ بدايتها .

كما تجدر الإشارة أننا لم نتمكن من إحصاء أو جرد لكل المدارس القرآنية بالمنطقة لأن هذا الأمر غير ممكن في الوقت الراهن إذ أنها كثيرة العدد بالإضافة إلى أن شيوخها قد استشهدوا خلال الثورة أو ماتوا بعد الإستقلال والعارفين بها قلة وطلبتها تفرقوا عنها بعد إلغاء التعليم العربي الحر في 1956 .

أما بالنسبة للزوايا فقد أحصينا ثلاثة منها والتي اقتصر دورها على نشر التعليم وإصلاح ذات البين وتم التركيز على هذا العدد فقط لكونها زوايا عريقة بالمنطقة ورغم أنه كان لكل منها شيوخها ومريدوها فإن نقاط التشابه بينها أكثر من نقاط الاختلاف وكل واحدة خدمت التعليم العربي الحر .

وكذلك الأمر بالنسبة لمدارس جمعية العلماء المسلمين التي تأسست بحوض الشاف خاصة خلال المرحلة الثالثة لنشاط الجمعية أي ما بين 1944 – 1956 فقد أحصينا خمسة مدارس وهي كل المدارس التي وجدت بالمنطقة آنذاك والتي ساهمت بقسط وافر في نهضة تعليمية عربية بحوض الشاف من خلال ما كانت تقدمه من تعليم نوعي يتناسب مع فكرة الروح الوطنية هذا ودون أن ننسى الجهود الشخصية لبعض

الشيوخ في هذه الحركة التعليمية العربية كما تتبعنا بالإضافة إلى الدور التعليمي له - ذه المؤسسات على اختلاف انتماءاتها دورها الإجتماعي والسياسي .

و إستقينا مادة البحث الأساسية منها كي نتجنب الأحكام السطحية وعملا بـ القول المأثور " إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ معها " .

كما سنلحق الكلام عن الزوايا والمدارس بجداول تبين أسماء الطلبة - وتاريخ التحاقهم بهذه المدارس والزوايا وتاريخ المغادرة وأسماء المناطق التي قـدموا منها - وكذلك لإثراء البحث وتوضيح مدى مساهمة تلك المدارس والزوايا في نشـر التعليم العربي الحر، كما تجدر الإشارة أنه ستم ذكر بعض المدن والنواحي بالمنطقة بأسـمائها القديمة التي كانت معروفة بها آنذاك .

وأمام موضوع بهذه الأهمية تطرح الإشكالية التالية :

- ما هي الوسائل المادية والتربوية التي اعتمد عليها التعليم العربي الحر في المنطقة - خلال مرحلة الدراسة وإلى أي مدى ساهمت في إنجاحه ؟

- وفيما تمثلت جهود المدارس القرآنية والزوايا وجهـود المـدارس العربية الحرة والمجهودات الشخصية في نشر هذا التعليم ؟

- كيف كانت نتائج التعليم العربي الحر بحوض الشاف ثقافيا واجتماعيا و سياسيا ؟

- وإلى أي مدى ساهم في المحافظة على مقومات الأمة بالمنطقة ؟

- فيما تمثل موقف الإستعمار من هذا التعليم ومؤسساته وكل من كان على علاقة به ؟
ومن أجل إعطاء دراسة تفصيلية بالإجابة على تلك التساؤلات والإنشغالات المبيـنة في الإشكالية سنقسم البحث إلى مدخل وثلاثة فصول أساسية وخاتمة .

ففي المدخل سنعرف بالمنطقة تاريخيا وجغرافيا وسنرصد وضعية التعليم العربي الحر قبل 1930

وفي الفصل الأول سنتناول فيه الوسائل المادية والتربوية للتعليم العربي الحر وذا-ك بتوضيح مصادر التمويل عند المدارس القرآنية والزوايا ثم عند مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ثم البرامج عند هذه المؤسسات بالإضافة إلى الحديث عن الشيوخ المعلمين والطلبة .

أما الفصل الثاني سنتعرض فيه إلى الجهود التعليمية للمدارس القرآنية والزوايا - ودور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال مدارسها بالإضافة إلى الإشـارة

للجهود الشخصية لبعض الشيوخ العلماء البارزين بالمنطقة في نشر وبعث حركة التعليم العربي الحر.

في الفصل الثالث سنخصصه لأثر التعليم العربي الحر بحوض الشاف الذي برز في المحافظة على مقومات الأمة وكذا الأثر الفكري والإجتماعي دون أن ننسى ذلك الدور السياسي الذي ساهم به هذا التعليم ، وكان طبيعيا أن نشير إلى موقف الإستعمار الذي تنوعت أساليبه ووسائله في النيل من هذا التعليم.

وأثناء بناء هذه الخطة سنعتمد على جملة من المصادر والمراجع منها:

بعض المؤلفات لأبناء منطقة حوض الشاف على غرار المرأة الجلية وهو عبارة عن مؤلف يتناول مرحلة الدراسة من الناحية الفكرية والإجتماعية وهو مبادرة شخصية من مؤلفه ، وكذلك مؤلفات لا تزال تحت الطبع لبعض شيوخ المدارس القرآنية مثل كتاب حياتي في سطور بالإضافة إلى المذكرات الشخصية لبعض مجاهدي المنطقة مثل ومنهم من ينتظر أسود الونشريس ومن المراجع أيضا كتاب التعلم القومي والشخصية الوطنية والمسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر.

كما سنعتمد مجموعة من الرسائل الجامعية التي لها علاقة بموضوع التعليم العربي الحر ، كما سنستعين بالجرائد والمجلات على غرار جريدة البصائر والمندار والجرائد الفرنسية Echo d'oran Echo d'alger فضلا عن المحاضرات التي أقيمت حول الحركة التعليمية لمنطقة الشاف ومعظمها لأشخاص كانوا خلال مرحلة الدراسة من تلامذة تلك المدارس كما سنعتمد على المراجع باللغة الفرنسية مثل :كتاب L'évolution de genre des modes et de vie , dans l'ouest du tell algérois

كما سنعتمد على الروايات الشفوية لأشخاص كانوا تلامذة في مدارس التعليم العربي الحر أو عايشوا الفترة.

وسنتبع في صياغة هذا البحث أسلوب التحليل المبسط وعرض الأحداث التاريخية مع الجمع بين عدة مناهج

المنهج التاريخي حيث كان التحليل قائما على عرض الأحداث التاريخية وفق تسلسلها الكرونولوجي وتحليلها تحليلًا موضوعيًا من أجل الوقوف على أسبابها وفهم العوامل التي أثرت فيها وبالتالي الخروج بنتائج يمكننا من إلقاء الضوء على ما ميز المنطقة .

المنهج الإحصائي من خلال الإستعانة بجداول تفيدنا في رصد الأشخاص المقبلين على التعليم العربي الحر وعن مدى مساهمة تلك المؤسسات التعليمية في بعث حركة التعليم ورصد تلاميذ تلك المؤسسات ومؤطريها وقد صادفتنا في إنجاز هذا البحث صعوبات .

حيث نلمس أولاً مادة البحث من مضامينها الأساسية ففي ظل غياب الوثيقة التاريخية نتيجة تعرض مؤسسات التعليم للتدمير والتخريب وحرق المكتبات ، وهكذا ضاعت منا فرصة الإستفادة مما كان بعض الشيوخ يقومون بتدوينه مثل الجرد اليومي للطلبة وتسجيل الوفيات والمواليد وحتى عندما توفرت بعض الوثائق فإننا لم نستطيع الإستفادة منها بسبب رفض العائلات التي تحتفظ بها بدعوى أنها ملك عائلي أو للبركة وفي ظل غياب الوثيقة ثم التركيز على الرواية الشفوية سواء من طلبة تلك المدارس والزوايا ممن طال بهم العمر والأشخاص الذين عاصروا تلك الفترة وقمنا بمقارنة هذه الروايات مع بعضها ووضعها في سياقها التاريخي بشكل موضوعي بعيداً عن النزعة الذاتية للراوي .

وإن تطرقنا إلى هذا الموضوع التعليم العربي الحر بحوض الشارف ما بين 1930 – 1956 لا يعني أننا استوفيناه من جميع جوانبه فهـو لا يعـدو أن يكـون مساهمة متواضعة في مجال البحث العلمي والذي نأمل أن يجد أعلاما تكمل ما بدر منـا من نقائص.

المدخل

1 - جغرافية و تاريخ منطقة الشاف:

تشكل المنطقة شكلا غير متساوي الأضلاع، حيث المسافة الشمالية غير الجنوبية، و الغربية غير الشرقية، تمتد فيها مساحات مسطحة تارة و أخرى هضاب تحيط بها سلسلة جبال الونشريس جنوبا و جبال الظهرة شمالا و جبال زكار شرقا ومازونة و واد رهيو غربا.

و قد كتب عن ذلك جغرافيون و مؤرخون أمثال: ابن حوقل في كتابه "صورة الأرض" و ياقوت الحموي في "معجم البلدان" و الإدريسي في "نزهة المشتاق"¹، و تعتبر المنطقة همزة وصل بين الشرق و الغرب و الشمال و الجنوب.

أما مناخها فينتهي إلى مناخ البحر الأبيض المتوسط، فهو شبه جاف يتميز بصيف حار و جاف، و شتاء بارد و قليل الأمطار، وقد انعكس ذلك على الاستغلال الزراعي حيث الإهتمام بزراعة الحبوب (القمح، الشعير و البقوليات) كما تسود زراعة الخضر في السهول المترامية على ضفاف واد الشاف وكذا بساتين الحمضيات المعتمدة على مياه واد الشاف، بالإضافة الى ذلك يهتم السكان في الريف بتربية الحيوانات مثل الغنم، الماعز، البقر و الخيول (...)².

إن تاريخ المنطقة حافل بالأحداث، و يعتبر البربر السكان الأصليون، كما قطنها الفينيقيون، و كانت الشاف تعرف في عهدهم باسم "بني واريقن" و اشتهرت بها سوق بهذا الاسم، وكانت تقصده قبائل مغراوة و زناتة و مطغرة حتى أطلق عليها "قرطاجة" في ذلك الوقت لنشاطها التجاري، و في العهد البربري وقبل الإحتلال الروماني حافظت المنطقة على وحدتها و التفافها حول زعمائها سواء في عهد الملك "غولا" أو "ماصينسا"، و خلال العهد الروماني لم يستطع الرومان حكمها بصورة مباشرة، و لم يستسلم أهلها إلا بعد قرن و ستة و ثمانين "186" و لم يخضع سكان الجبال إلا بعد فترة طويلة 255 سنة، و استمرت محافظة على وحدتها حتى العهد الوندالي، حيث كان زعيمها الصنهاجي "ماستناس" أقوى ملوك البربر بطولة و غيرة، حتى أن الرومان كانوا يحتمون به من الوندال، الذين علثوا في الأرض فسادا في هذه المنطقة فأصابها

(1) - اللجنة الولائية لتحضير الإحتفالات، السجل الذهبي لشهداء ولاية الشاف الطبعة 2005 ص 07

الدمار و الخراب، و شمل ذلك كاستيلوم "الشلف حاليا" وقرطنة "تنس" وزكار ومليانة واندوم نفوم "عين الدفلى" و يول "منطقة شرشال"¹ كما أن الروم البيزنطيين فيما بعد لم تستقر لهم الأمور في المنطقة، و لم تهدأ الثورات في جبال الظهرة والونشريس وحتى في السهول الداخلية، وكانت الغلبة دوما للأهالي.

أما في العهد الإسلامي فنجد المنطقة قد دخلها الإسلام مبكرا سنة 28هـ خلال فترة حكم الخليفة الراشدي الثالث "عثمان بن عفان" حين كان زعيم المنطقة "صولات بن وزمار"المغراوي الشلفي السنجاسي نسبة إلى سنجاس جنوب شرق مدينة الشلف حاليا، و قد اتصل بالقائد المسلم "عبد ا بن سعد" وقدم له نفسه وسار به إلى الخلافة بالمدينة المنورة حيث أسلم سنة 28هـ و عاد إلى المنطقة مبشرا، وبهذا يكون الإسلام قد دخل المنطقة باكرا، و قد عرفت هذه الفترة بعهد الإمارات العربية البربرية، وكانت الجهة الغربية تابعة لمملكة تلمسان والجهة الشرقية تابعة لبجاية و ظلات تابعة لبليالك الغرب في العهد العثماني وكانت عاصمته مازونة ثم معسكر ووهران، وكانت مازونة آنذاك منطقة عبور بين الشرق والغرب². وخلال فترة الإحتلال الفرنسي عرفت مدينة الأصنام باسم "أريونفيل" ولم تحتل هذه المنطقة إلا بعد احتلال الجزائر العاصمة بـ 13 سنة 1843، وارتكب الإستعمار الغاشم آنذاك جرائم فضيعة بانتهاج سياسة الأرض المحروقة.وقد بايع السكان الأمير عبد القادر خلال مقاومته، واعتمد الأمير على شخصيات فذه من المنطقة للقيادة مثل (محمد بلحاج المجاجي، محمد بن معروف قلصني القضاة) و عند اندلاع الثورة التحريرية كانت المنطقة قد عرفت كارثة زلزال 1954، ومع ذلك لعبت دورا هاما في المشاركة ي الثورة، وعدد الشهداء الذين سقطوا في الميدان يؤكد ذلك.

¹ السجل الذهبي مرجع سابق ص 09.

2- Yacono ،X ،/les bureaux Arabes L'évolution Des genres de vie Indigènes Dans l'ouest du tell Algérois. 11 ruepiere coutin édition de la rose paris V^{EME} 1954. p176.

2- الحياة الثقافية ووضعية التعليم العربي الحر قبل 1930:

طلات المنطقة متمسكة بمنهجها السلفي بعيدة عن الصراعات والفتن مما جعل النهضة العلمية تظل فيها مبكرة عن غيرها، وقد أنجبت شخصيات لها مكانتها وعظمتها في العلم و المعرفة أنارت المنطقة بفكرها النير، وعرفت بطولات على مستوى المغرب العربي يعرفون بعلماء المعارف أو صلحاء الشاف و كانوا مضرب الأمثال من القرن الثالث الهجري إلى القرن الرابع عشر الهجري، ومن هؤلاء "أبو إسحاق إبراهيم و عثمان بن عطية و إبراهيم بن يخاف و حسن الونشريسي"... كما نجد منطقة سهل الشاف عرفت بإنجابها لعلماء وفقهاء، وتأسست بها مدارس و معاهد، ولها الشرف أنها أنجبت أحمد الونشريسي صاحب المعيار وكما أن المنطقة عرفت بمعاهد الفقه و التدريس للقطب الولي "محمد بن علي وأخوه بواعلي"، وقد حازت زاويتيها على سبق في تدريس الفقه والعلوم بمنطقة مجاجة، كما كانت مدرسة بمنطقة "مازونة" (والأسماء لا تتوقف عند هذا الحد، بل إن سعيد قدورة والشيخ المطمطي وعبد الرحمان المجاجي ويحيى الشاوي والملياني وبن عشيظ وبن سحنون وبلقاسم البوزاغتي ومحمد بن بهلول وكل هؤلاء تفتخر بهم المنطقة كعلماء وفقهاء ولغويين ومحدثين وحتى زعماء سياسيين مثل عبد ا المحسن الملقب بالبشر الونشريسي الساعد الأيمن لابن تومرت وأحد العشرة الذين أسسوا الدولة الموحدية)¹، وخلال عهد الإستعمار استمرت المنطقة في أداء رسالتها الفكرية، وكانت مازونة إحدى قلاع العلم ومقصد الطلبة من كل فج، هذه البلدة التي لم تجلب اهتمام المستعمرين فبقيت المدرسة التي أسسها سيدي أحمد بن علي مع ابن الشارف المازوني بداية القرن الحادي عشر الهجري تزخر بطلبة العلوم والفقه، كما كانت هناك كتاتيب يشرف عليها شيوخ ومعلمي قرآن، وكان الطلبة يجدون المساعدة من محبي الخير من الأغنياء في المنطقة، هذه المدارس تمتد كل مناطق الوطن بالطلبة للتدريس في المساجد التي مازالت منتشرة في الجزائر وخاصة بالجزء الغربي منها.

ومن نماذج هذه المدارس :مدرسة الشيخ الجيلالي بن عبد الحكم في الأصنام وقد أسسها مديرها الشيخ الجيلالي 1354هـ الموافق ل 1935م.

1- السجل الذهبي لشهداء ولاية الشاف، مرجع سابق، ص 10.

2- غلام ا أبو عبد ا ، نظرة على التعليم الأهلي سهل الشاف. مجلة اللغة العربية عدد ممتاز ديسمبر 2005 ص 36

ومع مطلع القرن العشرين وتوقف المقاومة المسلحة لم يبق لأهل هذه الديار ملاذاً يتحصنون به من الغزو الاستيطاني والثقافي إلا التمسك بالعقيدة الطاهرة ومن هنا كان لابد من رفع العناية بإنشاء المزيد من الوسائل التي تكفل لهم ذلك.

وانطلق السكان يؤسسون في كل نادوود⁽¹⁾ مدرسة قرآنية أو زاوية تكون بمثابة الدرع الذي تتحطم عليه المخططات الاستعمارية الرامية إلى النيل من مقومات الأمة، ومن مورثها الحضاري حتى أصبحت منطقة حوض الشلف عامرة بالمدارس القرآنية والزوايا وقد تخرج منها وفود وعلماء وطلبة شكلوا المرجعيات الدينية لعامة الناس خلال هذه الفترة.⁽²⁾

وانطلاقاً مما سبق اجتهد أهل الشلف في الإنفاق على المدارس القرآنية والزوايا لكي تستمر في أداء رسالتها التعليمية حتى أصبحت من أكثر المناطق اهتماماً بالتعليم القرآني.

لقد كانت تقاليد التعليم الديني بالمنطقة موضوع البحث لا تسمح بدراسة علوم الدين والعلوم اللغوية والتبحر في سائل العلوم إلا لمن أجاد حفظ القرآن الكريم على يد شيخ حافظ⁽³⁾ وفي ظل الاهتمام الكبير للسكان بمؤسسات التعليم العربي الحر والذي ساعد على توفير الاستقرار للوافدين كان الإقبال على حفظ القرآن والتفقه في الدين كبيراً، ليس من أبناء المنطقة فحسب بل من المناطق المجاورة.

وإذا جئنا إلى طريقة التعليم فأنها تتم مجاناً⁽⁴⁾ فلم يكن الشيوخ يتقاضون أجراً من الطلبة بل كان السكان المحيطين بالمدرسة أو الزاوية هم من يتولون ذلك عن طريق الهبات المادية قمح - شعير - حطب.. الخ كما يوفر الطعام للطلبة الوافدين. وفيما يخص الجانب البيداغوجي نجد الأدوات الشائعة الاستعمال اللوحة ويجب أن تتوفر لدى كل طالب يكتب عليها ما يطلب منه من آيات أو متن، كما نجد تفاوتاً في المعدل العمري للطلبة ويعود ذلك إلى أن التحاق الطالب بالمدرسة القرآنية أو الزاوية لا يحدد بسن معين ولا يفصل محدد.

1 (خالدي بلعربي، دور طلبة الزوايا والمدارس القرآنية خلال الثورة 1954-1962 بمنطقة الشلف، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 2006-2007، ص 12.

2 (خنير إبراهيم، محاضرة بعنوان إطلالة على المدارس القرآنية في النصف الأول من القرن العشرين أقيمت أمام السالك الديني بالبلدية 25 مارس 2005، ص 01.

3 (بن سماعيل محمد، مشايخ خالون وعلماء علمون، ط2 مطبعة الكاهنة الدويرة 1999، ص 16.

4 (نفسه ص 34.

أما بالنسبة للمدارس التي كانت منتشرة آنذاك بمنطقة الشاف فهي تختلف فيما بينها من حيث الشكل والمضمون ويمكن تقسيمها كمايلي:

الزوايا، مجمعات سكنية لها قباب وليس لها مآذن قصيرة الجدران قليلة النوافذ كثيرة الرطوبة والعتمة بنيت بطريقة توجي بالعزلة والتقف (1) تحتوي على غرف للطلبة وأخرى للدراسة وغيرها لتخزين المؤن وطهي الطعام تعرف هذه البيوت في المنطقة بالقابوسات (2).

وقد يكون هناك صنف من الزوايا تمارس كل أصناف التعليم من تحفيظ القرآن إلى التفقيه في الدين، وتنتشر معظم الزوايا في الأرياف وفي المناطق المرتفعة وقد إقتصر الحديث في هذا البحث على ثلاثة منها شملها الاطار الجغرافي للبحث.

الكتاتيب: الكتاب عبارة عن حجرة أو حجرتين قد تكون ملكا لأحد المحسنين وتنتشر الكتاتيب في المدن كما في الأرياف ويكون أثاثها حصير يجلس عليه التلاميذ وألواح خشبية وأقلام من القصب كمية من الصلصال والسمغ المصنوع من صوف الغنم (3). ولم تتمكن من إحصاء عدد هذا النوع من المدارس ذلك أنه في الحي الواحد والقرية اثنان أو أكثر وتصنف الكتاتيب إلى كتاتيب خاصة بأبناء الحي والقرية مهمتها تعليمهم مبادئ القراءة والكتابة وتحفيظ ماتيسر من القرآن الكريم يديرها شيخ يكون في الغالب حافظا للقرآن الكريم وغير متفقه، لا يتعدى سن طلبتها اثني عشر سنة (12) ولا توفر المأوى ولا الغذاء ومنها مدراس خاصة بالطلبة المسافرين وهي أقل عددا من الأولى يقصدها الطلبة الوافدون يكونون بين الخمسة والعشرين إلى الثلاثين طالبا (4) يديروها شيوخ حفاظ للقرآن الكريم ولهم رصيد فقهي تقدم تعليما يتمثل في حفظ القرآن وتفسيره ومختلف علوم الدين بالإضافة إلى العلوم اللغوية من نحو وغيره.

(1) صبحي حسن، تاريخ التربية والتعليم في الجزائر في العهد الإستعماري رسالة ماجستير جامعة وهران

معهد علم النفس علوم التربية 1995-1996 ص 54.

(2) القابوسات، بيوت صغيرة ملصقة بالزاوية مبنية من الحجارة ومغطاة بالقش والطين

(3) بن سماعيل محمد، مرجع سابق ص34

(4) خالدي بلعربي، مرجع سابق ص 20

أغلقت هذه المدارس بنوعيتها أثناء الثورة التحريرية وتحديدا في 1956 عندما شملت الثورة ربوع حوض الشلف نظرا لتعرضها للمراقبة من طرف الاستعمار وكذا تعرض شيوخها للإعتقال والتعذيب والإعدام وذلك حسب المسؤولية التي كانوا يباشرونها فقد ثبت أن بعض الشيوخ كانت لهم مسؤوليات في الثورة على مستوى الأحياء والقرى التي كانوا متواجدين بها مثلما سنوضح ذلك في الفصل الثالث. وقد كانت مراحل التعليم بالمنطقة على غرار ما كان عليه الأمر في مختلف أنحاء الجزائر يشمل ثلاث مراتب.⁽¹⁾

المرحلة الأولى: وتتم في الكتاب على مستوى الحي أو القرية وكان التعليم به بسيطا يقتصر على تعليم الكتابة والقراءة وتحفيظ ما تيسر من القرآن. المرحلة الثانية : وهي بمثابة التعليم الثانوي وتتم في المدارس الفقهية أو في مساجد المدن الكبرى على غرار مدرسة العطار الفقهية التي أسسها الجيلالي بن عبد الحكم نحو سنة 1904 أو المسجد الكبير بالأصنام.

أما المرحلة الثالثة : فتتم في الزوايا المنتشرة بالمنطقة مثل زاوية العطار ومارونة ومجاجة العتيقة، وفيها يتلقى الطالب مختلف العلوم الدينية واللغوية. وكانت طريقة التدريس تعتمد اعتمادا كليا على التلقين والحفظ سواءا تتعلق الأمر بتحفيظ القرآن الكريم أو المتون فقها أو نحوا، فكان يتم حفظ دواوين من مختصر خليل بشروحها وحواشيها كما يتم حفظ النحو من خلال الألفية واللامية والأجرومية. ومن الجدير بالملاحظة أن هناك سلوكيات تدعو إلى التأمل وتعكس مدى الترابط الروحي بين الشيخ والطلبة، ويظهر ذلك جليا من خلال التنافس بين الطلبة فيمن يظفر بكسوة الشيخ لغسلها، ولا تسأل عن الإرتياح الذي يحسه الطالب الذي يكون له شرف غسل ثياب الشيخ، إلى حد أن أحد الطلبة غسل برنوس شيخه وشرب ماء الغسيل⁽²⁾.

ويفسر هذا مدى الاحترام والرغبة في بلوغ ما بلغه الشيخ من درجة العلم والتقوى. هذه نظرة سريعة على وضعية التعليم العربي الحر قبل سنة 1930 والتي سوف يطرأ عليها تغييرا نوعيا عندما تظهر جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمنطقة وكذا تطور الأحداث السياسية والاجتماعية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.

(1) بن سماعيل محمد، مرجع سابق ص 33

(2) نفسه ص 38

الفصل الأول

الوسائل المادية والتربوية للتعليم العربي الحر

مصادر التمويل

المقررات والمناهج

المعلمون والتلاميذ

المدارس

أولاً: مصادر التمويل:

من المعروف أن التعليم العربي الحر كان قبل الاحتلال يعتمد في بقاءه وازدهاره على الأوقاف الإسلامية، التي كانت من الكثرة والثروة بحيث يكفي دخلها للإنفاق عليه بسخاء⁽¹⁾.

وبعد دخول الاستعمار إلى الجزائر عمل على مصادرة الأوقاف لمحاربة هذا النمط من التعليم، وهو ما يعني أنه استمر خلال فترة الاحتلال بكل مؤسساته، يعتمد في كـل كبيرة وصغيرة على التبرعات التي يتلقاها من السكان (الأهالي)، و الزكاة. خاصة وأن المدارس القرآنية و الزوايا وحتى مدارس المنظمات الوطنية لم يكن لها أي حظ من الميزانية العامة التي يساهم فيها بالنصيب الأكبر. لكنهم يحرمون من الاستفادة منها في تعليم أبنائهم لغتهم ودينهم، ذلك لأن السياسة الاستعمارية تقتضي التضييق على هـذا التعليم العربي الحر ومحاربته باعتباره منافساً للسياسة التعليمية الفرنسية القائمة على ترسيم اللغة الفرنسية ونشر الثقافة الغربية، وضرب مقومات هذا الشعب.

I - مصادر التمويل عند المدارس القرآنية (الكتاتيب) والزوايا:

كانت هذه المدارس تعتمد اعتماداً كلياً على التبرعات من أهـل البـر والإحسان والسكان المحيطين بها والقائمين عليها⁽²⁾ حيث كان التلاميذ الداخلين فـي المـدارس القرآنية يعتمدون على السكان الفادرين على الوفاء بالتزاماتهم التي وعدوا بها مسـبقاً، وتتمثل الإعانة في تقديم الأكل كل يوم يطلق على هذه الإعانة (الرتبة)⁽³⁾، حيث يـقوم التلاميذ (الطلبة) بجمع الرتبة.

1 - تركي رايح ، ابن باديس فلسفته و جهوده في التربية و التعليم . 1900-1940، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1970، ص 128-129

2 - خيثر ابراهيم، مرجع سابق ص 03

3 - الرتبة: الطعام الذي يتبرع به السكان لطلبة المدارس القرآنية يتمثل أساساً في الخبز فلما يوجد مرق بالخضار يقوم الطلبة بإعداده بأنفسهم.

و عن ذلك ندع مدير مدرسة الفلاح يتحدث عن كيفية التمويل لمدرسته حيث يقول:
"هي مدرسة تأسست في 14 أكتوبر 1935 بالأصنام اشتراها فكنوس العباسي وشارك
في ثمنها السيد المفضل أحمد بن السايح....ويضيف، والناس القائمون لهذه المدرسة
كثيرون منهم السيد أحمد بن السايح فإنه تكفل بما يلزم المدرسة من أجرة الضوء
والماء و الحصر المستعملة في قاعات الدرس، ومنهم ابن الزروقي المجاجي الفلاح
فإنه كان قائما بأكل الطلبة ليلا ... وكذلك أحمد السنجاسني صاحب فرن
الخبز....لاسيما أهل بقعة سحنون فإنه يعتمد عليهم في إطعام الطلبة نهارا"⁽¹⁾.
و حسب شهادة هني بن علي⁽²⁾ أن مدرسة مازونة كان يقوم بتمويلها الشيوخ
القائمين عليها و هم في نفس الوقت ينتمون إلى عائلة هني القائمة على شؤون المدرسة
فقد كانت هذه العائلة ترعى شؤون الطلبة الوافدين من مناطق مختلفة من القطر وحتى
من خارج الجزائر (المغرب)، كما كان لسكان الحي نصيب في رعاية هؤلاء الطلبة.
ونستدل من هذه الشهادات على مدى اهتمام الشعب بهذه المدارس و بالتالي
بالتعليم العربي الحر والسعي على استمراره وازدهاره.

-
- 1 - الجيلالي بن عبد الحكم، المرأة الجليلة فيما تفرق عن أولاد يحيى بن صفية و في التعريف بمشاهير العلماء
و رجال المعاهد الصوفية. الطبعة الأولى مطبعة ابن خلدون تلمسان 1953 ص 162
 - 2 - استقينا هذه المعلومات من السيد هني بن علي أحد أبناء عائلة هني القائمة على مدرسة مازونة و هو مدير
مدرسة ابتدائية بمناسبة لقاء جمعنا به في المدرسة 20-03-2008 بـمازونة.

II - مصادر التمويل عند مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

لقد كان التمويل في الحركة التعليمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهي أهم حركة قامت بالتعليم العربي الحر في مرحلة الدراسة يتم بالكيفية التالية:

1 - ما يدفعه أولياء التلاميذ نظير دراسة أبناءهم في مدارس الجمعية⁽¹⁾ وقد أكد لنا أحد المعلمين الذين درسوا بالمدرسة الخادونية بالأصنام خلال مرحلة الدراسة بأن الأولياء كانوا يدفعون اشتراكات مقدرة ب (100) مائة فرنك عن كل تلميذ لمدة سنة⁽²⁾.

2 - حصيلة المهرجانات الثقافية التي تقيمها المدارس خلال المواسم الدينية والقومية وفي نهاية المواسم الدراسية.

3 - الزكاة.

4 - التبرعات التي يقدمها بعض الأعيان الذين وقفوا إلى جانب هذه المدارس، وقد حدثنا أحد تلامذة المدرسة الخادونية⁽³⁾:

"إن بعض أعيان مدينة الأصنام وهم محمد و مصطفى بنوران كانوا من أهم الممولين للمدرسة الخادونية وفروعها بالمدينة، وإن الشيخ البشير الإبراهيمي كان في كل زيارة للمدرسة ينزل عند هذه العائلة".

وحسب وثيقة مؤرخة في 30-12-1942 كان عدد المساهمين في تمويل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على المستوى الوطني 100 مائة شخص و قيمة السهم الواحد نصف مليون فرنك و من هؤلاء المساهمين مصطفى بن نوران⁽⁴⁾.

1- تركي رابح، التعليم القومي و الشخصية الوطنية. المؤسسة الوطنية للكتاب 1975 ص350-351

2- فؤاد العباسي: معلم بالمدرسة الخادونية إلى غاية 1954 ثم أنقل إلى مدرسة التربية و التعليم بـغانم-زان م-ن 1954 - 1956. ثم عاد بعد الاستقلال إلى الأصنام لمواصلة رسالة التعليم إلى أن تقاعد . لقاء مارس 2008.

3 - الشيخ بالعاليا دومة محمد: من مواليد 30-01-1926 بمجاجة الأصنام أحد تلامذة المدرسة الخادونية و بعد التخرج مارس بها مهنة معلم، ثم أسس مدرسة خاصة به

4- محمد خير الدين، مذكرات. الجزء الأول المؤسسة الوطنية للكتاب ص365

5 - ومن مصادر تمويل مدارس الجمعية أيضا هو أن كل مدرسة تفيض مداخلها عن مصارفها يدخل الفائض في خزينة الجمعية المحلية المشرفة على المدرسة، و بالتالي فإن كل مدرسة تنقل مداخلها عن مصارفها يعتمد لها من خزينة الجمعية⁽¹⁾

6- اعتماد بعض المدارس في نشاطاتها على مشروع ما. فقد كتبت البصائر: "إذا أردنا أن نخرج بمدارسنا من ذلك الجو الراكد علينا أن نفكر في مشاريع اقتصادية يعود ربها على هذه المدارس، ففي استطاعة أي جمعية محلية لأي مدرسة أن تجمع رأس مال ولو تأخذ قرضا وتجعل من ذلك المال مشروعا فإن يكون حماما أو مقهى⁽²⁾."

كان المواطنون القادرين يسارعون إلى تبني أبناء الفقراء⁽³⁾ في التعليم فيدفعون نيابة عنهم الاشتراكات الشهرية للمؤسسة ويسددون مصارفهم مما أوجد حماسا متزايدا في أوساط سكان المنطقة لرعاية حركة التعليم العربي الحر. والملاحظ أنهم كانوا يقبلون على التبرع لهذا التعليم الذي كانت تقوم وراءه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إيماننا منهم بأن ذلك من بين السبل للمحافظة على مقومات الأمة، ولتحقيق نهضة تعليمية عربية بالمنطقة ومواجهة مخططات الاستعمار الهادفة إلى ضرب مقومات الشخصية الوطنية.

1 - تركي رايح ، التعليم القومي و الشخصية الوطنية المرجع السابق ص314

2 - البصائر، العدد 33 أكتوبر 1944 ص9.

3 - تركي رايح مرجع سابق ص 315

ثانياً: المقررات (المناهج):

باعتبار أن التعليم العربي الحر كانت تقوم به عدة جهات كالمـدارس القرآنيةـة والزوايا و مدارس جمعية العلماء ومنظمات وطنية أخرى كحزب الشعب، فقد كان من الطبيعي أن تعمل كل جهة بمعزل عن غيرها و لا شك أن ذلك قد أدى إلى اختلاف أساليب التعليم و مناهجه حيث كانت على النحو التالي:

I-مقررات و مناهج المدارس القرآنية و الزوايا:

يعد المضمون العلمي الذي يتلقاه الطلبة في المدارس القرآنية والكتاتيب أحد الأركان الأساسية في إيجاد المنهج والعملية التعليمية ويتعلق المضمون الدراسي بتلك المواد التي يحتويها النمط التعليمي. فقد اقتصرت هذه المدارس بتدريس علوم الدين بالإضافة إلى علوم اللغة⁽¹⁾.

إن المضامين التي تعالج في الدروس لا يضبطها برنامج محدد سلفاً تراعى فيه مقاييس قدرة المتلقي و نوعية المسائل المقررة و كميتها و الوقت المناسب لإنجاز ذلك البرنامج، و الأهداف المرجوة من ذلك إلى آخر سلسلة المطالب، إذا كيف يحدد البرنامج؟

إن الكتاب المقرر هو الذي يحدد مضمون الدروس التي تعالج ومن ثم لم أن يعالج الأستاذ (الشيخ) كل مسأله من الألف إلى الياء دون استثناء. وليس في ذلك غرابة لأن بناء البرنامج بالمفهوم العصري، لا يمكن أن ينهض بعبئه رجال المدارس القرآنية ذوي التكوين البسيط المطبوع بمنهجه يتسم بشتى العيوب والنقائص والمقصود بذلك غياب التحليل والاستنتاج.

1- الكتاب المقرر:

الكتب التي تحظى بالاختيار لا يراعى فيها التدرج من السهل إلى الصعب ومن البسيط إلى المعقد، بل أن رغبة الشيخ هي التي تتحكم في تحديد الكتاب المقرر.

1 - بوكفة يوسف، مدرسة مازونة الفقهية النهضة و السقوط رسالة ماجستير -جامعة وهران .

قسم علم الاجتماع 2002 ص33.

والذين يتوسمون في أنفسهم القدرة على معالجة المسائل، في نطاق أوسع وأعمق يختارون مؤلفات في هذا المستوى كالشرح الكبير للـ دريري على مختصر خليل والخرشي في الفقه وشرح الفية ابن مالك والأشموني والمكودي وابن عقيل والأجرومي في النحو⁽¹⁾.

يرى هؤلاء الشيوخ أن مثل هذه الكتب تغنيهم عن المراجع المختصرة في الفقه والنحو، وكان يحلو للبعض أن يذكر ذلك مفتخراً، وهـذا يعني أن المرجع الأم أو الأساسي يغني عن الكتب المختصرة التي لا تشبع فهم المتطلع لدرجات أوسع وأعمق من المعرفة.

2- المـــــاد الدراسية:

استمرت المدارس القرآنية في تقديم تعليم يقوم أساساً على نوعين من العلوم، علوم الدين وعلوم اللغة.

أ- العلمـــــوم الدينية:

الفقهـــــمالكي: بالاعتماد على مصنف خليل (المختصر)⁽²⁾ ونشير هنا إلى أن هذا الدرس استمر الشيوخ في تدريسه، وعرفت عملية تلقيه خلال فترة الاحتلال وبالتالي خلال مرحلة الدراسة خضوعاً عملياً أدى إلى حصر بعض الدواوين التي يؤثر تدريسها على الوجود الاستعماري والاقتصار على ما يتعلق فقط بالعبادات التي تضمن الخضوع والانقياد لكل سلطة عليا.

أ/1- علم الحديث: اعتماد صحيح البخاري وموطأ الإمام مالك

أ/2- علم التوحيد: استمر تدريس هذا العلم خلال فترة الاحتلال و في مرحلة الدراسة

1- خيثر ابراهيم ، مرجع سابق ص7.

1- بوكفة يوسف، مرجع سابق ص39

لكن ليس كما هو الأمر في سائر العلوم الأخرى وإنما يتم تلقينـهـ خـلال العطـل⁽¹⁾،
ونسجل هنا أن السلطات الاستعمارية قامت خلال مرحلة الدراسة بإلغاء مادة التوحيدـ
في محاولة منها لضرب التعليم العربي الحر والهوية الدينية تدريجيا، لأن الإسلام هــ و
الدين الوحيد الذي يدعو إلى وحدوية الإله، وضرورة الخضوع له.

2 - العا - - وم اللغوية:

النـحو العربي: اعتمادا على ألفية بن مالك والاجرومية⁽²⁾ وقد استمر تدريسه أثناء
مرحلة الدراسة لكن دون أن تقرر له حلقات علمية يشرف عليها المشايخ ففي مدرسة
مازونة مثلا كان يتداوله مشايخ المدرسة على حد تعبير G. H. Bousquet ويمكن
إرجاع سبب إلغاء تدريس هذا العلم إلى أنه يمثل منطق اللغة العربية و أساس قيامها،
كما أنه يمثل قاعدة ضبط وفهم ألفاظها وتعطيل تدريسه يستهدف القرآن الكريم وذاـك
لتكوينه اللفظي و المعنوي الخاضع لعلم النحو العربي، وبالتالي ضرب الهوية الدينية
واللغة كمقوم وطني⁽³⁾.

3 - طرق التدريس في المدارس القرآنية:

أ- **الطـريقة البيداغـوجية:** باعتبار أن هناك نوعين من التعليم في هذه المدارس،
تعليم القرآن و علوم الدين من جهة و قواعد اللغة من جهة أخرى. ويقتضي ذلك منا أن
نتحدث عن بيداغوجية التعليم في كلا النوعين.

1 - سعيدوني ناصر الدين ، المهدي البوعبدلي الجزائر في التاريخ ج4 العهد العثماني المؤسسة الوطنية للكتاب
الجزائر 1984 ص 197

2 - بوكفة يوسف، مرجع سابق ص 41.

3-Bousquet.G.H, promenades sociologique une medersa dechu, mazouna, revue Africaine,
bulletin trimestriel, tome XCL, société historique Algérienne 92 année 1^{er} et 2^{eme} trimestre
1947, P306.

أ/1 - بيداغوجية تعليم القرآن:

نشير هنا إلى نقطة تنظيمية، لكنها تتصل بالجانب البيداغوجي وهي التفـاوت الكبير بين التلاميذ (الطلبة) من حيث السن ومرد هذا أن دخول الطلبة الجدد لا يتحدـد بسن معينة ولا يتقيد دخولهم لأول مرة بفصل معين من فصول السنة، بل لكل تلميـذ الحق في الالتحاق بالمدرسة في أي سن وفي أي فصل⁽¹⁾ لعدم وجود لوائح تحدد النظام الداخلي لتسيير هذه المؤسسات.

ويستوجب حفظ القرآن الكريم من كل تلميذ استعمال أدوات تعليمية هي اللوحة الفردية، التي يكتب عليها ما يراد حفظه، ثم تمحى مرة أخرى وهكذا دواليك. وأول ما يكتب في تلك اللوحة هي الحروف الأبجدية كلها ثم تحفظ مستقلاً بعضها عـن بعـض، وتحفظ بعد ذلك الحركات المكتوبة على الحروف وفي غياب السبورة يقتضي من المعلم أن يكتب لكل تلميذ ما يطلب منه حفظه مخططاً على صـلصـال اللوحة (دون مـداد) ويؤمر التلميذ بإمسك القلم محبراً وأن يتبع المكتوب المخطط، ليتدرب على التحكم فـي القلم وعلى تقليد الحروف المكتوبة، ثم يتولى المعلم تحفيظه مـا كتبـه عـن طريـق المحاكاة، ويتكرر هذا العمل حتى يستوعب التلميذ كيفية كتابة الحروف واستعمالها فـي بناء الكلمات⁽²⁾.

أ/2 - الـ تدرج فـي الكم المحفوظ:

إن الطريقة التي يتبعها التلميذ المبتدئ في تدرج الكم الذي يحفظه يحددها تقليـد عـام يقتضي الانطلاق من حفظ السور القصيرة مع مراعاة الترتيب المصحفي.

1 - خير إبراهيم، مرجع سابق ص6

2 - عشيظ هني محمد ، خريج زاوية الشيخ بن الشرقي بالعطاف التحق بالعراق لمواصلة تعليمه بعد الإستقلال

مارس مهنة التعليم كأستاذ للأدب العربي ثم التاريخ ثم مفتش للتعليم الثانوي حالياً متقاعد ،مقابلة شفوية

بتاريخ 2008/03/25

ويقتصر في كل جزء يحفظ على سورة من تلك السور إلى أن يتجاوز التلميذ جزء (عم) إلى المكلف بكتابته وحفظه مقدرا بثمن حزب كما هو مبين في المصحف وقد تحدث اختلافات في هذه النقطة تبعا لاجتهاد المعلم، ويسير التلميذ على هذا المنوال إلى أن يتم له حفظ عدد من الأحزاب (عشرة أحزاب أو أكثر)، وحينئذ يتغير الكم المطلوب حفظه ليصبح مقدرا بربع حزب، وإذا كان التلميذ من ذوي الزكاء المتوسط وفوق ذلك ، يعني هذا يبقى هذا الكم من المكتوب المقرر ثابتا إلى أن يتم له ختم القرآن دون المراعاة للفروق في السن⁽¹⁾.

أ/3 - إء-ء-ءادة الحفظ:

ما يحفظه التلميذ يعترضه النسيان غالباً إن هو لم يتعهد بالمراجعة الدائمة لذا يضطر إلى إعادة حفظه على اللوحة مرة أخرى لإجادة حفظه ولإتقان الرسم المصحفي، و قد تكرر عملية إعادة حفظ القرآن أكثر من ثلاث مرات للغرض السالف ذكره وهو إجادة الحفظ و إتقان الرسم، و لم تلق أحكام التلاوة شيئاً من العناية في كل المدارس القرآنية تقريباً و انصب الاهتمام على الحفظ وأجادته وسلامة النطق مع مراعاة الوقف في بعض المدارس و القراءة السائدة هي قراءة ورش⁽²⁾.

هناك مأخذ جمة على هذه الطريقة نلخصها فيما يلي:

- إن تعليم القراءة والكتابة بهذه الطريقة يستغرق وقتا طويلا نسبيا و جهدا كبيرا يبذله المعلم والمتعلم، وباختصار فإن الجهد والوقت يصبح ميسورا لو حدد الدخول بشهر معين من شهور السنة حيث يقتضي دخول التلاميذ الجدد دفعة واحدة، وبالتالي تعليمهم بطريقة جماعية، وفي هذه الحالة تكون السبورة وسيلة تعليم فضلى لبلغ المعلم من خلالها ما يريد تبليغه. ومن عوامل إطالة الوقت أيضا حفظ الحروف أولا مع مختلف الحركات ثم كتابة السورة ثانيا عن طريق التخطيط ثم استعمال الحبر.

1- خیر ابراہیم، مرجع سابق ص 3

3, p. 55 - 2

و تحديد الكم المطلوب حفظه بسورة من السور القصار أولا، ثم بثمان ثانيا، ثم بربع ثالثا، يفترض وجود نساو بين التلاميذ من حيث السن والذكاء، بينما الواقع يشهد بغير ذلك. فهناك فروق مسلم بها من حيث السن ومستوى الذكاء، والجزء الذي يكلف التلميذ بحفظه قد لا يتناسب مع عمره الزمني والعقلي وهذا ما يزيد في تعبهِ وإرهاقه وقـد يؤدي به ذلك في النهاية إلى الملل والنفور من المدرسة.

4 - ذ - - - - - واد الدراسة:

جرى العرف في أغلب المدارس القرآنية والزوايا بالنسبة لدراسة الفقه و قواعد اللغة أن يستغرق تدريس الفقه الجزء الأطول من السنة، إذا كانت هذه الدروس تعالج الفترة الممتدة من شهر سبتمبر أو أكتوبر إلى شهر جوان أما قواعد اللغة فكانت تدرس خلال الربيع وأوائل الصيف ومسائل العقيدة تعالج إبان شهر رمضان في أغلب الأحيان.

كما جرت العادة أن يأخذ الطلبة عطلة تدوم أسبوعين عقب اختتام كل جزء من الشرح الكبير لمؤلفه الدريدي على مختصر خليل و بعد اختتام ألفية بن مالك. يقول الجيلالي بن عبد الحكم عن ترتيب و توزيع مواد الدراسة في مدرسة الفلاح⁽¹⁾: "فإنني بعد فتحها (أي مدرسة الفلاح) رتبّت الدروس على الهيئة التي كنت عليها في العطف. حيث أني جعلت قراءة الفقه إبان الشتاء والربيع و يدرس الفقه أيام السبت، الأحد، الاثنين، الثلاثاء، والأربعاء صباحاً، أما عشية يوم الأربعاء والخميس تدرس بعض الكتب من الفنون الصغار مثل المنطق والبيان والصرف والعروض. ويقدم درس التفسير دائماً بين المغرب والعشاء وتدرس ألفية بن مالك في الخريف صباحاً وعشية"⁽²⁾.

هـ - - - - - ذا ما لمسناه أيضاً في توزيع - ع و ترتيب الدروس في كل من زاوية - ع بن شرقي بونجار بالعطف، و مدرسة مازونة وزاوية مجاجة العتيقة.

- 1 - الشيخ الجيلالي بن عبد الحكم: من خريجي زاوية الشيخ بن شرقي بالعطف. أسس مدرسة فقهية بالعطف في حدود 1915 و استمرت إلى 1934 كانت تدرس الفقه و المنطق و العروض، و في 1935 انتقل إلى الأصنام وأسّس مدرسة الفلاح على غرار المدرسة السابقة، و أصبح مديراً لها و أثناء إقامته بالأصنام ألف كتاب المرأة الجليلة في معرفة أولاد يحيى بن صفية و المعروف بمشاهير العلماء و رجال الصوفية.
- 2 - الجيلالي بن عبد الحكم، مرجع سابق ص 165.

5 ط - ريفة إلقاء الدرس:

من التقاليد المتبعة في دراسة مسائل الدين و اللغة أن يحضر كل طالب - ب إ - ان الدرس الكتاب المقرر لدراسة مادة ما سواءا في الفقه أو العقيدة أو اللغة أو المنطق.

يأخذ الكتاب المقرر شكلين (متنا و شرحا)، والطالب المبتدأ لا يحق له أن يحضر معه الشرح بل يقتصر على المتن فقط، و لتوضيح ذلك أكثر نقول:

إن الطلبة الذين زاولوا الدراسة مدة قد تصل إلى س - سنتين أو أكثر - ريح - ق له - م أن يحضروا معهم الشروح، ليتابعوا من خلال ذلك درس الأستاذ، يستوي في ذلك الفقه وغيره.

أما الطلبة الذين لم يستوفوا هذا الشرط (أي الذين لم تمض على وجودهم المدة الكافية فيمنعون من استعمال الشرح أثناء إلقاء الدرس ويكتفون بالمتن، كمتن مختصر - ر خلي - ل أو متن ألفية بن مالك⁽¹⁾.

وعندما يأذن الأستاذ للطالب باستعمال الشرح يكون لازما بحكم تقليد - د يس - ري على الجميع، يتحمل تكاليف عشاء خاص للطلبة بهذه المناسبة.

إن التلاميذ الذين يلتحقون متأخرين (التلاميذ المستجدون) بحلقات علوم الدين و اللغة لم تكن حالهم بأحسن من زملائهم المبتدئين في حفظ القرآن، حيث أن الذي يلتحق لأول مرة بحلقة طلبة المعارف الدينية واللغوية لا يملك خيار البداية، بل أن ه - ذه البدايات تحدد المصادفة⁽²⁾.

1 - عشيظ هني محمد: شاهد سبق ذكره.

2 - خيثر ابراهيم، مرجع سابق ص 8.

أي أنه يبتدأ من الدرس الذي صادف الأستاذ (الشيخ) يقدمه لزملائه السابقيين و قد يكون ذلك الدرس في البيوع أو الفرائض، كما يمكن أن يكون في أي باب من أبواب النحو، كالنواسخ والنواصب أو الاشتقاق.

و يذكر أحد الطلبة⁽¹⁾ الذين زاولوا دراستهم في إحدى المدارس القرآنية بـ: واحي الأصنام:

"أن أول درس صادفه في النحو هو درس من ألفية بن مالك وأول درس في الفقه كان حول الطلاق المدون في مختصر خليل".

إن وضع التلميذ المبتدئ الذي يجد نفسه يستمع لأول مرة كلاماً منظوماً في درس الفقه أو النحو أو غيره يطرح التساؤل التالي: ماذا عساه أن يفهم؟ ويـ: زداد التساؤل إلحاحاً أمام طريقة كلاسيكية تفتقر إلى أداة الإيضاح و إلى أسلوب التبسيط في الشرح والتمثيل لتقريب المعنى.

1- خيثر إبراهيم: مرجع سابق ص 8.

II-المقررات والمناهج عند مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

قصد إنشاء جيل منسجم في تفكيره وعقيدته وتكوينه العلمي والعقلي سعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد تأسيسها بسنوات إلى العمل على توحيد برامج التعليم في مدارسها، فعقدت لذلك مؤتمرا عاما في نادي الترقى بالعاصمة بين 22 و23 سبتمبر 1937⁽¹⁾، تحت عنوان مؤتمر المعلمين الأحرار تم خلاله التطرق إلى جميع مآلهيم التعليم العربي الحر و مدارس و نظمه و مناهجه ووسائله و كانت الغاية من ذلك التوصل إلى توحيد مناهج الدراسة في مختلف مدارس الجمعية.

و في عام 1947 قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتوحيد الامتحانات السنوية في جميع مدارسها، وعلقت جريدة البصائر⁽²⁾ على ذلك: " عممت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الامتحانات لهذا العام في جميع مدارسها على ترتيب بديع". لقد كان لتوحيد المناهج والامتحانات في مدارس الجمعية أثرا بالغا على مسيرة التعليم العربي الحر في الجزائر ككل وفي مدارس الجمعية بحوض الشلف، بل كان وراء النهوض به حتى أن بعض المدارس القرآنية أخذت تنهج طريقة مدارس الجمعية و تتبع خطاها على غرار المدرسة اليوسفية بأم الدروع حاليا (Bomteba) آنذاك كما أن بعض الكتاتيب القرآنية بمدينة الأصنام تحولت إلى فرع للمدرسة الخادونية التابعة للجمعية بنفس المدينة⁽³⁾.

1- فضلاء محمد الحسن، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر في الجزائر. الجزء الثاني ص15

2- البصائر، العدد (4) السنة الأولى 1947-08-29

3- بالعليا دومة، محمد، مقابلة شفوية 2008/03/25

1- محتوى مناهج مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

كان محتوى مناهج الجمعية يقوم على ثلاثة أسس و هي:

- تربية إسلامية متينة منظمة

- ثقافة عربية ابتدائية

- مبادئ أولية للمعارف العلمية⁽¹⁾

و معنى ذلك أنه بواسطة القرآن الكريم و التربية الإسلامية و التعليم الديني و الأخلاقي ينفذ تلامذة هذه المدارس إلى حقائق الإسلام. و بالثقافة العربية القائمة على القواعد و المطالعة و التحرير و الإنشاء يتعلم التلاميذ التخاطب الصحيح و بالملاحظة و المشاهدة و الجغرافيا و التاريخ يتعرفون على العالم المحيط بهم.

2- مراحل التعليم و توزيع المواد الدراسية في مدارس الجمعية:

أ- م. - مراحل التعليم:

كانت مدارس الجمعية بحوض الشاف مقصورة على المرحلة الابتدائية التي تسـتمر الدراسة بها مدة (06) ست سنوات و تنقسم هذه المرحلة إلى ثلاثة أقسام:

- القسم التحضيري و مدة الدراسة به سنتان.

- القسم الابتدائي: و مدة الدراسة به سنتان.

- القسم المتوسط: و مدة الدراسة به سنتان⁽²⁾.

و قد اتبعت هذه المدارس أسلوبا عسريا في مراحل التدريس المذكورة على غرار المدارس العصرية التابعة للتعليم الرسمي كما اعتمد هذا الأسلوب في المرحلة الابتدائية بعد الاستقلال.

1- تركي رايح، التعليم القومي و الشخصية الوطنية مرجع سابق ص 276

2 - نفسه ص 27

ب - توزيع الموارد الدراسية و الكتب المقررة:

ب.1 - الف - -سم التحضيري:

يعتبر القسم التحضيري أول قسم يستقبل تلاميذ المرحلة الابتدائية يدرس فيه هؤلاء التلاميذ برنامجاً مدة ثلاثين (30) ساعة أسبوعياً و مدة الحصة ثلاثون دقيقة و ذلك على النحو التالي⁽¹⁾:

ج - - - - دول الدراسة - - - :

عدد الساعات الأسبوعية	م - واد الدراسة
02 ساعة - -	التعليم الديني و الخلقي
07.5 ساعات	ق - - راءة
02 ساعة - -	لغ - - - - محادثة
05 ساعات	الخ - - - ط العربي
0.5 ساعة - -	محفوظات و أناشيد - - - يد
05 ساعات	حساب
01.5 ساعة - -	رسم
01 ساعة - -	أشغال يدوية
05 ساعات	تمارين رياضية استراحة
30 ساعة - -	المج - - - - موع

يلاحظ من خلال جدول توزيع مواد الدراسة تركيز مدارس الجمعية على المواد ذات الصلة بمقومات الأمة، الدين، اللغة.

1 - لجنة التعليم العليا، منهاج التعليم لمدارس جمعية العلماء ط 2 ص 1.

- الكتـ - - ب المقررة :

فيما يتعلق بالكتب المقررة على هذا القسم تتمثل في:

- الجزء الأول من القرآن الكريم
- كتاب سمير للهراوي.
- الجزء الأول من كتاب الحساب العربي.
- الجزء الأول و الثاني من كتاب مبادئ القراءة الرشيدة والقراءة المصورة.
- المحفوظات المدرسية للهراوي.
- الجزء الأول من الإنشاء العربي⁽¹⁾.

ب.2- الفلسـ - م الابتدائي:

بالنسبة لهذا القسم الذي يتكون بدوره من سنتين تحتوي الدراسة فيه على المواد السابقة مع التوسع في دراستها حسب الجدول التالي:

1- البصائر، الكتب المقررة في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .العدد 59 ، 06-12-1948 ص7

ج- دول الدراسة:

مواد الدراسة	عدد الساعات الأسبوعية
التعليم الديني و الخلقي	02 ساعة
قـــــراءة	05 ساعات
لغة عربية: - النحو - و - محادثة - - إمـــــلاء - محفـــــوظات	02.5 ساعة 02.5 ساعة 0.5 ساعة 0.5 ساعة
الخـــــط العربي	02 ساعة
تاريخ - جغرافيا	02 ساعة، ساعة لكل مادة
درس المشاهدة	01 ساعة
حساب	05 ساعات
رسم	01.5 ساعة
أشغال يدوية	01 ساعة
تمارين رياضية، استراحة	05 ساعات
المجـــــموع	30 ساعة

(1)

• الكتب المقررة :

تتمثل الكتب المقررة لهذا القسم:

- الإسلام ديني، كتاب الفقه الواضح في الدين والأخلاق
- كتب مكتبة الأطفال في القراءة لكامل الكيلاني، القراءة واللغة العربية
- النحو الواضح الابتدائي الأول و الثاني
- كتاب كراريس الخط العربي للأستاذ الجماعي
- الإنشاء الصحيح
- كتاب الجديد في الحساب الثاني والثالث
- كتاب دروس في التاريخ الإسلامي، وكتاب تاريخ الجزائر لمبارك الميلي
- وتوفيق المدني⁽²⁾.

1- تركي رليح ، مرجع سابق ص 279.

2- لجنة التعليم العليا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مناهج التعليم الابتدائي مرجع سابق

ب3 - القسم المتوسط:

يتكون القسم المتوسط بدوره من سنتين وهو يمثل نهاية المرحلة الابتدائية و فيه تقدم نفس العلوم مع بعض التوسع حسب ما تقتضي طبيعة القسم.

جدول الدراسة:

عدد الساعات الأسبوعية	م- واد الدراسة
02 ساعة	التربية الدينية و الخلقية
03 ساعات	المطالعة
02.5 ساعة	لغة عربية: - النح - و
02 ساعة	- تمارين نحوية
01.5 ساعة	- محادثة
01 ساعة	- إنشاء
01 ساعة	- إملاء
01 ساعة	تاريخ
01 ساعة	جغرافيا
02 ساعة	خصائص اشياء علوم طبيعية
05 ساعات	حساب ، هندسة
01.5 ساعة	رسم
01.5 ساعة	أشغال يدوية
05 ساعات	تمارين رياضية، استراحة
30 ساعة	المج - موع

(1)

1 - المرجع سابق ص 3.

• الكـــتب المقررة:

- القرآن الكريم من المصحف و الحفظ (يعتمد في الحفظ على المنزل أما حصة الدرس فلأداء و فهم الآيات.
- كتاب الأخلاق و الواجبات للأستاذ المغربي
- كتاب الإسلام ديني في الفقه و كتاب الفقه الواضح يعتمد عليه المعلم في إعداد المذكرة
- كتاب النحو الواضح الجزء الثالث يقسم على السنتين
- كتاب القراءة و اللغة العربية للمطالعة (أو كتاب المطالعة المغربية) أو كتاب كليلة و دمنة.
- كتاب الإنشاء الصحيح في الإنشاء.
- كتاب الجديد في دروس الحساب (حساب هندسة).
- يعد المعلم مذكرة في مادة الجغرافيا بالاعتماد على كتاب الجغرافيا الحديثة
- كتاب التاريخ الإسلامي للخياط و تاريخ الجزائر للميلي أو توفيق المدني⁽¹⁾.

من كل ماسبق نستخلص أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عمدت من خلال مقرراتها عبر كل المراحل التعليمية للمدارسها إلى تلقين التلاميذ أبسط القواعد بأسهل التركيب، والإكثار من التمارين التطبيقية التي تساعد على الفهم وتثبيتته في الأذهان ، وتربية ملكة الذوق والإستنتاج لديهم .

كما كانت تهدف إلى تقويم السنة التلاميذ وتعويدهم على الحروف العربية، ومحاولة إصلاح لهجات الحديث التي حرفت بها العامية، كما تشجع التلاميذ على الخطابة وإرتجال الحديث في شتى المواضيع، دون الاعتماد على أي سند، وكان ذلك بقصد تكوين دعاة لمبادئها ومصلحين يعتلون منابر الخطابة دون تردد أو تعلثم. وفعلا ظهرت نتائج هذا الأسلوب جلية لدى كل تلميذ قرأ في مدارس الجمعية ولو لفترة قصيرة.

1 - لجنة التعليم العليا المرجع السابق ص 46.

فقد استقامت الألسنة، وبدأت ملكة الخطابة تنطبع لدى الكثير من المتعلمين. ومن خلال تركيز برامجها على القرآن باعتباره سلاحا للنضال وعدة وقت الشدة على حد تعبير الشيخ البشير الإبراهيمي، ويقول الشيخ بن باديس: "إننا نربي والحمد للاميزتنا على القرآن، ونوجه نفوسهم للقرآن... وغايتنا أن يكون القرآن منهم رجالا كرجال سلفهم...".⁽¹⁾

إن اختيار الكتب الدراسية لم يكن بطريقة عفوية، فقد اختارتم الكتب بما هو أقرب إلى الإفادة وأعون على تحصيل الملكة العلمية وتجذب الكتب بالجامعة التي لا تبعث في نفس الدارس نشاطا، فقد كانت تختار الكتب التي تجذب التلاميذ إلى التعليم وتشوقهم إلى القراءة، وتحبب لهم المطالعة.

وقد كانت الجمعية بوجه عام تحرص على أن تبث في المعلمين والمتعلمين روح البحث لمختلف مواد التاريخ، الاجتماع، الأدب.

ومن هنا تكون جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمناهجها هذه، قد ساهمت إلى حد كبير في تطوير التعليم العربي الحر والارتقاء بمستواه في الأسلوب والمناهج والكتب، خاصة عندما قامت بتوحيد برامج التعليم في مدارسها.

(1) سعدا أبو الفاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930 منشورات دار الآداب بيروت 1969 ص 457

ثالثا: المعلمون و التلاميذ

I - المعلمون:

من الطبيعي أن يكون عمدة التعليم هو المعلم، باعتباره المثل الأعلى للتلميذ و ناشرا للعلم بلسانه وكتابه و مهنته أقرب إلى الدين و الجهاد⁽¹⁾.
و قد كانت هذه الفئة تعرف بالمعلمين الأحرار نسبة إلى التعليم الـ دين قـاموا به، وأطلق عليهم هذا الإسم لتمييزهم عن المعلمين الرسميين في سلك التعليم الحكومي التابع للإدارة الاستعمارية لم تكن هناك معاهد لتكوين هؤلاء المعلمين علميا و تربويا و إنما كان مقياس تكوينهم الخبرة الشخصية التي يكتسبونها لطول ممارستهم للعملية التعليمية في المدارس.

1- معلمو المدارس القرآنية:

كان معلمو المدارس صنفين (معلموا المدن ومعلموا الأرياف) وفي كـ لا الحـالتين هناك درجتان للمعلم⁽²⁾ أي أنه مؤدب للصبيان والفتيان إلى غاية سن العشـرين، وهـ و أيضا الأستاذ (الشيخ) إذا كان يدرس ما فوق هذه الأعمار والمستويات.

أ- شروط اختيار المعلم:

أهل الحي هم الذين يقومون بالإنفاق عليه، ويتم الاختيار على أسـاس التقـوى والصلاح، كما يشترط فيه الزواج والأخلاق الفاضلة، كما يجب أن يكون حافظا للقرآن الكريم و مؤديا للشعائر الدينية.

1- سعد ا أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء I. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص325.

2- المرجع نفسه ص326.

ويشبه مؤدب الأرياف نظيره في المدينة، غير أن الاختلاف في بعـض التفاصيلـيل، فبالإضافة إلى كونه مؤدب للصبيان، فإن أهل القرية في حاجة إليه أكثر مقارنة بسـكان المدينة، فهم يستفتونه في شؤون الدين ويستفتونه في العقود ويلجئون إليه في كـل المشاكل الاجتماعية⁽¹⁾.

كما أنه إمامهم في الصلوات، وصلته بسكان القرية وثيقة أكثر من نظيره في المدينة بسكانها.

2- معلوما مدارس الجمعة:

بالنسبة لمعلمي مدارس جمعية العلماء، فإنهم أيضا يتميزون بأن مقياس تكـوينهم في بداية الأمر يقوم على الخبرة الشخصية التي يكتسبونها من طول ممارستهم للتعلـيم، لكن عندما تأسست لجنة التعليم العليا التابعة للجمعية في عام 1948⁽²⁾، أصبحت تعـد ملتقيات تربوية تناقش فيها الصعوبات التي تعترض المعلمين من الناحية التربوية، كـما كان يتم نشر دروس نموذجية في المنشورات وجريدة البصائر، والتي يسـتفيد منها المعلمون في إعداد الدروس.

أ- شروط اختيار المعلم:

اعتمدت جمعية العلماء في اختيار معلمي مدارسها على قوة الشخصية وحسـن الأخلاق والكفاءة العلمية⁽³⁾ وهذا أمر طبيعي نظرا للدور الذي يقوم به هذا المعلم، فهـو مربـي وداعية إسلامي، ومدافع عن الشخصية الوطنية، ومن هذا فهو المرآة التي يـطـل منها الشعب على هذا التعليم، ومن يقف وراءه (أي جمعية العلماء المسـلمين) ، فلهـذا كانت الجمعية تحرص حرصا شديدا على سمعتها لدى الأمة ولذا كان لـابد مـن هـذا الاختيار الدقيق للمعلم.

1- سعد ا أبو القاسم، مرجع سابق ص326

2- البصائر، العدد 57 السنة الثانية 02-11-1948 ص3

3- تركي رابح، مرجع سابق ص318.

و ابتداء من سنة 1953، أصبحت عملية قبول المعلم-ين في م-دارس الجمعية-ة بالإضافة إلى الشروط السابقة و زيادة على الشهادة العلمية تخصص-ع لامتحان خاص يعرف بامتحان (أهلية التعليم)⁽¹⁾.

و قد كان معلموا مدارس الجمعية من جهة أخرى مرتبين في إطار يتكون من أربعة درجات هي أ.ب.ج.د، و كانت مرتباتهم تصرف طبقا للدرجة⁽²⁾ التي يحتلها كل منهم.

- اختصاصات المعلم في مدارس جمعية العلماء:

حددت اللائحة الداخلية لمدارس جمعية العلماء اختصاصات المعلم-ين و واجب-اتهم نذكر منها:

- المعلم مسؤول عن تنفيذ القانون و تثبيت النظام في فصله و هو مس-ؤول ع-ن تطبيق المنهج يقوم المعلم بجمع الاشتراكات و استخلاص أجرة التعليم.
- يقوم المعلم بدرس الوعظ و صلاة الجمعة إذا ما توجهت عليه بوجه ما و ية-وم بتعليم الكبار.
- يشارك في وضع الاختبارات
- يمنع من أي عمل آخر في المدرسة أو الفصل غير ما يتعلق بالتعليم أو ما يطلب منه بواسطة المدير.
- لا يتصل بأي جهة فيما يتعلق بشؤون العلم إلا المدير أو اللجنة⁽³⁾.

و بين لنا من خلال ذلك مدى حرص جمعية العلماء على سمعة معلمي مدارسها وعلا-ى مدى أهمية المسؤولية الملقاة عليهم.

1- البصائر: عدد 239: السنة السادسة سبتمبر 1953 ص8

2-تركي رليج، مرجع سابق ص220

3-المرجع نفسه ص308،309.

التـ - - لاميذ:

1- تلاميذ المـ - دارس القرآنية:

إن أعمار التلاميذ المترددين على المدارس القرآنية تتراوح بين السادسة والرابعة عشر، وفي السن الأخيرة أي الرابعة عشرة يكون التلميذ قد ختم القرآن الكـ - ريم مـ - رة أو عدة مرات، وتعلم القراءة والكتابة وقواعد الدين و قد يصبح في السنتين الأخيـ - رتين مساعدا للمؤدب في تعليم الأطفال الأصغر سنا⁽¹⁾.

وكل أسرة يتقدم أطفالها في تعليمهم تعتبر محظوظة وتعبـ - ر عـ - ن سـ - عاداتها بالاحتفال بالطفل، فتقيم مأدبة تدعو إليها الأطفال الآخريـ - ن (لا يزال هذا التقليـ - د سـ - ائدا عندنا حتى الوقت الراهن).

بالإضافة إلى الاحتفال بالطفل كان الهدف أيضا تحفيز الأطفال على تحقيق مـ - ا وصل إليه زميلهم، و بنجاح التلميذ يحصل على لقب طالب، حيث يدخل هـ - ذا الطالـ - ب مرحلة جديدة في حياته. فلما أن ينخرط في سلك الطلبة، و إما أن يصبح مؤدبا⁽²⁾.

كان تلاميذ هذه المدارس ينقسمون إلى داخليين و خارجيين، فالتلاميذ الداخليون هـ - م القادمون من جهات بعيدة تحتم عليهم الإقامة في المدرسة أو الزاوية، و توفر لهم وسائل الإقامة طول مدة التعليم خدمة للـ - دين و التماسـ - ا للثـ - واب، و يتكفـ - ل بـ - ذلك السـ - كان القادرون⁽³⁾.

كما أن هؤلاء التلاميذ يتفاوتون من حيث السن و قد يختلفون من حيث نوع التعليم، كما يتوقف قبول التلميذ على المدرسة بصفته داخليا على رضى الطلبة الموجودين مـ - ن قبل و يراعى في قبوله أو رفضه عاملان هما:

- أن لا يسبب قبوله ضيقا مكانيا
- أن تكون كمية الغذاء اليومي كافية⁽⁴⁾

1- سعد ا أبو الفاسم، تاريخ الجزائر الثقافي مرجع سابق ص335

2- المرجع نفسه ص336

3- 4-خيثر ابراهيم، مرجع سابق ص3

وقد نجد من الطلبة من تجاوز سنه الثلاثين. ومرد ذلك أن دخول الطلبة إلى الزاوية أو المدرسة الفقهية لا يقتزن بسن معينة، ولا يتقيد بفصل مـن فصلـول السنة الدراسية⁽¹⁾. حيث يكون لكل طالب الحق في الالتحاق بالمدرسة القرآنية أو الزاوية التي يريد، ولا يوجد أي مانع أن يتجول من مدرسة لأخرى.

لقد غاب على طلبة المدارس القرآنية كثرة التنقل من مدرسة لأخرى أو مـن زاوية لغيرها، و قلما نجد طالبا أتم حفظ القرآن الكريم على يد شيخ معين بل سـاهم في ذلك عدة شيوخ⁽²⁾، هذا عن التعليم القرآني أما فيما يتعلق بتعليم الفقه والبلاغة والعروض فالأمر يختلف، فبعد أن ينتهي الطالب من حفظ القرآن يتوجه إلى زاوية بها شيخ فقيه يمكنه من حفظ مختصر الشيخ خليل وفهم جميع الصور التي وردت في شرحه من ذلك شرح الخرشي والدريدي⁽³⁾، ولندع أحد شيوخ مدرسة العطار الفقهية وهو: الجيلالي ابن عبد الحكم يتحدث عن نفسه⁽⁴⁾ ويقول: "ولما فزت بالإذن من الشيخ بن شرقي في 1902 ذهبت إلى مسقط رأسي بالعطار حيث أسست مدرسة فقهية وشرعت في التدريس".

1-خالدي بلعربي، دور طلبة الزوايا و المدارس القرآنية خلال الثورة 54-62 بالولاية الرابعة، مرجع سابق الجزائر ص10

2-3-عشيط هني محمد، مقابلة شفوية لشاهد سبق ذكره.

4-غلام أبو عبد الله، مرجع سابق ص33-34

II - تلاميذ مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

حددت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال اللائحة الداخلية لمدارسها في المادة السابعة من القانون العام الهيئة التي يجب أن يكون عليها التلاميذ والشروط الواجب توفرها فيهم .

يتم قبول التلاميذ في مدارس الجمعية ابتداءً من السن السادسة ولا تزيد عن الحادية عشرة وتستمر مدة التعليم إلى غاية السن الخامسة عشرة.

ويكون الدخول ابتداءً من أول أكتوبر إلى منتصف نوفمبر، كما يشترط القانون العام على التلاميذ أن لا يقبل أي تلميذ إلا إذا كان مصحوباً بولي أمره أو كفيل وشهادة ميلاد وشهادة التلقيح ضد الأمراض المعدية⁽¹⁾.

ونستخلص من ذلك مدى حرص الجمعية على صحة التلاميذ في مدارسها وكذا حرصها على النظافة والغاية من ذلك تكوين جيلاً منسجماً في جسمه وعقليه.

كما حددت اللائحة الإجراءات العقابية ونوعيتها حسب درجة الخطأ، وكان يتم في كل ذلك مراعاة الجاذب التربوي حيث يمنع العقاب الجسدي والشتم أو الإشارة إلى ذلك، وتقتصر العقوبات على التوبيخ أو الحجز في فترات الاستراحة أو تكليف التلميذ بكتابة نصوص أو جمل في موضوع خلقي يكررها مرات عديدة⁽²⁾.

لم يقتصر جنس التلاميذ على الذكور فقط، فلقد اهتمت الجمعية منذ تأسيسها على تعليم البنات حيث نوقشت هذه المسألة في مؤتمر المعلمين الأحرار المنعقد في سنة 1937، ولهذا كانت مدارس جمعية العلماء بحوض الشاف وعلى غرار باقي المدارس المنتشرة عبر الوطن تستقبل أعداداً كبيرة من البنات .

فمثلاً بلغ عددهن بمدرسة ابن خلدون بالأصنام مطلع الخمسينات نحو مائة وثمانية وعشرون (128) تلميذة عبر مختلف الصفوف⁽³⁾ وهناك منهن من تخرجن من المدرسة وأصبحن يعلمن بها مثل الأختين العالية وعائشة بسكري⁽⁴⁾.

(1) فضلاء محمد، الحسن، مرجع سابق ج 2 ص 27

(2) نفسه ص 33

(3) كريمي عبد الرحمان، ومنهم من ينتظر مذكرات شركة دار الأمة للطباعة والنشر برج الكيفان ط 1

2005 ص 233

(4) استقينا المعلومة من أرشيف المدرسة

رابعاً - الم - دارس:

I - الم - دارس القرآنية:

إن هذه الرقعة من الوطن تعد من أكثر المناطق اهتماماً بالتعليم القرآني فلم تكن تخلو قرية أو حي من مدرسة على الأقل، وبمقتضى هذه الحقيقة فـإن الشيخ عبد الرحمن شيبان وهو وزير سابق للشؤون الدينية يقول: "أن مطمورة القرآن أنذاك هــي الشاف" (1).

إن المدارس القرآنية المنتشرة في المنطقة موضوع البحث تختلف فيما بينها اختلافاً شكلياً يبنى عليه تقسيمها إلى قسمين:

هناك نوع من المدارس يطلق عليها الزاوية، ودور الزاوية في المجال التعليمي قد يشمل بالإضافة إلى تحفيظ القرآن دراسة الفقه والعقيدة وقواعد اللغة، ولكل زاوية شيخ يرأسها ويشرف على شؤونها. ويمارس فيها سلطة روحية، وقد عرفت المنطقة عدة زوايا منها زاوية مجاجة بالأصنام وسيدي بن شرقي بالعطف و زاوية سـيدي محمد بن يوسف بمليانة و زاوية مازونة.

أما النوع الثاني فهي مدارس قرآنية (كتاتيب) كل واحدة منها تحمل اسم القرية أو الحي أو الشيخ المؤسس لها، مثل مدرسة أولاد بن يوسف بأم الـ دروع Bontéba أو مدرسة الشيخ عبد الحميد شهرة (2) يمارس في هذه المدارس تحفيظ القرآن، كما يتم في بعضها دراسة الفقه وقواعد اللغة، ويقصد هذه المدارس بنوعها القريب و البعيد، وقد اقتضى ذلك وجود مدارس تتمتع بالنظام الداخلي ومدارس تستقبل فقط التلاميذ الخارجيين، كما توجد مدارس تضم الفئتين الداخليين والخارجيين (3).

1-خالدي بلعربي، مرجع سابق ص12

2- نفس المرجع ص14

3-خير ابراهيم، مرجع سابق ص3.

II - مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

بلغ عدد مدارس الجمعية في المنطقة موضوع البحث خلال مرحلة الدراسة أربعة مدارس توزعت في كل من مليانة، الأصـنام، وادي رهيـو و Ain Carmane، غليزان. وهي من تبرعات الشعب فهي مدارس أقامها الشعب فمعظمها كانت محلات تجارية أو غير ذلك وتحولات بفضل الإرادة السكان إلى مراكز للإشـعاع علمي ساهمت في نهضة علمية عربية و تخرج منها أجيال لعبت دورا بارزا في تحرير الوطن ثم في بناءه صراحة بعد الاستقلال.

كانت مدارس الجمعية على طراز ونظام عصريين وهي في معظمها فنية ورائعة، يقول الإبراهيمي عن مدارس الجمعية "كل هذه المدارس على طراز ونظام عصريين ومعظمها رائع وفخم وكلها ملك للأمة وبمال الأمة"⁽¹⁾.

كما تمتاز هذه المدارس بطرازها المعماري الإسلامي الموحد حيث راعت فيها الجمعية ضرورة الجمع بين روعة الفن المعماري الإسلامي من ناحية و ذوق العصر من ناحية أخرى، حتى تكون للأجيال القادمة شاهدا على أنها نتاج فكرة واحدة⁽²⁾.

لقد كان هدف الجمعية من توحيد الفن المعماري لمدارسها هو وتكـوين أجيال جزائرية منسجمة في أذواقها، وتفكيرها ومتحدة في اتجاهها القومي الوطني العام.

لقد أسهمت مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمنطقة موضوع البحث إسهاما كبيرا في تكوين الناشئة، بفضل ما كانت تقدمه من منهاج يرضى من لهـا نشأة عربية قومية، وقد وقف الشعب وراء جهود هذه المدارس يمددا بما تحتاج من عون لمواصلة رسالتها في بناء صرح الوطن على أسس متينة، والتي لا يمكن لأي أمة أن تكـون بدونها وهي اللغة والدين والتاريخ.

1 - تركي رايح، التعليم القومي و الشخصية الوطنية مرجع سابق ص 217

2 - الإبراهيمي محمد البشير، مجلة اللغة العربية عدد 21 القاهرة 1966 ص 148

وفي هذا السياق يقول الشيخ البشير الإبراهيمي: "المدرسة طريق الحياة، وطريق النجاة، وطريق السعادة، وإن الوطن أمانة الإسلام في أعناقنا، ووديعة العرب في ذممننا فمن بعض حقه علينا أن نحفظ دينه من الضياع ولسانه من الانحراف ولا سبيل إلى ذلك إلا بالمدرسة⁽¹⁾."

ويقول أيضا: "إن المدرسة هي جنة الدنيا والسجن نارها، والأمة التي لاتبنى المدارس، تبني لها السجون⁽²⁾."

فقد كان من نتائج مثل هذا التفكير اعتناء جمعية العلم-اء المسلمین الجزائريين بالمدارس وتأسيسها من أجل نشر التعليم والتربية في إطار مواجهة المخطط الاستعماري.

ومن غير شك أن المدارس التي أسستها الجمعية قد جسدت أكثر من أي شيء آخر الدور التربوي والمهمة الحضارية إلى درجة أن الاستعمار كان يتعرف على الجمعية من خلال هذه المدارس.

وخلاصة القول أن مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجزائر عمومًا أو بحوض الشلف والتي نشأت بمال الأمة لم تقض فقط على الأمية، وإنما أنشأت جيلا يعرف وطنه ومقوماته، فكانت بذلك إحدى القلاع ووسائل المقاومة الثقافية ضد المشروع الثقافي الاستعماري الهادف إلى تجهيل الشعب ومسح هويته ويؤكد لنا هذا مقال الشيخ الإبراهيمي: "إن المدارس مراكز الإصلاح لا تحسبوها للعلم وحده، حتى إذا أغلقت فرنسا أبوابها أهملت، إنها مراكز كفاح⁽³⁾."

(1) البصائر العدد 172 السنة الرابعة 1951/10/15 ص 03

(2) صحي حسن، مرجع سابق ص 120

(3) نفسه ص 126

الفصل الثاني

جهود الزوايا والمدارس الحرة وبعض شخصيات المنطقة في نشر العلم العربي
الحر .

جهود المدارس القرآنية والزوايا .

جهود مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الجهود الشخصية

لا شك بأن حرمان الإنسان الجزائري من حقه في التعليم من قبل السلطات الاستعمارية ، جعل هذا الأخير يلتف حول الزوايا والمدارس القرآنية لإشباع نهمه من العلوم الدينية التي كانت سائدة في تلك الفترة، خاصة في المنطقة موضوع الدراسة، وهو ما جعل الشيخ عبد الرحمان شيبان يصفها بمطمورة حفظة القرآن كما أسلفنا ذلك⁽¹⁾.

و يثبت هذا أن هذه المؤسسات التعليمية الحرة من زوايا ومدارس قرآنية ساهمت بحظ وافر في نشر التعليم العربي الحر و حافظت على مقومات الشخصية الوطنية رغم عدم مساهمة برامجها لروح العصر.

حيث نجد أن التعليم العربي الحر في الزوايا والمدارس القرآنية نهض بمهمة لا تقوم بها إلا الهيئات الرسمية ذات الإمكانيات الكبيرة. فقد تحدى بذلك سياسة فرنسا التجهيلية التي شرعت في تطبيقها منذ أن وطئت أقدام المستعمر أرض الجزائر إلى غاية الاستقلال⁽²⁾ فقد وجد سكان المنطقة ضالتهم في هذا التعليم.

ومهما يكن من أمر فإن المدارس القرآنية والزوايا بمنطقة الشلف الممتدة من مليانة شرقا إلى غيلزان غربا ومن البحر المتوسط شمالا إلى الونشريس جنوبا قد مثلت حصنا منيعا للسكان في المحافظة على مقوماتهم كما أنها أدت دورا لا يستهان به خلال مرحلة الدراسة سواء من حيث تربية النشئ وفق مبادئ الإسلام أو لأنها مثلت المرجعيات الدينية للسواد الأعظم من الناس وذلك لما كان يتميز به شيوخها عن العامة⁽³⁾ كما استطاعت أن تكون الملاذ الآمن للكثير من السكان خاصة بعد تزايد الحملات التبشيرية ضد الإسلام ومقدساته بالمنطقة.

وفي هذا الصدد يقول الأستاذ أحمد توفيق المدني: إن لبعض الطرق الصوفية بفطرنها هذا مزية تاريخية لا يستطيع أن ينكرها حتى المكابر تلك أنها استطاعت أن تحافظ على الإسلام. . . وبث العلم في صدور الرجال، ولو لا تلك الجهود العظيمة

¹ أنظر الفصل الأول ص 28

² تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية مرجع سابق ص 325-326

³ دبور محمد، نهضة الجزائر الدينية وثورتها المباركة ج 1 مطبعة التعاون دمشق 1965 ص 504

التي بذلتها والتي نقف أمامها موقف المعترف لما كنا نجد الساعة في بلادنا أثرا للعربية و الإسلام⁽¹⁾

أولا: جهود الزوايا والمدارس القرآنية:

I - زاوية سيدي أمحمد بن علي مجاجة

زاوية مجاجة⁽²⁾ العتيقة أسسها الشيخ أمحمد بن علي بهلول المجاجي قال العلامة الشريف العربي المشرفي⁽³⁾: "أما عن نسبة فهو من شرفاء الأندلس أسس زاويته المشهورة بمجاجة" تنتمي هذه الزاوية إلى الطريقة القادرية كانت خلال عهد مؤسسها تستقطب جموعا غفيرة من الطلبة الوافدين عليها من مختلف المناطق لتلقي أصناف من شتى العلوم⁽⁴⁾.

تخرج من زاوية مجاجة العتيقة علماء أجلاء أمثال سعيد قدورة الذي تولى الإفتاء في مدينة الجزائر، وخلال فترة الإحتلال واصلت الزاوية رسالتها التعليمية والدينية ، كما أنها أمدت المقاومة الوطنية بكثير من القادة الميدانيين أمثال محمد العرايبي الذي عينه الأمير عبد القادر على القسم الغربي من الشاف كما لم تتأخر في المساهمة في الثورة التحريرية ، حيث أمدتها بقوافل من الطلبة الذين تحولوا إلى مجاهدين أستشهد منهم الكثير⁽⁵⁾.

¹ تركي رايح، المرجع السابق ص 239-240

² مجاجة: منطقة جبلية ضمن جبال الظهرة شمال ولاية الشلف كانت منارة علم خلال العهد العثماني وخلال فترة الاحتلال الفرنسي تبعد عن مركز الولاية بـ 20 كلم.

³ المشرفي أبي حامد: صاحب المخطوط الياقوتة الوهاجة في نسب سيدي محمد بن علي مولى مجاجة يوجد بمكتبة الرباط تحت رقم 1534

⁴ سعد الله أبو القاسم، مصدر سابق ص 510-511

⁵ الحاج هني بن علي، الأحرف الوهاجة في ذكر شرفاء مجاجة ط1 مطبعة الروبية 2002-ص22

أ/الجهود التعليمية لزاوية مجاجة العتيقة 1930-1956

يمكن تقسيم الدور التعليمي لزاوية مجاجة خلال هذه الفترة إلى مرحلتين الأولى

من 1930-1939 والثانية من 1940-1956

أ- المرحلة الأولى: 1930-1939

تعتبر هذه المرحلة استمرار لنشاط وازدهار الزاوية الذي إنطلق منذ تأسيسها، غير أن دورها بدأ يتضاءل أثناء الحقبة الاستعمارية بسبب المراقبة الشديدة من طرف الاستعمار لهذا النوع من المؤسسات باستيلائه على أهم مصادر تمويلها (الأوقاف) وذلك في ظل موقفها المعادي للاستعمار ودعمها للمقاومة الوطنية خلال القرن التاسع عشر أضف إلى ذلك السياسة الفرنسية اتجاه التعليم العربي الحر حيث أصدرت الإدارة الاستعمارية سلسلة من المراسيم للتضييق على هذا النمط التعليمي، ومع ذلك إستمرت هذه الزاوية في أداء رسالتها التعليمية إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية⁽¹⁾. حيث أثرت نتائج هذه الحرب في عدم إمكانية الاستمرار بنفس الوتيرة كما سنبين ذلك لاحقا

أ1/المضمون العلمي للزاوية:

كانت زاوية مجاجة تعتني بالتعليم الثانوي وعندما يتم الطالاب هذه المرحلة إما أن ينصرف إلى الاشتغال بالفلاحة أو التجارة وغيرها من الأنشطة السائدة آنذاك في البيئة الشلفية وإما أن يشق طريقه إلى غيرها من المعاهد العليا لتحصيل التعليم العالي على يد شيوخ مرموقين في فاس أو الزيتونة⁽²⁾.

قال الدكتور سعد أ : " كانت مشهورة بعلمائها وطلابها فكان أهل تلك النواحي يقصدونها للقراءة الثانوية قبل أن ينتشروا في الأرض بحثنا عن المزيد من العلوم في مدينة الجزائر وتلمسان وفاس وغيرها"⁽³⁾.

¹ (زيدان عبد القادر، لقاء جمعنا به يوم 2008/12/28 بمنزله بأعالي مجاجة
² (بوشمة خالد، مقال يرسله المسجد السنة الخامسة العدد 2 أوت 2007 ص68

3) سعد أ أبو القاسم، المرجع السابق ص267

يؤكد هذا الكلام أن هذه الزاوية كانت تقدم تعليماً لطلبة المرحلة الثانوية وهو ما يتوافق مع المضمون العلمي الذي يتمثل فيما يلي:

-العلوم الدينية

كغيرها من الزوايا المنتشرة في ربوع حوض الشاف كانت زاوية مجاجة تقدم علومًا دينية منها -تفسير القرآن الكريم باعتبار أن مرحلة تحفيظ القرآن كانت تتم في الكتاتيب المجاورة للزاوية وباعتبار أنها كانت تقدم تعليماً للمرحلة الثانوية فقد كانت الزاوية تقوم بتفسير القرآن باعتماد كتب تفسير بن عطية وتفسير الثعالبي والسيوطي.

-الحديث الشريف: خصوصاً صحيح البخاري ومختصر ابن أبي حمزة وكتاب السقا للقاضي عياض وبعض كتب السنن مکتب أبي داود.

-مصطلح الحديث: بألفية الحراني

-الفقه المالكي: برسالة أبي زيد القيرواني، ومختصر ابن أبي الحاجب القرعي ومختصر خليل وشروجهما، وقد سمح بتدريس بعض دواوين مختصر خليل التي لا تتعارض مع مصالح الاستعمار.

-التوحيد: بالمنظومة الجزائرية وعقائد السنوسي وقد كان هذا العلم يخضع للرقابة الاستعمارية كما كان يحدث في معظم الزوايا.

-أصول الفقه: بجمع الجوامع للسبكي ومختصر ابن الحاجب الأصلي ومفتاح الشريف التلمساني⁽¹⁾.

وربما تميزت زاوية مجاجة عن نظيرتها بالمنطقة في أنها كانت تقدم بعض العلوم الدينية التي لم تحتويها المضامين العلمية لتلك الزوايا الأخرى التي عاصرتها بالمنطقة

العلوم اللغوية:

لم يكن هذا النوع من العلوم يخرج في هذه الزاوية عن المواد التقليدية ويضاف إلى ذلك هبوط مستوى التحليل والاستنتاج خلال هذه المرحلة وشيوع روح التصوف لدى مدرسيها وقد تمثلت هذه العلوم في:

-النحو -و: بالأجرومية وألفية ابن مالك وشروحها كالمكودي.

(1) بوشمة خالد، مرجع سابق ص 69.

-الصد-رف: بلامية ابن مالك في التصريف.

-البلاغ-ة: بجوهرة الأخصري وحواشي السعيد التفتازاني.

-الع-روض: بالخزرجية مع شرحها للشريف الغرناطي.

-المنط-ق: بالسلم المرونق للأخصري وتهذيب السعد والجمال للخونجي ومختصر السنوسي.

وأصدق تعبير عن مكانة زاوية مجاجة العتيقة في الحركة الثقافية في تاريخ المنطقة ما قاله عنها سعدا نقلا عن ابن سليمان في كتابه كعبة الطائفين: " أنها دار علم وتثوى" وقيل عنها أيضا "أنها كبيرة القدر كثيرة البذر ويقصدها المتعلمون المضطرون وشهرتها تغني عن التعريف"⁽¹⁾ وخير دليل على ذلك أنه تخرج منها خلال مرحلة الدراسة عددا من أبناء المنطقة الذين خدموا العلم إما بالإفتاء أو التدريس من خلال تأسيس مدارس قرآنية بجوار الزاوية أو في المناطق التي قدموا منها ومنهم الشيخ بوعلي بن عبد ا الذي تخرج منها بعد أن تلقى العلم على يد شيخها سي قدور بشاوي حيث تحصل على إجازة للتدريس من شيخه موقعة بتاريخ 1939⁽²⁾

ومنهم أيضا الشيخ البواعلي محمد بهلول صاحب المدرسة القرآنية بن الوليد بأعالي مجاجة الذي كان له دورا بارزا في نشر التعليم العربي الحر بالمنطقة بل الأكثر من ذلك كان يلقي طلبته الروح الوطنية من خلال تدريسه للأناشيد الوطنية والتاريخ الوطني⁽³⁾.

ومع نهاية سنة 1939 وحلول سنة 1940 كانت الحرب العالمية الثانية قد اندلعت وألقت بنتائجها على العالم بأسره ومن ذلك وطننا الذي كان تابعا لفرنسا وهي أحد أطراف هذا الصراع ، فكان طبيعيا أن تتأثر الجزائر بأحداث الحرب حيث لجأت الإدارة الإستعمارية إلى تسخير الإمكانيات المادية و البشرية في الجزائر للمجهود الحربي. ومما تقرر بشأن ذلك فرض ضرائب أرهقت كاهل الأهالي بحوض الشاف و بالتالي بمنطقة مجاجة ، فقد طلبت فرنسا من السكان تقديم منتوجاتهم الزراعية و الحيوانية

¹ بوشمة خالد، مرجع سابق ص 70

² انظر الملحق رقم 9 ص 146-147

³ خالدي بلعربي، مرجع سابق ص 30

لخدمة الأهداف العسكرية وكان من الطبيعي أن ينعكس ذلك سلباً على العائلات المجابية خاصة تلك التي كانت تمول الزاوية وبالتالي توقفت عن دعمها كما أن الطلبة خاصة الوافدين من مناطق بعيدة لم يستطيعوا الاستمرار أمام سياسة فرنسا خلال الحرب ، وهكذا توقف نشاط الزاوية وتحول الطلبة عنها يقول عبد القادر زيدان⁽¹⁾ كان عدد الطلبة عندما توقفت الزاوية 1939 خمسة وعشرون (25) طالبا منهم أبناء مجاجة وآخرين وافدين من مناطق مختلفة من الجنوب الغربي للجزائر (البيض) و معسكر وغيرها. وقد كانوا يتلقون تعليماً على يد الشيخ سي قدور بشاوي الذي اضطر حينئذ إلى الانتقال مع اثنين من طلبته وهما عبد القادر سعيدي ومحمد سعيدي⁽²⁾ إلى مدرسة سيدي الميلود بحي الفيرم (حاليا حي الحرية) بمدينة الأصنام Oreleansville سابقا.

ب - المرحلة الثانية 1940 - 1956:

لم تعد زاوية مجاجة العتيقة خلال هذه المرحلة عامرة كما كانت بل انطفاً نورها وأفل نجمها خاصة بعد تلك الظروف التي صاحبت الحرب العالمية الثانية حيث تحولت إلى مكان للزيارة في المناسبات وتفرق عنها الطلبة بعد مغادرة آخر شيوخها سي قدور بشاوي كما تمت الإشارة إلى ذلك وان استمرت رسالة التعليم في مدارس قرآنية (كتاتيب) مجاورة للزاوية اقتصر فيها التعليم على تحفيظ القرآن وتلقين القراءة والكتابة بالنسبة لطلبة تتراوح أعمارهم بين الخامسة والثالثة عشر وهم من أبناء مجاجة فقط. ومع ذلك سيتحول معظم هؤلاء خلال الثورة إلى مجاهدين والذين استشهد منهم الكثير.

¹ احد الطلبة بالزاوية خلال هذه الفترة 1936-1939 انظر أيضا الملحق 4 ص 141.

² عبد القادر ومحمد سعيدي أبناء عمومة سيسهمان في نشر التعليم العربي الحر من خلال قيامهما بالتدريس و الإشراف على المدارس الحرة

II - مدرسة مازونة.

1 - النشأة والتأسيس.

تشير لوحة التأسيس⁽¹⁾ الموجودة بمدخل مسجد المدرسة وجميع الوثائق التي اطلعنا عليها و الروايات التي استمعنا إليها إلى أن تأسيس المدرسة كان خلال القرن الحادي عشر الهجري نحو سنة 1029 هجري القرن السادس عشر الميلادي على يد الشيخ محمد بن الشارف وقد أسسها وأقامها من ماله الخاص ودرّس بها حوالي 64 سنة وقبره موجود بها عليه قبة تسمى باسمه.

نقول الرواية الشفوية لأفراد عائلة المؤسس⁽²⁾ بأنه كان في ملك محمد بن الشارف قطعة أرض باعها لأنها غير صالحة للبناء واشترى بالمقابل قطعة أرض أخرى، وقد اشتراها من ثلاث نساء اللواتي رفضن أخذ ثمنها بعد علمهن بنيته في تأسيس زاوية للتعليم غير أنه أصر على دفع الثمن.

اكتسبت مدرسة مازونة شهرة علمية منذ تأسيسها ولعبت دورا رئيسيا في المحافظة على الثقافة العربية الإسلامية ليس على الصعيد المحلي فحسب بل على نطاق واسع من القطاع الوهراني واحوازه حيث أنها استقطبت لمدة طويلة عددا كبيرا من الطلبة الذين جاؤوا من مختلف قرى ومدن الغرب الجزائري وحتى من المغرب الأقصى طلبا للعلم وهو ما كان معروفا عن هؤلاء الطلبة أنهم كانوا يأخذون العلم حيث ما وجدوه وقد كان بعضهم في حركة مستمرة لطلب العلم.

يقول محمد أبوراس الجزائري: " لما ذكر لي الطلبة مازونة وكثرة مجالسها ونجابتها طلبتها وقريحة أسيادها. . . سافرت إليها فلقيت في المشي على صغري مشقة لكن ذلك شأن السفر للعلم"⁽³⁾ وقد اكسب ذلك مدينة مازونة ومدرستها دلالة فكرية وثقافية حيث اعتبرت مدينة العلماء.

¹ توجد بالجهة اليمنى عند مدخل المسجد التابع للمدرسة

² هني بن علي، شاهد سبق ذكره

انظر أيضا بو عزيز يحيى، المساجد العتيقة بالغرب الجزائري منشورات ANEP ص 2002 ط 1 201
³ فتح الإله ومنتبه في التحدث بفضل ولي نعمته حياة أبي راس الذاتية والعلمية حققه محمد بن عبد الكريم الجزائري المؤسسة الوطنية الكتاب الجزائر 1990 ص 20

2- الجهود التعليمية المدرسية:

مرت مدرسة مازونة في تأدية رسالتها التعليمية فيمـا بـين 1930 - 1956 بمرحلتين.

المرحلة الأولى 1930 - 1942 وتعتبر استمرارا لنشاطها الذي بدأته منذ تأسيسها. المرحلة الثانية 1942 - 1956 عرفت خلالها الانحطاط والاندثار.

أ- الجهود التعليمية و التربوية للمدرسة خلال المرحلة الاولى 1930 - 1942

كما أشرنا في البداية تعتبر هذه المرحلة استمرارا لنشاط المدرسة الذي بدأ منذ تأسيسها وقد عرفت ازدهارا حيث قامت بتأدية دورها التعليمي على اكمل وجه مـن خلال ما كانت تقدمه من مضمون علمي وأيضا من خلال ما توافد عليها وما تخرج منها من طلبة ينتمون إلى جهات مختلفة من الوطن وخارجه.

• المضمون العلمي للمدرسة:

اختصت مدرسة مازونة بتدريس علوم الدين وعلوم اللغة⁽¹⁾

العلوم الدينية: تتمثل في:

-الفقه المالكي: اعتمادا على مصنف خليل المختصر لذلك لقب شيوخ مدرسة مازونة بالخليليون⁽²⁾ وتيسيرا لعملية التدريس استند شيوخ المدرسة على بعض الشروح الموضوعية حوله ومنها شرح محمد الخرشى ورسالة ابن زيد القيرواني إضافته إلى تأليف بعض شيوخ المدرسة السابقين⁽³⁾

ونشير هنا إلى أن هذا الدرس الوحيد الذي استمر الشيوخ في تدريسه إلى غاية اندثار المدرسة وقد عرفت عملية تلقينه خلال هذه المرحلة خضوعا عمليا أدى إلى حظر التعرض لبعض الدواوين التي يؤثر تدريسها على مصالح، الإستعمار والاقتصار على تلقين بعض الدواوين التي تتعلق بالعبادات والمعاملات التي تضمن فكرة الخضوع والاعتقاد الديني في سلطة عليا.

¹ بوكفة يوسف، مرجع سابق ص 38

² نفسه ص 39

³ سعيدوني ناصر الدين، مرجع سابق ص 196

ومن هنا اتخذ مصنف خليل بانتمائه إلى الدين وارتباطه بالجد المؤسس للمدرسة والعائلة طابع القداسة حتى أنه مثل عنصرا هاما من عناصر الرأسمال الثقافي والتعليمي.

وقد قسم مختصر خليل الحر أربعة كتب قسم كل منها إلى أجزاء⁽¹⁾ وهي:

- كتاب الصلاة قسم إلى خمسة أجزاء
- كتاب الزكاة قسم إلى أربعة أجزاء
- كتاب البيوع قسم إلى تسعة عشر جزء
- كتاب الإجازات قسم إلى اثنتي عشر جزءا

أما تدريسه فكان كل شيخ يتناول كتابا معينا وقد يتناول شيخ واحد كتابين أو أكثر ومن هنا بدأت ظاهرة التخصص في التدريس تدريجيا ومن شدة اهتمام مشايخ المدرسة الفقهية كان من المهم أن يدرس هذا العلم لوحدة خلال السنتين الأوليتين للطالب، وتتم عملية استيعابه عن طريق الحفظ والاستظهار التي يتبعون فيها القراءة الجماعية بعد كتابة النص على اللوح⁽²⁾

علم التوحيد:

عمد الاستعمار إلى إلغاء مادة التوحيد من المحتوى التعليمي للمدرسة وكان الهدف من ذلك القضاء على التعليم الإسلامي، وبالتالي ضرب الهوية الدينية إضافة إلى أن التوحيد كعلم ديني يتضمن في محتواه المعرفي وحدة الخالق كما أنه عامل جوهري في الثقافة العربية، ومصدر من مصادر القوة والمقاومة وفي ذلك يقول أرנסت رينان "إن الصفة الأساسية التي تميز العرب عن غيرهم هي الإيمان بالتوحيد وكان التوحيد منطلقا للثقافة العربية وإلى الوحدة ، وحدة اللغة ووحدة التاريخ"⁽³⁾.

¹ بوكفة يوسف، مرجع سابق ص 72

² نفسه ص 72

³ الجندي أنور، الثقافة العربية الإسلامية أصولية ولتئائها الموسوعة العربية الإسلامية، دار الكتاب الطبعة الأولى لسنة 1982، ص 69-70

لكن ورغم ذلك الإجراء الإلغائي لعلم التوحيد من حركة التعليم بالمدرسة إلا أن الشيوخ استمروا في تدارسه لكن دون أن تعقد له الحلقات العلمية بل كان يلقي أيام العطل.

علم الحديث:

باعتقاد صحيح البخاري ومسلم وموطأ الإمام مالك ويؤكد ذلك محمد بن علي السنوسي بقوله: (قرأت على ابن العباس بن أحمد بن هني وسمعت عليه مجالس عن البخاري ومثلها من مسلم والموطأ⁽¹⁾).

- العلوم اللغوية

- النحو العربي: اعتمد شيوخ المدرسة ألفية بن مالك والأجرومية على غرار الزوايا المدى الفقهية المنتشرة آنذاك بالمنطقة وقد استمر تدريس هذا العلم أثناء فترة الاحتلال بما فيها مرحلة الدراسة لكن دون أن تعقد له حلقات علمية يشرف عليها المشايخ بل كان يتداوله المشايخ فيما بينهم⁽²⁾.

ويمكن سبب إلغاء تدريسه إلى أنه يمثل منطق اللغة العربية وأساس قيامها، وبالتالي فإن عملية تعطيل عملية تعلمه هي فعل إجرائي يستهدف مباشرة القرآن الكريم لتكوينه اللفظي والمعنوي الخاضع لعلم النحو العربي وبالتالي ضرب الهوية العربية الدينية كمقوم وطني أساسي مثلما بينا ذلك في الفصل الأول.

ب/ أعراف المدرسة (طريقة التدريس أوقات الدراسة العطل)

ب / 1 طريقة التدريس و وسائلها بالمدرسة

- الطريقة الإلقائية:

كانت تعقد الحلقة العلمية في قاعة الصلاة بالمسجد التابع للمدرسة حيث يجلس الشيخ على كرسيه الخشبي المرتفع وذلك حتى ينظر جميع الطلبة وينظرون إليه كدلالة رمزية على التحكم في نظام الحلقة، ومراقبة سلوكيات جميع الطلبة ولفت انتباههم وكان الطلبة يتحلقون حوله متربعين في جلستهم على الحصير وتبدأ العملية التعليمية

¹ (سعيدوني ناصر الدين، المرجع السابق 147

² (بوكفة يوسف، المرجع السابق ص 75

بأن يأمر الشيخ أحد طلبته بقراءة نص من الكتاب الذي هم بصدد دراسته، وهذا النص هو ما سيشكل موضوع الحلقة العلمية يسمى الطالب الذي يقرأ النص بالدوان⁽¹⁾، وكان لكل شيخ دوان خاص به و بعد أن يتم الدوان قراءة النص يبدأ الشيخ في شرحه والإجابة و التفسير معتمدا في تلقيه ذلك على محفوظة من الشروح والحواشي الموضوعية حول النص دون أن يبدي رأيه حول الموضوع⁽²⁾

هذه هي الطريقة الإلقائية التقليدية التي يلجأ إليها الشيوخ لإثارة دافعيه الطلبة وتشويقهم إلى الدرس، إضافة إلى أنها تكسبهم معلومات ومعارف كثيرة في وقت قصير.

عند انتهاء الشيخ من الشرح يتدخل الطلبة الذين أشكل عليهم الدرس طالبين تفسيرات حول بعض المسائل وتبدأ بذلك الطريقة الجدلية القائمة على النقاش وقد انتهج الشيوخ لإنجاح هذه الطريقة أسلوب الجد والهزل للترويح عن النفس وترسيخ الفهم⁽³⁾ ساهمت هذه الطريقة في إيجاد عملية التفاعل بين الشيوخ والطلبة وبين الطلبة فيما بينهم و أصبح بذلك الطالب عنصرا إيجابيا في المشاركة في سير العملية التعليمية.

طريقة المراجعة:

ترسيخا لموضوع الحلقة العلمية اعتمدت المدرسة على طريقة المراجعة أو المذاكرة الجماعية و ذلك بأن يقوم الطلبة المتقدمون في الدراسة بإعادة شرح النص وتدارسه مع الطلبة الجدد الذين هم بصدد قراءة هذا النص⁽⁴⁾. تعتبر هذه الطريقة من أكثر الطرق كفاءة خصوصا عندما يتمكن الطلبة من مساعدة بعضهم البعض.

وقد وفرت هذه الطريقة أيضا فرصا للطلبة المتفوقين لتدعيم تعلمهم عن طريق مساعدة غيرهم و لذلك أطلق عليها التعليم المتبادل.

¹ حسب بوسكيه ورد اسمه بالدوال و لكن تصريحات بعض طلبة الفقه اكدت اسمه الدوان و هذا هو الأرجح باعتبار ان كلمة دوان لها معناها بالعربية (المدون)

² بوكفة يوسف، مرجع سابق ص73

³ بالحميسي مولاي، دور مازرنة في الحركة العلمية و الثقافية مجلة العصر العدد 11 أكتوبر 1997 ص 09

⁴ بوكفة يوسف، مرجع سابق ص74

- وسائل التدريس:

• الأدوات:

اعتماد المدرسة الوسائل التقليدية فقد كان الطلبة يسجلون دروسهم على لوحاتهم الخشبية التي هي وسيلة ضرورية في عملية التعلم يجب توفرها لدى كل متعلم من أجل كتابة النصوص

• اللغة:

و فيما يتعلق بلغة التدريس فإنها كانت مبسطة في متناول الجميع، أحيانا تغلب عليها اللغة العلمية⁽¹⁾ وقد يعود ذلك إلى إلغاء تدريس النحو العربي كما أسلفنا بالإضافة إلى ذلك كان يحضر الحلقة العلمية عامة الناس غير أن اللغة العامية تميزت بالخاصية الجهرية أي أنها كانت تستعمل في الخطاب دون التأليف

أوقات التدريس:

أما فيما يخص أوقات التدريس فقد ارتبطت بالواجبات الدينية⁽²⁾ أي حسب مواقيت الصلاة اليومية وذلك على النحو التالي:

- إثر صلاة الصبح قراءة الأوراد للطريقة التيجانية وتبدأ بعد ذلك مباشرة عملية التدريس حتى وقت الضحى ونلمس هنا نوعا من التركيز على الإبداع في العملية التعليمية وذلك لما لها من فاعلية في ترسيخ الأفكار وتهيئة الأذهان لقبولها واستيعابها إضافة إلى قدسيتها الدينية وذلك لخبر بورك لأمتي في بكورها⁽³⁾.

- الدرس الثاني إلى غاية الظهيرة⁽⁴⁾، بعد صلاة الظهر قراءة الراتب وذلك ترسيخا لحفظ القرآن الكريم.

- الدرس الثالث بعد صلاة العصر.

¹ بلحميسي مولاي، المرجع السابق ص 75

² رواية شفوويه لهني بن علي، شاهد سبق ذكره.

³ مرسى محمد منير، التربية الإسلامية أصولها و تطورها في البلاد العربية عالم الكتب طبعة منقحة 1983 ص 161

⁴ جاء في نظم شعري لمحمد الصادق بلحميسي المازوني (توفي سنة 1936) دون تاريخ و هو رثاء في الشيخ أبو راس المازوني

و لا زالت الأشبال تعط بواكرها ولا زالت دروس شمس الظهيرة. (موجود بمخبر مخطوطات شمال إفريقيا) معهد الحضارة الإسلامية جامعة وهران، أنظر بوكفة يوسف مدرسة مازونه النهضة و السقوط مرجع سابق

-بعد صلاة المغرب المذاكرة الجماعية.

- العطل:

لم يكن الموسم الدراسي للمدرسة محددًا بزمان معين وإنما كان يتم في العادة في مستهل فصل الشتاء ويستمر حتى بداية فصل الصيف مع إمكانية بقاء الطلبة المسافرين (الداخلون) في بيوتهم بالمدرسة أيام العطل يتدارسون فيما بينهم دروسا في علم التوحيد والنحو العربي وتعليم بعض العائلات في ضواحي مدينة مازونة وكانت العطل موزعة كالآتي:

-العطلة الأسبوعية يومي الخميس والجمعة وهذا مايعني أن أيام التدريس تستغرق خمسة أيام.

-العطل الموسمية خاضعة لتحديدات الشيخ المشرف على عملية التدريس⁽¹⁾.

-العطل السنوية تتمثل خاصة في عطلة الصيف التي تستمر إلى الخريف.

-العطل الدينية و هي العطل التي تتعلق بالأعياد الدينية كعيد الفطر وعيد الأضحى وعاشوراء وأول محرم والمولد النبوي.

ج - شروط الالتحاق بالمدرسة:

-أن يكون الطالب قد تمكن من حفظ القرآن الكريم وما يتطلبه من تعلم القرآن والكتابة وقواعد الدين وهو مايعني أن الطالب الذي يلتحق بالمدرسة يكون قد مر على المرحلة الابتدائية في الكتاتيب وبالتالي كانت مدرسة مازونة تمثل مرحلة للتعليم الثانوي وعليه كانت أعمار الطلبة بين الخامسة عشر و الثلاثين.

-أن يهتم الطالب بنظافة جسمه وثوبه فلا يدخل على شيخه إلا بأحسن الهيئات واكمل الطهارات فلم يكن يسمح لأي طالب بحضور حلقة الدرس دون عمامة.

-ألا يتأخر الطالب عن الدرس ولا يدخل دون استئذان من الشيخ وان لا يتكلم في حضرته إلا بإذنه

-أن يراجع الطلبة بعضهم البعض تطبقا لطريقة التعليم المتبادل السالفة الذكر.

¹ بوكفة يوسف، مرجع سابق ص 79.

- أن يمنح الطالب على اجتجاده في دروسه إجازة بالعلوم التي إجتاز بها مرحلة معينة تؤهله الجلوس للتدريس.

د- مكتبة المدرسة:

شكات المكتبة في وجودها أحد عوامل نجاح العملية التعليمية بالمدرسة فقد وجدت منذ البدايات الأولى لمباشرة وظيفتها التعليمية.

يقول G. H. bousquet في دراسة الوضعية الفقهية للمدرسة:

"أنها قد احتوت على مكتبة هامة شملت مخطوطات رائعة منها ما هو موقوف وبعضها هبات من البايات أثناء العهد العثماني بالإضافة إلى بعض التأليف الخاصة بالمشايخ"⁽¹⁾ لقد مثلت المكتبة قاعدة وسندا آخر في عملية التعلم والتحصيل ولم تندثر مكتبة المدرسة رغم اندثار و انحطاط المدرسة بعد 1942.

هـ - مدى مساهمة مدرسة مازونة في عملية التكوين و نشر التعليم بالمنطقة:

لقد تخرج من مدرسة مازونة خلال مرحلة الدراسة وخاصة في الفترة الممتدة بين 1930 - 1942 التي اعتبرناها امتداد لنشاطها وازدهارها وهي كذلك آخر محطة من محطات ازدهار المدرسة قبل أن يأفل نجمها عدد كبير من الطلبة تحولوا بدورهم الى شيوخ فتحو مدارس قرآنية في مدنهم وبين أهاليهم عبر مناطق مختلفة من الوطن وفي منطقة حوض الشاف مساهمين بذلك في نشر التعليم العربي الحر. وقد تمكنا من الوقوف على بعض المعلومات صممنا منها جدول يبين لنا الطلبة الذين التحقوا بالمدرسة و تخرجوا منها خلال هذه الفترة.

1) BOUSQUET, G, H, OPCIT. P 306.

ويذكر السيد هني بن علي أنها تحتوي على 170 كتاب في مختلف العلوم الدينية واللغوية ومعظمها هبات من بيات الأتراك

جدول طلبة مدرسة مازونة بين 1930 - 1944.¹

اسم الطالب	موطنه	تاريخ الازدياد	سنة الالتحاق	سنة التخرج
يوسف احمد بن محمد	السواحلية ندرومة	1913/12/20	1934/08/06	1936/08/02
ع الوهاب ع الرحمان ولد ع الله	مديونه ارنو	1906	1934/11/08	غير مذكور
هني محمد ولد احمد بن علي بن جلول	مسيرة التحاته مغنية	1920	1935/02/08	1935/08/08
هني الحسين ولد محمد بن علي	مسيرة التحاته مغنية	1919	1935/03/28	ذهب مريضا بتاريخ 1936/03/24
بتيجي ع القادر بن الطيب	مسيرة التحاته مغنية	1918	1935/05/28	غير مذكور
خليج راجح بن محمد	السواحلية ندرومة	1911/04/08	1935/07/08	غير مذكور
مغفور ع القادر بن احمد	مسيرة التحاته مغنية	1916	1935/07/20	غير مذكور
النجمية عيسى ولد ع القادر	تاوقريت الاصنام	1906/03/10	1935/07/26	غير مذكور
سكزية بوع الله ولد ع الله	الصبة الاصنام	1909/01/07	1935/07/26	غير مذكور
بن عابد احمد ولد محمد	واد الجمعة زمورة	1909/09/14	1935/02/08	غير مذكور
بالنية المنور ولد ع القادر	التمازنية تغنيف	1914	1935/08/16	غير مذكور
بن هريقة محمد ولد محمد	العمامرة زمورة	1914	1935/08/29	غير مذكور
بالمشري الميسوم ولد ع القادر	بني لومة زمورة	1910	1935/09/05	غير مذكور
العزاوي محمد بن محمد بن الزيد	بني زناسن احفير	1911	1934/12/10	1936/05/22

¹ بوكفه يوسف مرجع سابق ص .

هكذا و من خلال خريجها تمكنت مدرسة مازونة من أن تضع لوجودها أسلوبا آخر في عملية الاستمرار، وأكثر من ذلك شكل هذا النوع من الإنتاج امتدادا جغرافيا وزمنا عبر بطريقة أو بأخرى عن مدى فاعلية العملية التعليمية للمدرسة، وبالتالي المساهمة في نشر التعليم العربي الحر كما ساهمت بشكل آخر في إيجاد قوى أخرى من قوى المعارضة للاستعمار بالإضافة إلى المحافظة على الإرث الثقافي ومن خلاله الهوية الدينية و الشخصية الوطنية.

2 - المرحلة الثانية 1942 - 1954:

- تعرف بمرحلة الانحطاط و الاندثار فخلالها عرفت المدرسة فراغا علميا رهيبا أدت إلى حدوثه مجموعة من التناقضات طرحت نفسها كضرورة حتمية منها.
- مراقبة الاستعمار لها وإنشاء تعليمًا فرنسيًا موازيا لها خاصة وأنه أقدم على بناء مدرسة للتعليم الفرنسي⁽¹⁾ على الطريق المؤدي إلى المدرسة الفقهية.
 - مراقبة الإدارة الاستعمارية لحلقات الدرس وإلغاءها لبعض الدروس كعلم التوحيد و النحو العربي ومراقبة تدريس دواوين مختصر خليل إلا وفق ما يتلائم ومصالح الاستعمار.
 - عدم اعتراف السلطة الفرنسية بالإجازات التي تقدمها مدرسة مازونة وبالتالي فقدانها لإحدى دلائلها الرمزية.
 - ومما زاد من اقتناع وإصرار السلطات الاستعمارية على غلقها، خاصة في وجه الطلبة المسافرين هو ذلك الشجار الذي نشب بها والذي دار بين طلبة من المغرب الأقصى وطلبة محليين⁽²⁾ حيث كان هذا الحدث ذريعة كافية لدى الاستعمار لإبقاء التعليم بها مقتصرًا على أبناء مازونة. لتعرف بذلك المدرسة مسارًا نحو شيخوختها ونهايتها حيث لم يبق من مشايخها إلا أحمد بن محمد بوراس⁽³⁾ الذي أضحى في سن متقدمة ألزمته البيت خاصة أنه فقد نعمة البصر.

(1) تقع هذه المدرسة على بعد أمتار من زاوية مازونة.

(2) حسب رواية هني بن علي أدى الشجار إلى مقتل طالب من منطقة عمي موسى بغليزان.

(3) أحمد بن محمد بوراس آخر شيوخ المدرسة توفي في 1956/08/20.

III - زاوية بن شرف - ي بونجار:

تأسست زاوية بن شرقي بونجار في حدود سنة 1869.⁽¹⁾ على يد الشيخ بن شرقي بونجار من مواليد 1831 تقع شمال غرب مدينة العطف التابعة حاليا لولاية عين الدفلى حيث تبعد عنها بخمسة كيلومترات.⁽²⁾ يفصلها عن المدينة وادي الشاف وقد توافد عليها الطلبة والمريدون وغصت بالجموع الغفيرة حتى من العالمة خاصة خلال المجاعات التي عرفتھا الجزائر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد تصدت الزاوية للحملات التبشيرية التي كان يقودھا الكاردينال شارل لافيغري charle lavigerie إذ تخرج منها طلبة رغم عدم أخذهم القدر الكافي من التعليم القرآني والذين طلب منهم تأسيس مدارس قرآنية بجوار الزاوية والأحياء التي يسكنون بها لمواجهة حملات التنصير وتعليم الناس مبادئ الدين الإسلامي وللإشارة كانت الزاوية محاطة بخمسة كنائس ومستشفى وقريتين لرعاية الأيتام هما قرية سان سبريان saint seperiene، وقرية سانت مونيك sainte Monique

ورغم هذه المخاطر وغياب الوسائل الضرورية والأسلوب التقليدي نجحت الزاوية في مواصلة رسالتها التعليمية بعد وفاة مؤسسها سنة 1922 حيث استمر أبناء الشيخ في تسير الزاوية وتخرج منها عدد لا بأس به من العلماء و الفقهاء ، كما تجدر الإشارة أيضا إلى أنها من بين الزوايا التي خصصت فرعا لتعليم البنات وكان من الطبيعي ان تتعرض هذه الزاوية لمراقبة الاستعمار باعتبار أنها كانت تمارس تعليمًا عربيًا حرًا، وقد ساهمت خلال مرحلة الدراسة إلى حد كبير في انتشار هذا النمط من التعليم.

1 - الجهود التعليمية لزاوية بن شرقي بونجار 1930-1956

عرفت الزاوية البنشرقية نشاطا تعليميا ودينيا واجتماعيا خلال هذه الفترة لا يقل أهمية عن دور نظيرتها من الزوايا المنتشرة في حوض الشاف. لقد اهتمت الزاوية بتدريس أبناء المنطقة وحتى الطلبة الوافدين عليها من مناطق مختلفة عبر الوطن، وما يميزها عن الزوايا الأخرى أنها كانت تقدم تعليمًا على

¹ تاريخ التأسيس مذكور على لافتة بالزاوية وكذا اسم المؤسس وتاريخ ميلاده.

² الجيلالي بن عبد الحكم، مرجع سابق ص 20.

مرحلتين وذلك بتدريس الطلبة الصغار والكبار⁽¹⁾ ومعنى ذلك انه وجدت بها مرحلة التعليم الابتدائي والأخرى للتعليم الثانوي وقد خصص المشايخ القائمين عليها قاعة وبرنامجا لكل مرحلة.

أ - المرحلة الأولى (الإعدادية و الابتدائية)

كان لطلبة هذه المرحلة قاعة للدرس وهي عبارة عن حجرة واسعة مبنية من الحجارة والطوب ومغطاة بالقش وكانت هذه القاعة تؤم عددا من أبناء العائلات المجاورة للزاوية قد يتراوح عددهم بين 15 و 20 طالبا وتتراوح أعمارهم بين السادسة والثالثة عشر⁽²⁾ يقوم على تعليم الطلبة الصغار مؤدب كان قد استفد منه أبناء الشيخ المؤسس، وهو سي احمد المغربي⁽³⁾ وقد اقتصر تعليم هؤلاء الطلبة على تلقينهم أبجديات اللغة العربية لتمكينهم من كتابة القرآن الكريم وحفظه دون أخطاء كان تحفيظ القرآن يتم وفق الطريقة التقليدية وهي التلقي والتلقين باستعمال الوسائل المعروفة اللوحة ، الحبر المصنوع من السماغ ، الدواة والقلم الخشبية.

• خطة الدراسة

كانت مواقيت الدراسة يومية عدا الخميس والجمعة حيث كان التلاميذ يجتمعون صباح كل يوم من السابعة صباحا إلى غاية الحادية عشر ثم يعودون إلى الدراسة بعد صلاة الظهر.

(1) خالدي بلعربي، مرجع سابق ص 17

(2) فقيرين علي بن الفقيه، إمام بمسجد الزاوية حاليا احد طلبة الزاوية خلال مرحلة الدراسة لقاء جمعنا به في 2008/09/5 بالزاوية

(3) المرجع نفسه

ب - المرحلة الثانية (تعليم الكبار)

كان للطلبة الكبار قاعة خاصة وهي القاعة المخصصة للصلاة وقد أشرف على تعليم طلبة هذا المستوى شيوخ أجلاء وهم من أبناء الشيخ بن شرقي بونجار مؤسس الزاوية، منهم الشيخ بن العربي بن شرقي ومن أحفاده الشيخ سي أحمد بن العربي⁽¹⁾ كما تم استقدام الشيوخ من جهات أخرى من منطقة الأصنام والغرب الجزائري على غرار الشيخ محمد الثابتي المعسكري وذلك ما بين 1939 إلى غاية 1946 وهو تاريخ وفاة الشيخ بن العربي⁽²⁾ كما تم استقدام الشيخ البطني من منطقة الأصنام والذي حل محل الشيخ السابق وهو ما يعني أنه أستقدم بعد سنة 1946.

كان التعليم خلال هذه المرحلة يعتبر تكملة للمرحلة السابقة التي كان التعليم بها مقتصر على الكتابة وتحفيظ القرآن، حيث يشرع طلبة هذا المستوى في تلقي نوع آخر من العلوم وهي علوم الدين كاللغة والتفسير وعلوم الحديث وعلوم اللغة كالتحقيق والمنطق والبلاغة والاجرومية وألفية بن مالك وغيرها.

كان الشيوخ من أبناء المؤسس وأحفاده يقومون بتدريس العلوم الدينية فيما يكاف الشيوخ المستقدمون بتدريس علوم اللغة وهو ما يعني أنه كان هناك نوع من التخصص في التدريس هذا من جهة ومن جهة أخرى يظهر احتفاظ عائلة المؤسس بالإشراف على علوم الدين هو محاولة الحفاظ على الدور الديني للزاوية باعتبار أنها قامت على هذا الأساس وكذلك للاستمرار في المحافظة على الطريقة الصوفية التي تتبعها وهي الطريقة الشاذلية.

(1) الجيلالي بن عبد الحكم، مرجع سابق ص 180

(2) فخير بن علي بن الفقيه، مقابلة شفوية

• ط - ريقفة التدريس:

اعتمدت الطريقة التقليدية باستعمال نفس الأدوات وكذا طريقة حفظ المتون سواء تتعلق الأمر بالفقه (مختصر خليل) أو النحو كالألفية والأجرومية. وفيما يتعلق بتوزيع الدروس لم تختلف الزاوية البشرفية عن نظيراتها سواء بالنسبة لأوقات الدراسة حيث ارتبطت بمواقيت الصلاة أو بالأيام المحددة للدراسة التي كانت يوميا عدا الخميس والجمعة.

أما فيما يخص العطل التي كانت تعرف بالاصطلاح⁽¹⁾ فقد كانت هناك:

- العطلة الأسبوعية يومي الخميس والجمعة.
- العطلة الموسمية بالمناسبات يحددها الشيوخ.
- العطلة الدينية كالأعياد عيد الفطر وعيد الأضحى. وكانت عطلة عيد الفطر تستغرق من منتصف شهر رمضان إلى ما بعد العيد كما كانت عطلة عيد الأضحى تمتد من منتصف شهر ذي القعدة إلى ما بعد العيد بالإضافة إلى عطلة عاشوراء والمواد النبوي الشريف ورأس السنة الهجرية.
- العطلة السنوية وهي عطلة تمتد من بداية الصيف إلى أوائل الخريف⁽²⁾.

1 إستقينا هذه المعلومات من الشيخ بن براهيم بشرفي بونجار من أحفاد مؤسس الزاوية عضو بالجمعية الخيرية للتعليم القرآني و الفقه الإسلامي التابعة لمسجد الزاوية من مواليد 1930 لقاء جمعنا به بالزاوية في 05 سبتمبر 2008.
2 بونجار فوير الشارف بن شرفي، أستاذ التعليم المتوسط عضو بالجمعية المذكورة لقاء جمعنا به في 05 سبتمبر 2008.

لقد مثلت الزاوية البنشرية إحدى قلاع المقاومة الثقافية بالمنطقة ضد السياسة الاستعمارية الهادفة إلى القضاء على مقومات الأمة في المجتمع الشلبي من خلال حملات التنصير وعملية التجهيل واستهداف اللغة العربية، حيث ساهم الطلبة الذين تخرجوا منها في نشر حركة التعليم إذ أصبح العديد منهم يشرفون على مدارس قرآنية وفقهية على غرار الشيخ الجيلالي بن عبد الحكم الذي أسس مدرسته بالعطاف درس بها نحو ثلاثين سنة ثم انتقل إلى الأصنام حيث أسس مدرسة أخرى هي مدرسة الفلاح درس بها نحو عشرون سنة بل انتقل أيضا إلى غليزان ليؤسس مدرسة أخرى ويشرف عليها وسيأتي ذلك بالتفصيل عندما سنتعرض للجهود الشخصية في نشر التعليم العربي الحر كما التحق الكثير من طلبة الزاوية البنشرية بصفوف الثورة تلبية لنداء الجهاد باعتبارهم أولى من غيرهم من العالمة.

وفي سنة 1954 ومع بداية الثورة التحريرية بدأت الزاوية تعرف نوعا من الفتور في وظيفتها التعليمية وتفرق عنها الطلبة خاصة المسافرون بسبب الأوضاع الأمنية، أضف إلى ذلك المداهمات الفرنسية وعمليات التفتيش من حين لآخر، وكذلك دور جيش قوبيس⁽¹⁾ الذي داهم الزاوية في عام 1956 وقتل بها خمسة عشر طالبا ، وفي نفس السنة 1956 أغلقت الزاوية بأمر من السلطات الاستعمارية وفق قرار⁽²⁾.

¹قويس: اسمه الحقيقي بلحاج الجيلالي كان مسؤولا بالمنظمة الخاصة احتضن بيته مؤتمر زدين بعين الدفلى سنة 1947 اعتقل بعد اكتشاف أمر المنظمة الخاصة ثم أطلق سراحه، التحق فيما بعد بالأكاديمية العسكرية التابعة للقوات الفرنسية شكل أثناء الثورة حركة مناهضة للثورة.

² (توجد نسخة من الفرار لدى أحد أحفاد الشيخ بن شرقي وهو بالعربي أحمد بن العربي كما أخبرنا بذلك في لقاء جمعنا به في 2008/09/05).

جدول يبين قائمة بعض الطلبة الذي تخرجوا من الزاوية خلال مرحلة الدراسة الذين ساهموا في نشر التعليم العربي الحر وكان لهم دورا في الثورة التحريرية

اسم الطالب	تاريخ الميلاد	تاريخ الالتحاق بالزاوية	تاريخ الخروج
فلاّب الواد عبد الواحد ⁽¹⁾	1913	1930	1945
خالد بن عبد ا ⁽²⁾	1894	التحق بها في وقت مبكر	1935
عباس شهرة الجيلالي ⁽³⁾	/	1935	1945
محمدي بوزينة عبد القادر ⁽⁴⁾	1918	1936	1946
سعد السعيد ⁽⁵⁾	1918	1940	1948

-
- (1) فلاّب ألواد عبد الواحد: تخرج من الزاوية البنشرقية بني له احد الفلاحين مدرسة قرآنية بالعبادية ، أواخر الأربعينات اعتقل من طرف فرنسا وتم تدمير المدرسة نهائيا
- (2) الشيخ الخادي بن عبد ا : أسس مدرسة فقهية بالعطاف خلال الأربعينات
- (3) عباس شهرة الجيلالي: تخرج من زاوية الحاج بن شرقي التحق بالمدرسة الخلدونية التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالأصنام كمعلم أسس بعد ذلك مدرسة قرآنية بالزبوجة قبل أن ينخرط في صفوف الثورة.
- (4) محمدي بوزينة عبد القادر: ولد بمجاجة تخرج من زاوية الحاج بن شرقي سافر إلى تونس 1946 مع البعثة التي توجهت من الاصنام الى الزيتونة عاد سنة 1950 اسس مدرسة قرآنية بتنس ثم درس بمدرسة النادي التابعة لجمعية العلماء بنفس المدرسة ثم النفل إلى البويرة ثم التحق بالثورة التحريرية
- (5) سعد السعدي: زاول مهنة التعليم بالونشريس التحق بصفوف جبهة التحرير في عام 1956

IV مدرسة الفلاح بالأصنام ORLEANSVILLE

1/تأسيس المدرسة

تأسست مدرسة الفلاح في الخامس عشر من شعبان عام 1354هـ الموافق للاربع عشر من أكتوبر من عام 1935م بالأصنام كان مقرها في البداية قرب السور الجنوبي للمدينة وفي سنة 1944 انتقلت إلى مقر آخر في وسط المدينة⁽¹⁾.

يقول الجيلالي بن عبد الحكم⁽²⁾: " وفي الأصنام مدرسة أعطي لها اسم الفلاح. . . اشتراها فكنوس العباسي وشارك في ثمنها السيد أحمد بن السليح "ويؤكد هذا الكلام أن مؤسسات التعلم الغربي الحر كانت تبني بأموال الشعب.

يعود تأسيس هذه المدرسة بمدينة الأصنام إلى غياب المدارس الفقهية بالمدينة، وأن كانت تنتشر في أريافها هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن وجود شخصية الشيخ الجيلالي بن عبد الحكم بالأصنام ساعد على تأسيسها، فقد كان هذا الأخير فيما بين سنة 1932 إلى سنة 1935 في حل وترحال بين مدينة العطار ومدينة الأصنام ففي الوقت الذي كان يشرف فيه على مدرسة بالمدينة الأولى كان يسافر يومين كل أسبوع نحو المدينة الثانية لإلقاء الدروس بمسجدها العتيق.

عن ذلك يقول⁽³⁾: "أما سبب انتقاله من العطار إلى الأصنام فلني كنت أسافر يومين في الأسبوع منذ عام 1351هـ - 1932 م. . . أسافر يوم الجمعة صباحا وأعود يوم السبت التي درس التفسير ليلة السبت ودرس النحو صباح يوم السبت ". ولعل هذا الأمر أتعب الشيخ فتأقت نفسه إلى الاستقرار كما حدث أن مدينة العطار تعرضت لزلزال سنة 1934 أضف إلى ذلك أن مودة انعقدت بين الشيخ وبعض أعيان الأصنام وعلى رأسهم أحمد بن السليح والسيد فكنوس العباسي.

1)الجيلالي بن عبد الحكم، المرأة الجليلة مرجع سابق ص 163

2) عتبة بن عتبة أحمد، مذكرات شخصية بدون تاريخ ص8

3) المرأة الجليلة المرجع السابق ص 153

2 - الجهود التعليمية للمدرسة

استمرت هذه المدرسة في أداء رسالتها التعليمية والتربوية نحو عشرون سنة أي منذ تأسيسها في عام 1935 إلى عام 1954 وكانت خلال هذه المدة قد غيرت مقرها.

حيث استغرقت في مقرها الأول من 1935 إلى عام 1944، ثم واصلت بمقرها الثاني من 1944 إلى 1954 لكن دون أن يؤثر ذلك على مضمونها التعليمي أو طريقة التدريس والمشرفين عليها.

أ - المضمون التعليمي:

على غرار المدارس الفقهية كان المضمون التعليمي للمدرسة الفلاح تتمثل في العلوم الدينية والعلوم اللغوية.

العلوم الدينية:

- **الفقه:** كان هذا العلم يحظى بأهمية من طرف شيخ المدرسة وكان يعتمد في تدريسه على مختصر خليل ومثلما كان شائعاً في مختلف المدارس والزوايا فإن تلقينه اقتصر فقط على الدواوين التي لا تتعارض مع مصالح الاستعمار.

- **التفسير:** تفسير القرآن الكريم باعتبار أن مدرسة الفلاح كانت تمثل مرحلة للتعليم الثانوي فإنها لم تخصص حلقات لتحفيظ القرآن وإنما لتفسير كتابه غير أن ذلك لم يمنع الطلبة من القراءة الجماعية لكتاب الله خاصة بين صلاة العصر والمغرب.

- علم الحديث:

العلوم اللغوية:

النحو والصرف والبيان والعروض وتم اعتماد ألفية بن مالك واللامية والأجرومية وقطر الزدى، وهو ما يعني أن المدرسة سارت على نفس التقليد الذي كان شائعاً في الزوايا والمدارس الفقهية.

ب - ترتيب الدروس:

أما فيما يتعلق بترتيب الدروس فقد كان على النحو التالي:

- يتم تدريس الفقه من السبت إلى الأربعاء في الفترة الصباحية من التاسعة ومنتصف النهار.
 - يتم تدريس العلوم اللغوية يوم الأربعاء مساءً بين العصر والمغرب ويوم الخميس صباحاً ومساءً.
 - أما درس التفسير فإنه يقدم كل يوم من المغرب إلى العشاء.
- نستخلص من ذلك تركيز المدرسة على العلوم الدينية لأن الهدف الرئيسي لهذا النوع من المدارس هو الإمام بأمور الشريعة الإسلامية، وكانت العلوم اللغوية للاستفادة منها في كتابة القرآن وحفظه بالشكل الصحيح وتفادي التأويلات.
- وعن ترتيب الدروس يقول مدير مدرسة الفلاح⁽¹⁾: " أما الكلام عن ترتيب الدروس فإن بعد فتح المدرسة رتبت الدروس على الصفة التي كانت عليها بالعطاف قراءة الفقه ويكون خلال الشتاء والربيع ويكون ذلك أيام السبت، الأحد، الاثنين والثلاثاء، الأربعاء ويوم الخميس كله تدرس بعض الكتب من الفنون الصغار كالمنطق والبيان والعروض والصرف، وأما الصيف فهو وقت الاستراحة أما الخريف فتدرس فيه ألفية بن مالك صباحاً وعشية ويدرس التفسير كل يوم بين المغرب والعشاء".

ج - مدى مساهمة مدرسة الفلاح في نشر التعليم العربي الحر.

التحق بالمدرسة سواءاً خلال عهدها الأول أو الثاني طلبة كثيرون من مناطق مختلفة⁽²⁾

(1) الجيلالي بن عبد الحكم، مرجع سابق ص 146

(2) تم إحصاء نحو مائتي طالب درسوا بالمدرسة خلال عهدها الأول 1935-1944 كما تم إحصاء عدد آخر لا يستهان به خلال العهد الثاني 1944-1954

وهذا جدول لبعض الطلبة الذين التحقوا بالمدرسة خلال عهدها الأول 1935-1944

اسم الطالب	موطنه	تاريخ الالتحاق	تاريخ الخروج
امحمد بن الحاج الوالي	تيارت	1935	1941
عدى بن محمد الشارف	تيارت	1935	1944
أحمد بن أبي القاسم	تنس	1935	1944
أحمد بن عبد ا	أم الدروع الأصنام	1935	1944
الصادق بن الحاج الشاوش	القلعة غليزان	1937	1941
عبد السلام بن المداني	سفيظ بلعباس	1936	1944
مصطفى بن الاحرش	معسكر	1941	1944
محمد بن قدور بن غزيل	مجاجة الأصنام	1935	1944
عبد القادر بن براهيم	مجاجة الأصنام	1937	1944
محمد قدور بن صولال	أولاد فارس	1935	1938
أحمد بن أحمد	ونشريس تسمسيات	1936	1944

قائمة بعض الطلبة الذين التحقوا بالمدرسة في عهدها الثاني وتخرجوا منها:

إسم الطالب	موطنه	تاريخ الالتحاق	تاريخ الخروج
على حمودة بن الحاج بهلول	البسكرة	1944	1954
محمد بن أحمد الطاهر	عين الدفلى	1944	1952
كوشي محمد بن أحمد	عين الدفلى	1944	1952
صباحية بوزيان	الصبة أولاد فارس	1944	1954 إستشهد أثناء الثورة
الحاج جلول	فليقة الرحوية تيارت	1944	1953
الحاج محمد النداني	ثنية الأحد	1944	1946

¹ - إستقينا معلومات الجدولين من كتاب المرأة الجلية صفحات مختلفه ووثائق وأرشيف مكتبة الشيخ الجيلالي بن عبد الحكم بالإضافة إلى ما زودتنا به من معلومات الأستاذة خديجة عتبة بن عتبة محامية لدى مجلس قضاء الشلف و هي حفيدة الشيخ إثر زيارتنا لبيت العائلة في مارس 2009.

لقد ساهم هؤلاء الطلبة في نشر التعلم العربي الحر حيث قام الكثير منهم بفتح مدارس قرآنية في قراهم ومداشرهم وأحيائهم مثلما هو الشأن للطالب أحمد بن عبد الله الذي عين مدرسا بنفس المدرسة و محمد قدور بن صولال الذي فتح مدرسة قرآنية بمدينة الأصنام⁽¹⁾ ومحمد بن الطاهر الذي أشرف هو أيضا على مدرسة قرآنية بمدينة عين الدفلى Dupperie ، وبذلك تكون مدرسة الفلاح قد ساهمت بقدر وافر في المحافظة على التعليم العربي الحر وضمان استمراريته أضف إلى ذلك أن كثيرا من هؤلاء الطلبة التحقوا بالثورة منذ بدايتها ملين نداء الجهاد وقد استشهد منهم الكثير على غرار الطالب صبايحية بوزيان الذي التحق بالثورة واستشهد سنة 1956.⁽²⁾

1 لانزال هذه المدرسة قائمة إلى اليوم بحي السلام (بقعة سحنون سابقا) بمدينة الشلف

2 المرأة الجلية مرجع سابق ص 148

1/مدرسة ابن خلدون (الخادونية) بالأصنام ORLEANSVILLE:

تأسست مدرسة ابن خلدون (الخادونية) بالأصنام في 24/أكتوبر 1944م بحضور رئيس جمعية علماء المسلمين الجزائريين الشيخ البشير الإبراهيمي وتحت إشراف الشيخ الجيلالي الفارسي⁽¹⁾.

كما حضر حفل الافتتاح مجموعة من أعيان المدينة وعلى رأسهم عائلة بنوران ممثلة في الأخوين مصطفى محمد والاذان كان من أهم ممولي هذه المدرسة بالإضافة إلى شيوخ الزوايا والمدارس الفقهية بالمنطقة أمثال الشيخ قدور بشاوي المجاجي شيخ زاوية مجاجة العتيقة الذي ألقى بالمناسبة كلمة نالت إعجاب الحاضرين وعلى رأسهم الشيخ البشير الإبراهيمي⁽²⁾.

أ. المضمون العلمي للمدرسة:

لم يخرج المضمون العلمي للمدرسة الخادونية عن سائر مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنتشرة عبر ربوع الجزائر، حيث كانت مدة الدراسة مقررة بست سنوات تنقسم إلى ثلاثة مراحل أو أقسام وهي:

- القسم التحضيري مدة الدراسة سنتين

- القسم الابتدائي مدة الدراسة سنتين

- القسم المتوسط مدة الدراسة سنتين⁽³⁾

أما المنهاج فيقوم أيضا على ثلاثة أركان كما حددت ذلك جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1-تربية إسلامية متينة

2-ثقافة عربية ابتدائية

3-مبادئ أولية للمعارف العلمية⁽⁴⁾

1فضلاء محمد الحسن، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر الجزء الثالث ص 124.

2 الشيخ بلعالية دومة محمد، رواية شفوية مرجع سابق.

3 تركي رابح، التعليم القومي و الشخصية الوطنية مرجع سابق ص 276

4 نفسه ص 276

وتلخص هذه الأركان الثلاثة تركيز مدارس جمعية العلماء على زرع مقومات الأمة في أوساط التلاميذ و جعلهم يتمسكون بها ويدافعون عنها.

ب. خطة الدراسة:

كانت خطة الدراسة تسير وفق ما سطرته الجمعية من خلال لجنة التعليم العليا وما أقرته الدورات التكوينية ومؤتمر المعلمين الأحرار.

ج - الجهود العلمية لمدرسة ابن خلدون:

عندما فتحت مدرسة ابن خلدون أبوابها سنة 1944 كانت تحتوي على ثلاثة أقسام وبعد فترة دامت حوالي ثلاثة سنوات أي في الموسم الدراسي 1947 - 1948 أصبحت المدرسة بستة أقسام وعدد من التلاميذ والتلميذات يربو عن الخمسمائة⁽¹⁾، علاوة على أقسام الكبار في التعلم الليلي.

لقد كان اليوم الدراسي يبدأ من الثامنة صباحا وينتهي في التاسعة مساء على مرحلتين التعليم النهاري للصغار من الثامنة صباحا إلى الخامسة مساء التعليم الليلي للكبار وذلك طيلة أيام الأسبوع عدا الخميس والأحد مساء، الذي كان مخصصا لقراء الفرنسية⁽²⁾.

وقد تمكنت المدرسة بفضل إطارها التربوي الذي كان يتكون من الشيخ الجيلالي الفارسي مديرا والمعلمين السادة عمر تمام ومعروف مصطفى قدور العباسي، عباس بن شهرة، عبد القادر السعيد من أن تصنع لنفسها مكانة وأن يكون لها نفوذ أدبيا وروحيا كبيرين على سكان المدينة خاصة في ظل ما كانت تقوم به من تنظيم للحفلات المدرسية الثقافية قصد نشر الوعي القومي والدعوة للفكرة الوطنية بين الأهالي، فلقد كانت تشمل هذه الحفلات عروضاً مسرحية يؤديها الأطفال بمساعدة المعلمين وتلقى أثناءها الخطب والقصائد الشعرية⁽³⁾ ولعل خطب وقصائد مديرها التي أصبحت تحتويها صفحات جريدة البصائر والمنار خير دليل على ذلك.

¹ فضلاء محمد الحسن المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر، مرجع سابق، ج3، ص 124.

² فضلاء محمد الحسن المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر، ج2، ص 41.

³ بوعبيدة محمد، أحد تلامذة المدرسة حاليا رئيس فرع جمعية العلماء المسلمين لولاية الشلف، اجتمعنا به في 02 جانفي 2009.

كما أن الدروس المسائية التي كان يحضرها الكبار، كثيرا ما يميزها تلك المناقشات الساخنة حول الوضع الذي كان يميز البلاد مما جعل أعين الاستعمار تراقب المدرسة وتقوم أحيانا بحضر هذه الدروس بل ملاحقة بعض الوافدين عليها⁽¹⁾.

لقد كان لكل ذلك أثرا بالغا في نفوس المواطنين من سكان الأصنام والمناطق المجاورة

الذين انجذبوا نحو التعليم العربي الحر والثقافة العربية ، وصارت مدرسة ابن خلدون قدوة لغيرها من مدارس المنطقة التي كانت تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بل أكثر من ذلك أصبحت بعض المدارس القرآنية تجاريتها في تقديم تعليم نوعي وبث فكرة الوطنية

من خلال تدريس طلبتها الأناشيد الوطنية وإقامة المسرحيات على غرار مدرسة إبن الوليد بأعالي مجاجة التي كان يشرف عليها الشيخ البواعلي محمد بن بهلول⁽²⁾.

كما تمكنت المدرسة خلال فترة وجيزة أن ترسل دفعة من خريجها بلغ عدد طلبتها حوالي الستين (60) نحو معهد ابن باديس بقسنطينة والزيوتونة بتونس والقرويين بفاس بالمغرب الأقصى⁽³⁾.

وقد عاد الكثير من هؤلاء ليساهموا بدورهم في نشر التعليم العربي الحر من خلال ممارستهم لمهنة التعليم وتأسيسهم لمدارس قرآنية في أحياءهم و قراهم مثل ما قام به الشيخ بلعاليا دومة محمد الذي حول المدرسة اليوسفية بأولاد بن يوسف أم الدروع BONTEBA من مدرسة قرآنية تلقن أبجديات اللغة العربية ومبادئ دينية بسيطة إلى مدرسة تقدم تعليمًا نوعيًا وبمعنى آخر جعل منها فرعا من فروع المدرسة الخادونية⁽⁴⁾.

كما أن عددا من هؤلاء الطلبة التحق بالنضال السياسي بالانخراط في صفوف الحركة الوطنية كحركة الانتصار للحريات الديمقراطية ومنهم عبد الرحمان كريمة

1 يذكر كريمي عبد الرحمان أن مدير المدرسة نصحه هو و مجموعة أخرى بالرحيل إلى المغرب عندما شعر بمراقبة الاستعمار لهم أنظر مذكرات و منهم من ينتظر مرجع سابق ص09

2 خلادي بلعربي، مرجع سابق ص27

3 عبد الرحمان كريمي، مرجع سابق ص14

4 خلادي بلعربي، مرجع سابق ص28

الذي عاد من فاس⁽¹⁾، كما ساهم هؤلاء في بناء الدولة الجزائرية الحديثة كإطارات في التربية والجيش.

د- غلق المدرسة:

استمرت مدرسة ابن خلدون بالأصنام تؤدي رسالتها التعليمية والتربوية بكفاءة ونشاط زهاء اثنتي عشر سنة ، وذلك رغم محاولات الاستعمار تضيق الخناق عليها من خلال عمليات المراقبة المفروضة خاصة على درس الكبار.

وفي التاسع من سبتمبر 1954 ضرب زلزال مدينة الأصنام فتضررت المدرسة وأصبحت غير صالحة لمواصلة استقبال التلاميذ ، فانتقل جهازها إلى مبنى خشبي تحصنات عليه الجمعية المحلية ، وتابعت مسيرتها في المحل الجديد.

وفي ظل هذه الظروف اندلعت الثورة التحريرية ، وكان من نتائج ذلك زيادة التركيز من طرف سلطات الاحتلال في مراقبة المدارس الحرة واضطهاد المعلمين الأحرار فبدأ نشاط المدرسة في الانخفاض إلى أن توقفت وأغلقت بأمر من السلطات الاستعمارية وذلك في عام 1956 ، وألقى القبض على مديرها الشيخ الجيلالي الفارسي وتفرق معلموها وشتت الحركة التعليمية مثلما حدث في سائر المدارس المنتشرة بالمنطقة.

2 - مدرسة النادي بتنس:

وقد ولدت مدرسة أخرى بمدينة تنس TENES شمال مدينة الأصنام بنحو خمسين كلم أطلق عليها اسم النادي عام بها شيخان تخرجا من الزيتونة وقد كان كلاهما من أعضاء البعثة التي أرسلتها المدرسة الخادونية إلى تونس عام 1946 وهما الشيخ عبد القادر محمدي بوزينة ، والشيخ محمد بو لعراس.

يذكر أحد طلبة هذه المدرسة⁽²⁾ أنها كانت ملتصقة بالمسجد وذلك قصد قراءة القرآن وتأدية الصلوات الخمس وصلاة الجمعة وأن برنامجها الدراسي مثل برنامج جميع مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تدرس من خلاله كل المواد، القرآن

1 كريمي عبد الرحمن، مرجع سابق ص10
2محمدي بوزينة الطيب، أحد تلاميذ مدرسة النادي حاليا أستاذ متقاعد وعضو بفرع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بولاية الشلف لقاء جمعنا به 03-12-2008

حفظا وتفسيرا. الأخلاق سلوكا وتلقينا المحادثة نطقا وتطبيقا ، التاريخ الإسلامي وتاريخ الجزائر الجغرافية للوطن العربي والجزائر، وعلى الأخص الرياضيات والعلوم الطبيعية ودراسة الخط ، وقد كان التركيز على اللغة العربية التي كانت المفتاح الأنسب لفهم جميع العلوم.

غير أن قلة المعلمين بسبب تلك الظروف القاهرة المراقبة الاستعمارية على هذا النوع من التعليم ومدارسه ومعلميه بالإضافة إلى نقص التمويل فقد حال كل ذلك دون وجود العدد الكافي من المعلمين وإذا كان الاختصاص مفقودا في هذه المدرسة وكان الأستاذ الواحد يدرس كل البرامج⁽¹⁾ وينتقل بين مادة ومادة.

فقد كان الأستاذ بحق منبع إشعاع يدرس القرآن ويفسره ، ويعلم القواعد والبلاغة والتاريخ والجغرافية و العلوم الطبيعية، ونظرا لقيمة العلم كان المعلم لا يمل ولا يكل. يذكر الطالب محمدي بوزينة عندما كان تلميذا بالمدرسة كيف كان التلاميذ يتغنون بالأنشيد الوطنية مع كل دخول إلي المدرسة ومع كل خروج ومن الأنشيد التي لا يزال يتذكرها النشيد الجامع للأصالة و العقيدة و الجهاد:

شع - - ب الجزائر مسلم وال - - ي العروبة ينتسب.

و النشيد الثاني: من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادينا.

ويضيف نفس الطالب أن هذين النشيدين كانا ملازمين لتلاميذ المدرسة كما كانت مدرسة النادي تستغل كل المناسبات الدينية للاحتفال بالأعياد والمواد النبوي الشريف حيث تعرض المسرحيات الدينية وقصص تاريخ الإسلام والقادة المسلمين كخالد بن الوليد وعقبة بن نافع وطارق ابن زياد، ونستخلص هنا محاولة المدرسة ربط تلاميذها بل عامة الشعب الذين كانوا يحضرون هذه المهرجانات بأصالتهم وتاريخهم المجيد وفي ذات الوقت زرع فكرة الوطنية لديهم.

ولم يكن الاستعمار غافلا عن مثل هذه التظاهرات حيث كانت قوات الشرطة تتدخل في كثير من الأحيان لمنعها وتوقيفها كما تقوم باستنطاق القائمين عليها، وكان لهذه

¹ محمدي بوزينة الطيب، مقابلة شفوية شاهد سبق ذكره.

الإجراءات أثرا سيئا أدى تدريجيا إلى وقف نشاط المدرسة وغلقها ذات يوم من عام 1956.

3/مدرسة التربية والتعليم بغيلزان

أ-تأسيس المدرسة:

قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية قام الشيخ عبد الحميد بن باديس بزيارة لمدينة غليزان حيث حضى بحفاوة استقبال كبيرة والتقى بأعيان المدينة وألقى درسا في مسجدها الذي اجتمع فيه عدد كبير فتأثر الناس بدرسه ،وبدأ الإصلاح ينتشر في المدينة و ظهر عدد من أعيانها يؤيدون نشاط جمعية العلماء المسلمين منهم الشيخ جلول بوناب الذي أصبح رئيسا لشعبه جمعية العلماء بهذه المدينة⁽¹⁾ وبن يحيى عثمان ومحمد اسياخم والطاهر زكاري وغيرهم وما أن تكاثرت أنصار جمعية العلماء بالمدينة حتى راحوا يؤسسون في سنة 1942 مدرسة ذات أربعة أقسام وإدارة وقاعة للمحاضرات وبدأت المدرسة في تأدية رسالتها التعليمية في تربية النشأ بإطارها التربوي المكون من المديرين والمعلمين وكان هناك صنفين من المديرين:

- المديرون المرشدون وهم فرحات العابد ،عبد القادر الياجوري وعلي المغربي ،بن بلقاسم الأغواطي.

- المديرون الفنيون هم محمد الصالح رمضان ،عبد الباقي بوعلام، السنوسي دلاي، الحسين كوامية.

أما المعلمون: فهم قدور العباسي⁽²⁾ كان في المدرسة الخادونية بالأصنام ثم التحق بمدرسة غليزان، عبد ا قرفي، الميلود بن العابد، السعيد بوذراع، محمد الشريف بوعكاز، الشيخ معمر هني وقد ذكر لدى البعض باسم حني والأرجح هو هني باعتبار التسمية شائعة في بلادنا وخاصة بالمنطقة، بدرة عبو وهي من خريجات مدرسة غليزان آنذاك⁽³⁾.

¹ فضلاء محمد الحسن،المرجع السابق ج 2 ص95

² المعلم العباسي قدور، كان من معلمي مدرسة ابن خلدون بالأصنام وبعد زلزال 1954 انتقل إلى غليزان والتحق بالمدرسة.

³ فضلاء محمد الحسن، مرجع سابق ص96

فبفضل هذه المجموعة المخلصة من المعلمين العاملين و قوة شيوخ الجمعية الذين لم يتوانوا في التردد على البلدة وخاصة الشيخ العربي التبسي الذي كان لكلامه أثر بالغاً في نفوس السكان

بدعوته لهم إلى المبادرة لتشجيع التعليم العربي الحر في البلدة عندما ألقى في إحدى زيارته لغيلزان كلمة جاء فيها: لقد بنى اليهود بيعتهم. والنصارى كنيستهم وشيدا الفجار حنانتهم ومخامرهم وانتم قد ضاقت بكم الأرض بما رحبت. وفي ذلك إشارة إلى حث السكان على مؤازرة الجمعية في نهجها الإصلاحى التربوي.

وبذلك ازدهرت المدرسة في غيلزان وتكونت شبيبة من التلاميذ أبرزهم البعثة التي انطلقت إلى معهد ابن باديس بفسنطينة نحو 1946.¹ وعددها عشرون طالباً، كان منهم من احتل الصدارة على المستوى الوطنى ضمن مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في امتحانات شهادة الأهلية التي نظمت عام 1952.

وقد تخرج من هؤلاء مجموعة ساهمت في نشر التعليم بانضمامها إلى سلك التعليم في المدرسة التي تخرج منها على غرار بدرة عبو التي اشرنا إليها سلفاً ومنهم من التحق بصفوف النضال السياسى أواخر الأربعينات ومثلوا القوافل الأولى لجيش التحرير الوطنى عند اندلاع الكفاح المسلح.

ب - غلق المدرسة

وكان طبعياً أن يقف الاستعمار في وجه هذه الحركة التعليمية بهذه البلدة وعلى أهلها المؤازرين لها حيث أخذ يتحين الفرص لتوقيف نشاط المدرسة وما أن سمحت له الفرصة حتى قام في أحد أيام سنة 1956 بمتابعة أعضاء الجمعية المحلية والطاوم التربوي للمدرسة باعتبار أن ما يقوم به هؤلاء يحرض على الثورة فلم يسلم هؤلاء من السجن والتعذيب ولعل أهم ما قامت به السلطات الاستعمارية اتجاه نشاط جمعية العلماء أنها حاصرت المدينة ثمانية أيام ليدخلها أحد ولا يخرج منها أحد واحتل الجيش المدرسة واتخذ منها مركزاً للاستنطاق والتعذيب وذلك بعد أن أمر بتوقيف نشاطها في سنة 1956.

¹فضلاء محمد الحسن، مرجع سابق ص 96

4 - مدرسة الإصلاح بوادي رهيو AINCARMAN

تقع مدينة وادي رهيو في منتصف المسافة بين الأصنام وغليران وبالتالي هي همزة وصل حقيقة بين المدينين وكان طبيعيا أن تتأثر المدينة بالحركة الإصلاحية التي اعتمدتها جمعية العلماء المسلمين خاصة خلال مرحلتها الثالثة. وإيماننا من جمعية العلماء بنشر التعليم فقد عمدت في إطار مشروع بناء المدارس العربية الحرة بالمنطقة إلى تأسيس مدرسة بهذه البلدة.

أ - تأسيس مدرسة الإصلاح:

تأسست شعبة جمعية العلماء المسلمين في وادي رهيو وترأسها الأستاذ المولود المهاجي المعلم الأول في البلدة ، فالفضل يعود له ولدروسه ودروس أخوانه الوعاظ والمعلمين الذين كانوا يزرون المدينة من حين لآخر أمثال السعيد الزموشي رئيس المكتب العمالي لجمعية العلماء بوهران¹، انتشر الإصلاح وكثر أتباعه وتم الاتفاق بين أعضاء الشعبة على إيجاد محل تعقد فيه اجتماعات أعضاء شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتم الاتفاق على بناء مدرسة ومسجد. وتم شراء قطعة أرض من البلدية تم دفع ثمنها من تبرعات أهل وادي رهيو الذين رفضوا عرض رئيس البلدية المتمثل في تسلم القطعة مجانا خشية تدخل الحكومة في هذا المشروع الإصلاحي واستحواذها على المسجد والمدرسة ووضعها تحت المراقبة وهكذا تأسست الجمعية المحلية للمدرسة برئاسة الشيخ الجيلالي تازغات والحاج باشا الصادق.

انطلقت الأعمال في بناء المدرسة والمسجد عام 1945 غير أنه لم يكتب لها أن تفتح إلا عام 1953².

¹ فضلاء محمد الحسن، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحرج 3 مرجع سابق ص 105

² نفسه ص 106

ب - افتتاح المدرسة:

في أول نوفمبر 1953 افتتحت مدرسة الإصلاح و أقيم بالمناسبة احتفالا حضرته مختلف الجمعيات المحلية بالمنطقة وحتى من العمالة الوهرانية وقد مثل جمعية العلماء الأساتذة أحمد توفيق المدني، الشيخ السعيد الزموشي والسادة عبد القادر الياجوري، محمد الحسن فضلاء، المولود المهاجي وغيرهم ومما قاله الأستاذ أحمد توفيق المدني في تلك المناسبة: " اقدم لكم باسم جمعية العلماء التحية المباركة على العمل الذي أخرجتم به مدينتكم من العدم إلى ركب الحياة " وفتحت المدرسة أبوابها للتلاميذ الذين أصبح عددهم نحو المائة والعشرين يؤطروهم مجموعة من الأساتذة وهم مولود المهاجي، عبد الحميد القباطي ومختار بلحاج⁽¹⁾، واستمرت المدرسة في أداء رسالتها التعليمية للصغار والكبار.

ج - غلق المدرسة:

وفي 1956 أغلقت المدرسة بأمر من السلطات الفرنسية وتمت ملاحقة معلميهما وعلى رأسهم محمد القباطي الذي التحق بصفوف الثورة ونال الشهادة.

5- مدرسة الفلاح بمليانة

أ - تأسيس المدرسة: في أواخر الأربعينيات تأسست بمدينة مليانة جمعية الفلاح واستأجرت بناية كانت قد عرضت للكراء والتي كانت قبل ذلك مرتعا للرنيلة وبعد إفلاس سوقها تم تحويلها بعد إصلاحها إلى مدرسة أخذت اسم الفلاح كدلالة على الأهداف التي سطرت لها⁽²⁾.

كانت مدرسة الفلاح تتكون من ثلاثة أقسام اثنان علويان وقسم أرضي وساحة للعب وناديا ومسكنين واحد للأستاذ محمد الشريف الحسني والثاني لقيمة المدرسة السيدة فروخي.

¹ فضلاء محمد الحسن، مرجع سابق ج 3 ص 108

² نفسه ص 145.

ب- المسار التعليمي للمدرسة: و في سنة 1952 أصبحت مدرسة الفلاح تحت إشراف رسمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبدأت في أداء رسالتها التعليمية والمساهمة في نشر حركة التعليم العربي الحر.

حيث كانت تعمل على تربية وتكوين النشء تزودهم بشتى العلوم حسب المضمون الدراسي لمدارس جمعية العلماء المسلمين وكان نادي المدرسة يهتم بالشباب والكبار معا في دروس ومحاضرات، غير أن أعين الاستعمار كانت بالمرصاد لهذا النشاط العلمي والتوعوي حيث كانت تحذر معلمي المدرسة على غرار ما فعلته مع الأستاذ محمد الشريف الحسني الذي أئذره الكوميسار (محافظ الشرطة) وهدده بالطرده وسوء العواقب إن هو حاول القيام بما يتعارض والمصالح الاستعمارية⁽¹⁾.

لم تثن هذه التهديدات من عزيمة معلمي المدرسة الذين واصلوا مسيرتهم غير مباليين بتلك الأساليب التي تعودوا عليها.

كان من معلمي هذه المدرسة محمد الشريف الحسني وزوجته المعلمة عقيلة ونيسي والطبيب العلوي، محمد الجريدي و زوجة المعلمة نجية و أحمد فروخي.

ج- غلق المدرسة: لم يدخر هؤلاء المعلمين جهدا في تنوير أبناء مليانة ممن حرموا من الدراسة وتلقينهم لغتهم ومبادئ دينهم وثقافتهم العربية الإسلامية إلى أن اندلعت الثورة 1954 وربما انشغلت الإدارة الاستعمارية عن هذه المدرسة بالثورة ولكن مع حلول 1956⁽²⁾ قامت السلطات الاستعمارية باعتقال معلمي المدرسة وأعضاء جمعية الفلاح وأغلقت المدرسة.

1فضلاء محمد الحسن ، مرجع سابق ص146.

2 نفسه ص 147.

ثالثاً: الجهود الشخصية

I- الشيخ هني عدة الجيلالي المعروف بالجيلالي الفارسي

1- المولد و النشأة

ولد الشيخ هني عدة الجيلالي المشهور بالجيلالي الفارسي بقبيلة الشرفه شرق أولاد فارس شمال الأصنام في الثامن والعشرين من أكتوبر عام ألف وتسعمائة وتسعة (1909)⁽¹⁾ وقد نشأ منذ طفولته في بيئة ريفية ووسط عائلة عرفت بحبها للعلم فأهتم أبوه بتربيته تربية دينية صحيحة وهو ما سيكون له الأثر الإيجابي على مستقبل الشيخ خاصة إذا علمنا أن والده كان حريصاً على أن يبقى كتاب القرية مفتوحاً للتلاميذ ومعموراً بشيخ مقرر، وقد نشأ الجيلالي الفارسي محباً للعلم حريصاً عليه وفي الخامسة من عمره دخل كتاب القرية وخلال ذلك ظهرت نجابة الصبي وتمكن من حفظ القرآن وختمه في السادسة عشر من عمره أشركه والده في تجارته فكان الفتى يقوم بتقيد الحسابات بجدول ويقوم بضبط أيام العمل وقد استفاد كثيراً من هذه التجربة⁽²⁾.

2- الرحلة في طلب العلم

دفعت الرغبة بالاطالب الفتى إلى الابتعاد عن العائلة طلباً للعلم فانتقل إلى أولاد سلامة قرب مازونة ليقضي مدة عام ونصفاً أتقن خلالها حفظ القرآن قراءة و رسماً. وفي 1929 استدعي للخدمة العسكرية بمدينة البلدة وقد زاده ذلك في اكتساب تجربة جديدة⁽³⁾ وبعد انقضاء المدة التقى بالشيخ أحمد عاشور الرجل الذي كان على اتصال بالحركة الإصلاحية وأخذ عليه علوماً في الدراسات اللغوية النحو الصرف البلاغة كما درس المنطق على يد الشيخ محمد الحاج بن العربي أحد شيوخ المسجد الحنفي والأصول على يد الشيخ محمد بن جلول إمام مسجد ابن سعدون بالبلدة.

¹ كما بينت كذلك شهادة ميلاد الشيخ التي تحصلنا على نسخة منها

² نادي المجاهدين، بالشلف، مطبوعات سيرة ذاتية للشيخ الجيلالي الفارسي ص2

³ المرجع نفسه ص5.

أ- الرحلة الي قسنطينة ثم تونس

يقول الشيخ أحمد حماني⁽¹⁾: " في الثلاثينات ارتحل الفقيه الشيخ الجيلالي إلى مدينة قسنطينة فوجد فيها الزعيم المرحوم عبد الحميد بن باديس"، وهو ما يعني أنه التقى بالشيخ بن باديس ولازمه، ست سنوات كانت كفيلة بالنسبة له لأن يحتل مرتبة كبيرة لدي الشيخ بن باديس بقسنطينة التي شد إليها الرحال سنة 1930⁽²⁾.

وقد التقى خلال إقامته بقسنطينة بكبار تلامذة ابن باديس مثل الفضيل الورتلاني ومحمد الملياني وأحمد حماني وميهوبي ويحياوي⁽³⁾.

وارتحل الشيخ الفارسي بعد ذلك إلى تونس ليكمل دراسته العليا بجامع الزيتونة حيث قضى هناك أزهر أيامه وأخذ العلم عن آل بن عاشور وآل النيفر وآل بلقاضي⁽⁴⁾.

ثم عاد بعد ذلك إلى الجزائر وفي جعبته رصيد هام من المعارف الدينية واللغوية والتي سيحاول الاستفادة منها واستثمارها في وطنه ومسقط رأسه ويؤكد لنا ذلك ما ذكره الشيخ أحمد حماني في مقاله التأبيني إثر وفاة الشيخ الجيلالي الفارسي (كان الفقيه رحمه الله كثير التحصيل العلمي في المنقولات والمعقولات ففيها في دينه فصيحاً في لسانه قويا في أخلاقه، ويضيف ورجع إلى أمته كعالم كبير وانخرط في سلك معلمي جمعية العلماء... وكان بعلمه وكفائته وخبرته في التعليم والدعوة والإدارة خير من يعتمد في بلده).

3- الجهود العلمية للشيخ الفارسي:

بعد أن انتهى الشيخ الجيلالي الفارسي من دراسته في جامع الزيتونة بتونس وبعد أن قضى نحو السنتين بين السجن والخدمة العسكرية الفرنسية عاد إلى مسقط رأسه

¹ وفاة العلامة الشيخ الجيلالي الفارسي رزاً عظيم جريدة المساء 30 06 1994 م ص 10

² زماموش فتحة ،مقال بجريدة الخبر الأسبوعي السنة الثالثة العدد 145 من 10 إلى 16 ديسمبر 2001.

³ حماني أحمد ،جريدة المساء المرجع السابق ص 10.

⁴ نفسه الصفحة ذاتها.

حيث انخرط في سلك علماء ومعلمي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وقد أخذ على عاتقه مهمة التعليم ونشر الدعوة الإصلاحية والفكرية في منطقة الشاف⁽¹⁾.
أيماننا منه بضرورة التعليم ونشر الوعي في الوطن الجزائري عامة ومنطقة الشاف خاصة في تلك الفترة الصعبة ومحاولة منه المشاركة في النهضة التعليمية وبناء اللغة العربية فقد التزم بفتح مدرسة قرآنية بفريقته يشرف فيها على تعليم أبناء القرية اللغة العربية ويعتمد فيها الإصلاح الديني والفكري إلا أنه قوبل بالرفض من طرف السلطات الاستعمارية وذلك طبقاً لتلك القوانين التي تمنع هذا النوع من التعليم خاصة مرسوم شوطان 1938.

إلا أن ذلك لم يثن من عزيمة الشيخ الذي اتخذ من المساجد منطلقاً لدعوته الفكرية ومقراً لنشر دروسه في الوعظ وتنظيم الحلقات العلمية في مختلف علوم الدين واللغة ، وقد أدى ذلك إلى تدخل السلطات الاستعمارية التي سلمته قرار من حاكم الولاية يمنعه من ممارسة نشاطه التعليمي ووقفه عن إلقاء الدروس بالمساجد وتهديده بعزله من أداء فريضة الصلاة بمساجد المدينة طبقاً لقانون 1934 الذي يمنع التجمعات داخل المساجد⁽²⁾.

لقد اعتبرت السلطات أن ما يقوم به من نشاط هو عمل غير قانوني وأن هذه الدروس تدعو إلى الشغب وكسر الهدوء والنظام وتآليب الرأي العام.

أ- نشاطه بمدرسة ابن خلدون:

أودمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كما ذكرنا في بداية الفصل خلال مرحلتها الثالثة على تأسيس مزيد من المدارس تحت رئاسة رئيسها الثاني الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

وكان من بين مدارسها بالمنطقة مدرسة ابن خلدون التي تأسست في أكتوبر 1944 وقد عهد للشيخ الجيلالي الفارسي كي يشرف عليها فقد عينه الشيخ البشير الإبراهيمي مديراً لها⁽³⁾ لم يغفل الشيخ الفارسي عن المحتوى التعليمي الذي ينبغي أن يقدمه للمتعلمين

(1) الشيخ حماني أحمد ، مرجع سابق

(2) ملوكاوي نورالدين ، رئيس جمعية الجيلالي الفارسي بالشاف للقاء جمعنا به في مقر عمله ديسمبر 2008

(3) فضلاء محمد الحسن ، مرجع سابق ص 124

باعتبار أن ذلك يشكل الجانب الأهم في العملية التعليمية فاستوجب عليه الإشراف على المعلمين وتزويدهم بخبرته ومهارته، حيث أنه كان إلى جانب مهامه الإدارية يحمل على عاتقه تدريس مواد اللغة العربية وتاريخ الجزائر وقواعد العقائد كما اقتص بتسيير المدرسة من الناحية المالية والإدارية، فوضع للمدرسة جدول الميزانية السنوية وأسس هيكلها الإداري مستفيدا من تجاربه الماضية فقد كان في شبابه يعمل كمحاسباً لدى والده كما أنه فتح بعد ذلك مكتب خبير لمسح الأراضي⁽¹⁾.

كما وضع للمدرسة برنامجاً تكميلياً لاعتقاده بضرورة إدراج بعض المواد لأنها تساهم أهداف العمل التربوي والنشاط التعليمي الذي سطرته اللجنة العليا لمدارس جمعية العلماء ومن جملة من أقره.

- 1- دراسة القرآن الكريم والحديث تحليلاً وتفسيراً وتحدد أحكام الدين ومبادئ الشريعة
- 2- دراسة اللغة العربية وفنونها والتدريب على الخطابة.
- 3- دراسة التاريخ الإسلامي وخاصة ذلك المتعلق بالجزائر⁽²⁾ جغرافيتها.

كان الشيخ الأستاذ الجيلالي الفارسي يؤمن إيماناً راسخاً بأن المدرسة هي السبيل الوحيد لتطوير معارف الطالاب ومكتسباته العلمية وهي أساس الحفاظ على كيان الأمة ووحدة وثافتها ومن هذا المنطلق جاء إسهامه في تعزيزها بصوت الحركة الإصلاحية وإذكاء وعي الطلبة بضرورة الثورة في وجه المقتصب فاتخذ منها مركزاً لنشر الوعي الثوري وبعث روح النضال

ولم تكن المدرسة هي الوسيلة الوحيدة التي اعتمدها في الاهتمام بالتعليم ونشره فلقد اتخذ من الصحافة أيضاً مجالا لإبراز أهميته العلمية.

أ- من خلال الصحافة:

فقد كان التعليم القضية التي اهتم بها فلمه وعالجها فكره بحكمة بالغة على صفحات البصائر والشهاب والمنار. لم يكن من الغريب أن يهتم في بعض كتاباته بنقد الأساليب والمناهج المتبعة من طرف المعلمين خلال تلك المرحلة التي تلت الحرب العالمية الثانية.

(1) رواية شفوية بلعالية دومة محمد شاهد سبق ذكره

(2) ملوكاوي نور الدين، الفكر السياسي للشيخ الجيلالي الفارسي مذكورة تخرج لنيل شهادة دراسات

التطبيقية DUEA جامعة الشلف 2008 ص19

خاصة وأننا ندرك مدى نجاح السياسة الفرنسية التجهيلية في ظل نقص المعلمين القائمين على التعليم العربي الحر.

وليس غريبا أن يلفت انتباهنا في هذا الموضوع المقال المطول الذي كتبه الشيخ الجليلي الفارسي في جريدة البصائر⁽¹⁾، الذي يتحدث فيه بإسهاب عن رسالة المعلم في التلقين والتهذيب والتوجيه إدراكا منه لجدية الموضوع وأهميته حيث ابرز فيه أفكاره بتسلسل منطقي حسب الأهمية والأفضلية، حيث يبين المكانة المرموقة للمعلم في المجتمع ويوضح بالتحليل والتفصيل دوره في التسليح للأمانة ويرسم بخط هندسي لتلك العلاقة من المعلم والمتعلم فيقول: " من الصفات التي تكون هي لحمة الأبوة بين المعلم والمتعلم التي تخلق جوا صافيا من المودة والاحترام " ومن هنا تتجلى أبعاد تلك الرسالة السامية التي يحملها المعلم للأجيال التي يمددها بالعلم ،كما يقدم الشيخ مجموعة من الصفات والشروط الأساسية التي يكون بها المعلم ناجحا في أدائه لمهمته ،منها التسليح بالعلم والتحكم من المادة التي يقدمها مع خلق جو من حسن المعاملة مع التلميذ حتى ينشأ جو من الثقة بين الطرفين ،وعن ذلك يقول أيضا: " هي رسالة تهنئية تثقيفية تعتمد على صحة المعلومات وقوة الروح ومثانة الأخلاق".

ويعلي صاحب المقال منزلة المعلم فيجعلها مثل رسالة الأنبياء في أداء رسالتهم ووظيفتهم في إزالة الخرافات من النفوس والقضاء على الأفكار البالية وإستبدالها بعقيدة تربط البشر بخالقهم فيقول: "ترتفع رسالة المعلم في إصلاح النفوس وتهذيبها حتى تشارف رسالة الوحي في إنشاء الأمة وتكونها. . . والمعلم في غايته من وظيفته الكلية في الإصلاح والتجديد والتلقين يداني من منزلة الرسول " وعن ذلك قال أحمد شوقي:

قم للمعلم و وفة التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا.

وفي الأخير يخلص صاحب المقال إلى أن المجتمع الذي يعيش بدون علوم ولا يتماشى مسائرا مع ما يتجدد وما يصدر من معارف ويرتقي إلى التأليف والاكتشاف.

(1) البصائر العدد 22 السنة الثالثة من السلسلة الثانية 28 ربيع أول 1367/02/09/1948 ص4-5

والاختراع إن المجتمع الذي لا يكون يمثل هذه المواصفات هو مجتمع لا يذكر ولا وجود له في الأصل يعيش في الظلام ويموت ويندثر حيث لا ميراث يخلفه لأبناءه والأجيال التي تأتي بعده.

ولم تستثن مقالاته الصحفية الحديث عن المدرسة أيضا فقد تناول قلمه هذا الموضوع ودورها في النهضة العلمية والفكرية في الوطن الجزائري وفي الأوطان العربية والإسلامية⁽¹⁾، فأعطاه طابعاً تعليمياً إصلاحياً مؤكداً أهمية ذلك.

ب- السياسة في كتابات الشيخ الجيلالي الفارسي

كان من أبرز م كتب الشيخ الجيلالي الفارسي في السياسة ذلك المقال الذي صدر في مجلة المنار⁽²⁾، حول إتحاد الأحزاب الوطنية وعن وسائل تحقيق ذلك في الفترة التي سبقت الثورة.

وتبدأ أهمية هذا المقال في أنه يعتبر من ناحية دعوة إلى النهوض بالحركة الوطنية الجزائرية من الجدل السياسي إلى النضال الفكري وبعث روح القومية كما يعتبر من ناحية أخرى بيان صريح لأسباب الفتنة والاختلاف من جهة وعرض للاجتماع والاتحاد من أجل القضاء على سياسة الاستعمار.

ويحاول الشيخ الفارسي من خلال هذه المقال أن يلقي نظرة سريعة على وسائل الصراع التي تولدت عن حكمة الاستعمار التي تقول ((فرق تسد)) وعن أسبابه ودوافعه ليوضح لنا الحركة الوطنية في ظل السياسة الاستعمارية قبل اندلاع الثورة التحريرية، وكانت هذه محاولة مقصودة من الشيخ بهدف تذكير رواد الحركة الوطنية بالهزائم التي منيوا بها خلال فترة الانقسامات التي ستستمر إن لم يتحدوا.

ج- صراعه مع الاستعمار:

كان من الطبيعي في ظل النشاطات التي كان يقوم بها الشيخ أن يصبح مستهدفاً من طرف الاستعمار، أضف إلى ذلك تبنيه سياسة الإصلاح السياسي في طبع جديد و خطة مدروسة تقود إلى الثورة و تحث الشعب على ذلك.

(1) المرجع السابق ص 05

(2) المنار سياسية ثقافية دينية السنة الثانية عدد 19 جمادي الثانية 1372 1953/03/14

أحدث ذلك غضب الإدارة الاستعمارية و هي التي أعطت لنفسها حق مراقبة التعليم العربي الحر و المعلمين الأحرار فمنعهم من التدريس و القيام بالوعظ في المساجد وإرشاد الناس و توعيتهم. كل ذلك دفع بالإدارة الفرنسية إلى التدخل لإقناعه بالتراجع عن إلقاء دروس الوعظ و لم تفلح في ذلك، لذلك اتهمه الوالي بأنه غير وجهة نشاطه عن مهمته الأساسية (التعليم) إلى الخوض في المسائل السياسية واعتبر تكرار الدروس وتجمع الناس حوله مغالطة للإدارة و تكسير النظام لم يكن الشيخ يهتم إلى تلك الاتهامات ولم يكن يتحاشى الخوض في الرد عليها بل و حتى رأيه في الإدارة الاستعمارية التي كانت تتدخل في المسائل الدينية التي تخص المسلمين.

لذا كانت الشرطة الفرنسية تترصد الشيخ في حلقات الوعظ بالمساجد وفي الدروس الليلية في بالمدرسة الخادونية الخاصة بالكبار حتى ألقي عليه القبض وأودع السجن في غرفة ضيقة و معه مجموعة من رفقاء النشاط منهم الشيخ أحمد سحنون عبد اللطيف سلطاني الشيخ العرباوي و الشيخ قدور بن سليمان بن التهامي وقد دامت فترة سجنه من جويلية 1956 إلى 1958 نقل خلالها من سجن البرواقية وسجن سيدي بلعباس⁽¹⁾، ثم وضع تحت الإقامة الجبرية إلى غاية الاستقلال.

II - الشيخ الجيلالي بن عبد الحكم:

1 - المولد النشأة و التعليم:

هو الجيلالي بن الجيلالي بن عبد الحكم بن أحمد بن عبد ا ينتهي نسبه الى الإمام علي ابن أبي طالب كرم ا وجهه وزوجته فاطمة بنت الرسول صلى ا عليه وسلم⁽²⁾، واد ليلة الجمعة من عام 1298 هـ - / الموافق لـ عام 1878 م بقرية بقلي بالعطاف تربى في كفالة جده لأبيه ، وفي الخامسة من عمره أحضر له جده مؤدبا وهو الشيخ قدور العيشوني⁽³⁾، الذي بدأ على يديه حفظ القرآن الكريم ولما تم له حفظ كتاب ا انتقل إلى ناحية عين مران RABLAIS قرب مازونة حيث درس تفسير القرآن.

1) توافين أحمد، محاضرة تحت عنوان نشاط الجيلالي الفارسي في المعتقل ألفت بمناسبة ذكرى وفاة الجيلالي

الفارسي بالمركز الثقافي الإسلامي بالشاف من 24 إلى 2008/06/26

2) المرأة الجلية مرجع سابق ص136

3) بن سماعيل محمد، مرجع سابق ص 18

بالزاوية قدوم الشيخ أحمد السوسي المغربي المتخرج من جامعة القرويين و الذي علم بالزاوية نحو خمسة أعوام حيث أخذ عليه أيضا العلم و تحصل الجيلالي بن عبد الحكيم على الإجازة من طرف مشايخه الثلاثة و كان ذلك في حدود عام 1324هـ / 1904م وعمره آنذاك نحو سنة و عشرون عاما.

2/ جهوده في نشر التعليم الحر

• في العطف

لما فاز الطالب الجيلالي بن الجيلالي بن عبد الحكم بالإذن أسس له والده مدرسة قرآنية بقريته بالعطف لم تبعد كثيرا عن زاوية الحاج بن شرقي بو نجار أطلق عليها اسم المدرسة العطفية وشرع في التدريس وتوافد عليه الطلبة واجتهد في القيام بعمله غاية الاجتهاد وتكفلت العائلة وأهل قريته بمؤونة الطلبة المسافرين الذين قدموا من تلمسان، ندرومة، معسكر، غليزان، الأصنام، تيارت ومليانة⁽¹⁾.

وكان تنظيم الدروس بهذه المدرسة على غرار ما كان سائدا في غيرها من المدارس المنتشرة آنذاك بالمنطقة كما كان المضمون العلمي يتمثل في الفقه الحديث، التوحيد النحو البلاغة وعموما فإن الشيخ نقل الطريقة التي درس بها في الزاوية إلى مدرسته.

درس الشيخ بن عبد الحكم بهذه المدرسة نحو ثلاثين سنة قضاها في تكوين الطلبة ونصحهم واجتهد في ذلك غاية الاجتهاد وعن ذلك يقول: "بذات جهدي في تهذيب الطلبة ونصحهم وتأديبهم حتى أني أواجه بعض الطلبة الكبار بالضرب إذا اقتضى الحال ولا يأذني مني احد بل يزيد رغبة في العلم وكنت أخذت هذا التنظيم عن أساتذتي الشيخ بن شرقي وولده الشيخ بن العربي"⁽²⁾.

⁽¹⁾ المرأة الجليلة مرجع سابق ص 140

⁽²⁾ نفسه ص 153

وقد نجح خلال تلك المدة نحو 200 تلميذ⁽¹⁾ (طالاب) حصلوا على مرغوبهم فأجيزوا ورجعوا إلى أهاليهم بنصيب من العلم وأنتفع بهم العباد والبلاد، كما أن الشيخ لم يدخر جهداً في معونة الطلبة حيث أن دوره لم يكن فقط مقتصرًا على التعليم بل كان يقوم بمؤنتهم حيث أنه عندما توفف أهل العطايف عن ذلك وتوفي والد الشيخ تولى هو ذلك إلى درجة أنه كان يضطر إلى الاستدانة لإعالة الطلبة، ولم يتوفف الشيخ عند هذا الحد من الاهتمام بنشر التعليم بل كان يقوم بالسفر إلى مدينة الأصنام يومين في الأسبوع لعقد حلقات الدروس متحملاً مشاقاً جمّة، وهو ما يدل على مدى اهتمام الشيخ وشعوره بالمسؤولية التي حملها على عاتقه.

• بالأصنام Orleans Ville

كما ذكرنا أن مجهودات الشيخ لم تقتصر على التعليم بمدرسته بالعطايف بل كان يسافر يومين من كل أسبوع إلى مدينة الأصنام لإلقاء الدروس بمسجدها العتيق، ولما تأوت نفس الشيخ إلى الاستقرار وبدأ الطلبة يتفرقون عن المدرسة في ظل قلة المؤونة وخاصة بعد الزلزال الذي ضرب مدينة العطايف عام 1934⁽²⁾ قرر الشيخ الجليلي بن عبد الحكم الاستقرار بمدينة الأصنام خاصة بعد ما أشار عليه بعض أعيان المدينة بذلك ووفروا له كل الشروط المناسبة لذلك وأهمها تأسيس مدرسة للشيخ لمزاولة نشاطه التعليمي و الاستمرار في أداء رسالته وفعلًا وبتاريخ الخامس عشر من شعبان عام 1354هـ/الموافق ل/الرابع عشر أكتوبر 1935م فتحت تلك المدرسة وقد سبق الحديث عن كل ذلك في بداية هذا الفصل.

قضى الشيخ حوالي تسع سنوات بالمدرسة التي فتحت له والتي كان هو مديرها من أواخر سنة 1935 إلى أواخر سنة 1944 توافد خلالها على المدرسة طلبة من مناطق مختلفة وأجيز منهم الكثير ممن تحصلوا على القدر الكافي من التعليم بل وتحول الكثير منهم إلى شيوخ بمدارس قاموا بفتحها في قراهم وأحياءهم سواء بناحية الشاف أو في المدن المجاورة.

(1) إستقينا هذه المعلومات من وثائق وأرشيف مكتبة الشيخ إثرّة زيارتنا لي بيت عائلته أفريل 2009
(2) العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها، نشاطها، دار البراق بيروت لبنان 2002ص502

وفي خريف 1944 اضطر الشيخ تحت ظروف قاهرة ⁽¹⁾ إلى مبنى آخر يبعد عن المحل الأول نحو خمسمائة متر 500م يقع بوسط المدينة ⁽²⁾

اشترى الشيخ المحل الجديد بماله وبمساعدة أهل البر والإحسان ومحبي العلم فقد تطوع الكثير من الناس من مدينة الأصنام ومن غليزان ومعسكر وعن ذلك يقول: "اشتريت محلا من صديقنا أبي شقور الفارسي التاجر بالأصنام ولم يطلب منا إلا الربح المعنوي وبلغ ثمن المحل بأجرة التوثيق أربعمئة ألف فرنك دفعت أجرة التوثيق والباقي من التبرعات".

ثم يذكر أسماء عديدة من المتبرعين من مختلف المناطق ⁽³⁾. كان تاريخ شراء المحل في شهر رجب من عام 1363م الموافق لشهر سبتمبر 1944م تقع المدرسة الجديدة التي حملت نفس التسمية -مدرسة الفلاح بشارع بيجو تتربع على مساحة مائتين وأربعة وثمانون مترا مربع 284 م² تتكون من إحدى عشر بيتا في طابقين ومختلف المرافق للوضوء والصلاة واستمر الشيخ في أداء رسالته التعليمية وترتيب الدروس بنفس الكيفية التي سارت عليها مدرسة الفلاح في محلها السابق حيث كان يقوم بتدريس علوم الدين وعلوم اللغة وكان مساعده ينيبون عنه بتقديم هذه الدروس إذا تعذر عليه ذلك ومنهم واده الشيخ أحمد عتبة بن عتبة ⁽⁴⁾.

وقد رتب الشيخ قسما للصبيان وأحضر لهم مؤدبا هو السيد محمد البطني الذي كان طالبا بالمدرسة وكان هذا المؤدب يعلم الصبية الخط وتحفيظ القرآن الكريم ويقدم لهم دروسا ابتدائية.

واستمر الشيخ مشرفا على هذه المدرسة في مرحلتها الثانية مدة عشر سنوات، وقد تخرج منها طلبة كثيرون إلى أن ضرب مدينة الأصنام زلزالا عنيفا في العاشر من سبتمبر 1954 أدى إلى تضرر المدرسة التي لم تعد صالحة لاستقبال الطلبة الذين تفرقوا وتوقف النشاط بها.

(1) يذكر الشيخ أنه اضطر لترك المحل نتيجة لخلاف بينه وبين شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالأصنام آنذاك حول المحل (المرآة الجليلة)، ص 169.

(2) عتبة بن عتبة، أحمد مرجع سابق ص 13

(3) المرآة الجليلة مرجع سابق ص 167

(4) عتبة بن عتبة، أحمد مرجع سابق ص 14

وعموما فإن الجهود العلمية للشيخ بمدينة الأصنام خلال نحو عشرون سنة قضاها في تكوين أجيالا من الطلبة عدت بالمئات يؤكد لنا مدى الدور الذي قدّمه هذا الأخير للمنطقة.

• الانتقال إلى غليزان والاستمرار في التدريس:

لقد كان للشيخ الجيلالي بن عبد الحكم علاقات وثيقة وروابط متينة مع خواص غليزان وأعيانها وطلبتها وفضلائها يوقرونه ويميلون إليه كل الميل وكان الاحتفال الذي كان يقيمه الشيخ في كل سنة بمدرسة الفلاح بالأصنام يحضره هؤلاء الأعيان ولما سمعوا بالزلزال الذي أصاب مدينة الأصنام وعلموا بالدمار الذي لحق بمدرسة الشيخ وفدوا إليه في جماعة ودعوه للانتقال إلى غليزان وأكثر له منزلا لائقا بمكانته، وقدم التزم الشيخ ابن هريفا الشريف الحاج محمد العماري بدفع أجرة الكراء لمدة سنة، وانتقل الشيخ مع جميع أفراد عائلته إلى غليزان سنة 1954 وحول أحد طلبته السابقين بمدرسة الفلاح وهو من مدينة غليزان متجره إلى مكان يلتقي فيه الشيخ ببعض الأعيان والطلبة يتدارسون فيما بينهم مسائل الفقه و يقرؤون القرآن.

□ تأسيس مدرسة فقهية بغليزان:

اتفق أعيان بلدة غليزان وعلى رأسهم السيد مولاي بن عدة والفقيه الحاج أحمد بن القناوة إمام مسجد غليزان على تأسيس مدرسة للشيخ يزاوّل فيها مهنة التعليم ، واجتمع الناس في إحدى المناسبات وألقى الشيخ ابن عبد الحكم خطبة وعظ وإرشاد تحث على طلاب العلم ومزاولته مستشهدا بالأحاديث والآيات والأمثلة الدالة على طلب العلم والحث على التعاون من أجل استمرار هذا النوع من المدارس حتى تنهض بحركة التعليم وفي تلك الليلة دخل الشيخ مدرسته بغليزان⁽¹⁾، وكان المؤسس لها وحده السيد الشريف الحاج محمد العماري من أولاد عمار من قبيلة فليّنة من غليزان.

كانت المدرسة التي أسست للشيخ عبارة عن بيت كبير يسع نحو الستين (60) طالبا، تقام فيه الدروس والصلوات الخمس، وكانت هذه المدرسة تقام على الشوارع

(1) رواية شفوية للأستاذة عتية بن عتية خديجة محامية لدى مجلس قضاء الشاف و حفيدة الشيخ بمناسبة لقاء مارس 2009.

المؤدي إلى القرية المسماة الأكواخ آنذاك (القرابة حاليا) وتحتوي المدرسة على مختلف المرافق من قاعات الدروس والصلاة.

وما لبثت هذه المدرسة أن أصبحت عامرة بالطلبة وقد انتهج الشيخ في طريقة التدريس ما كان متبعاً في مدرسة الفلاح بالأصنام، وما هي إلا مدة حتى ذاعت شهرة المدرسة وتضاعف عدد طلبتها واستمر الشيخ ابن عبد الحكم في تأدية رسالته التعليمية وتخرج على يده طلبة كثيرون من منطقة غليزان إلى غاية 1956 عندما شملت الثورة معظم مناطق البلاد بما فيها غليزان، وفي ظل مراقبة الاستعمار لهذه المدارس وطلبها وخاصة بعد أن لبي هؤلاء نداء الجهاد باعتبار أنهم أولى بذلك وتفرقوا إلى أهاليهم والتحق الكثير منهم بالثورة و بقيت المدرسة خاوية يتردد عليها الشيخ يطالع الكتب ويؤم الناس للصلاة.

الفصل الثالث

نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

النتائج الحضارية والثقافية

نتائج التعليم العربي الحر على الحياة الفكرية والعلمية

النتائج الاجتماعية

النتائج السياسية

موقف الاستعمار

رغم ما يمكن أن يؤخذ على التعليم العربي الحر ومؤسساته سواءا كانت المدارس القرآنية أو الزوايا وحتى مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فإنه لا ينبغي ان يحجب عنا ما حققه هذا التعليم من خلال وسائله من نتائج كان لها الأثر البالغ في خدمة الأمة وذلك بالمحافظة على مقوماتها ووحدتها الاجتماعية والنفخ في روح المقاومة الوطنية.

فلقد كانت هذه المؤسسات المنابع التي ارتوت منها الأجيال بحوض الشلف بعد ان سد الغزاة أبواب المعرفة في وجهها وكانت مصدر زادهم من المعارف الدينية واللغوية كما عمل التعليم العربي الحر بالمنطقة على التماسك الاجتماعي لها باعتباره كان يعمل على توسيع دائرة المصالح المشتركة بين أفراد الجماعة الواحدة، خاصة إذا علمنا انه لا يمكن لأي حركة اجتماعية أن تنجح إلا إذا صاحبها وعي اجتماعي وهذا لا يأتي بالطبع إلا عن طريق التعليم .

إن النتائج التي حققتها المنطقة موضوع البحث من خلال مدارس التعليم العربي تجاوزت حدود الأهداف القريبة والمباشرة الى أهداف أخرى لم تكن مقصودة، حيث انه وبالإضافة إلى ما تقدم فقد ساهمت مؤسسات التعليم العربية الحرة في التعبئة السياسية لأبناء المنطقة خلال مرحلة الدراسة، خاصة في أوساط الذين تخرجوا منها وحتى شيوخها الذين لم يتأخروا في الالتحاق بصفوف الثورة عند اندلاعها.

وعموما فإنه بقدر ما كانت السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر سلاحا ماضيا لمحاربة الشخصية الوطنية ومحاولة القضاء على مقوماتها الأساسية. قام التعليم العربي الحر بالمقابل بدور لا يستهان به في مواجهة هذه السياسة والمحافظة على المقومات الوطنية.

I - النتائج الحضارية والثقافية

1 - المحافظة على مقومات الأمة

يمكن القول أن الفضل في بقاء مقومات الأمة قائمة في المنطقة رغم ما تعرضت له من طرف الاحتلال يعود إلى التعليم العربي الحر على اختلاف مؤسساته ووسائله ومرجعياته. وقد تمثل نجاحه في تحقيق هذه الغاية في المحافظة على اللغة العربية والدين الإسلامي وحتى التاريخ والثقافة العربية.

أ- المحافظة على اللغة العربية:

من المعروف أن الاستعمار الفرنسي قام بشن هجوم عنيف على اللغة العربية باعتبارها من أهم مقومات هذا الشعب وذلك من خلال سياسته التعليمية القائمة على الفرنسية وترسيم اللغة الفرنسية وتهميش اللغة العربية، بل وتقسيمها إلى ثلاث لغات عربية عامية، عربية فصيحة كلاسيكية، عربية حديثة MODERNE بالإضافة إلى موقفه من المدارس العربية من خلال المراسيم التي صدرت بشأن تعطيلها ومراقبتها على غرار مرسوم شوطان¹ 1938، الذي يعتبر اللغة العربية أجنبية في الجزائر وكان من نتائج ذلك أيضا تعرض مدارس التعليم العربي الحر ورجاله للاضطهاد ومختلف المضايقات الإدارية².

في ظل هذه الظروف قام التعليم العربي الحر عن طريق مؤسساته بالمحافظة على بقاء اللغة العربية، وذلك ببعثها ونشرها وتعليمها للأبناء وبنات المنطقة متحديا بذلك الإجراءات الفرنسية عن ذلك يقول الشيخ البشير الإبراهيمي: "إن هذه الأمة تعتقد وتموت على اعتقادها أن لغتها جزءا من كيائها السياسي والديني وشرط بقائها...".³ ومن هنا يتبين لنا مدى أهمية اللغة في قيام المجتمعات ومدى إدراك الاستعمار لذلك منطلقا من أن الأمة التي تفقد لغتها تفقد معها ثقافتها وشخصيتها بل

¹ قرار صدر في 1938/03/08 نسبة إلى وزير الداخلية الفرنسي شوطان

² تركي رابح، مرجع سابق ص 325

³ عيون البصائر دار المعارف القاهرة ط 1 1963 ص 313

الفصل الثالث: نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

وجودها¹. ويقول أيضا: " فليقع الاستعمار أو ليطر فإننا نتعلم لغتنا وديننا ولو في سم الخياط أو على حدّ مثل الصراط"².

لقد لقي التعليم العربي الحر بالمنطقة تأييدا وتكاثفا من السكان الذين التفوا حول مدارس وزواياهم يمدونها بما تحتاجه من عون حتى تقوى ويزيد عددها.

باعتبارها الوسيلة الأضمن لمحاربة مخططات الاستعمار ضد اللغة العربية حتى كان من نتائج هذا التأييد الشعبي لحركة التعليم العربي الحر ازدياد عدد التلاميذ المقبلين على مؤسساته خاصة على مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين³. خلال الفترة ما بين (1944 - 1956) وبدأ الناس يسمعون بعد غياب طويل من تلامذة هذه المؤسسات (المدارس) شعرا يؤدي معنى الشعر، وقرءوا كتابة تؤدي معنى الكتابة وشاهدوا خطباء يعبرون عن أفكارهم بلغة عربية سليمة⁴.

ولعل تلك المقالات التي حملتها صفحات البصائر والمنار والتي كتبها أبناء الشاف آنذاك الذين تخرجوا من تلك المدارس ودرسوا بها أمثال الشيخ الجيلالي الفارسي لدليل واضح على ذلك الدور الذي لعبه التعليم العربي الحر في إحياء وبعث اللغة العربية في المنطقة⁵.

ومن هنا يمكن القول أن التعليم العربي الحر قد نجح في تحقيق مقوما أساسيا من مقومات الشخصية الوطنية وهو إحياء اللغة العربية ونشرها بين أبناء المنطقة موضوع الدراسة.

ب- المحافظة على الدين الإسلامي:

حقق التعليم العربي الحر في المحافظة على الدين الإسلامي بالمنطقة موضوع البحث نجاحا لا يقل أهمية عما حققه في المحافظة على اللغة العربية.

1 تركي رابح مرجع سابق ص 326

2 محمد البشير الأبراهيمي، الآثار، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987 ص 245

3 تركي رابح، مرجع سابق ص 326

4 نفسه ص 327

5 انظر الملحق رقم 13 ص 151

الفصل الثالث: نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

فلقد تعرض الدين بدوره إلى حرب شرسة من طرف الإدارة الاستعمارية حيث تضافرت جهود الكنيسة مع جهود رجال السياسة في معركة واحدة ضد الدين بهدف القضاء عليه باعتباره مفوماً أساسياً من مقومات الهوية، وأوشك الاستعمار أن يدرك هذه الغاية لولا أن عاجلته المدارس والزوايا التعليمية خلال مرحلة الدراسة بمقاومة تلك الإجراءات عن طريق إنشاء المزيد من المدارس القرآنية والمساجد لنشر التعليم الديني ومن خلال المناهج التي تركز على التعليم العربي والقرآن الكريم وما يتصل بهما من علوم الدين ، وإذا راينا زاوية الحاج بن شرقي بونجار بالعطاف تشجع طلبتها حتى الذين لم يأخذوا القدر الكافي من التعليم وتمنحهم الاجازات لفتح مدارس قرآنية لمواجهة تلك الحملة التنصيرية التي قادتها جمعيات الآباء البيض بناحية العطاف .

قامت زوايا العلم والقرآن بمحاربة سياسة التنصير ورغم الإمكانيات التي وفرتها فرنسا لإنجاح هذه السياسة من خلال بناء الكنائس وقرى رعاية الأيتام بآء كل ذاك بالفشل وهو ما دلّ على تماسك المجتمع الشلفي بدينه من خلال هذه المؤسسات التعليمية (الزوايا و المدارس القرآنية) فما حققته فرنسا في إطار عملية التنصير لا يكاد يذكر مقارنة بالمجهودات المبذولة و الأهداف المسطرة حيث توقع المحتل أن أيام الإسلام أصبحت معدودة وان تحول هذا الشعب الى المسيحية قضية وقت، لم يتحقق ما توقعت فرنسا وقد عبر عن هذا الفشل الدكتور غوستاف لوبان GAUSTAVE LE BON عالم الاجتماع الفرنسي بقوله: " فأما يخص العرب فقد استشهدت بأربعة آلاف 4000 يتيم الذين تولى أمرهم الكاردينال لافيغري فعلى رغم تربيته هؤلاء تربية مسيحية بعيدة عن كل تأثير عربي رجع أكثرهم إلى الإسلام بعد أن بلغوا سن الرشد"¹.

واعتراف الفرنسيين أنفسهم على الدور الذي لعبته زوايا العلم والقرآن في حماية الهوية الدينية للمنطقة جاء في أحد التقارير²: " تسعى الزوايا التي يديرها مقدمون من

¹ -تركي راجح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر 1981 ط2 ص 48

2 د/حمادو ندير، وثائق فرنسية عن مقاومة زوايا العلم القران للمشروع الثقافي الاستعماري في الجزائر مجلة المعيار العدد 10 سبتمبر 2005 جامعة فسنطينة ص 526

الفصل الثالث: نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

مختلف المذاهب الى إفساد عقول الأجيال المقبلة، وذلك يثبت عدم التسامح الديني في قلوب الشباب وحملهم على كراهية الكافر، أن مشايخ الزوايا يختارون في تدريبهم للفقراء نصوصا من القرآن معادية لنا تحطم فيهم بسرعة الشعور الذي سعينا لتطويره فيهم من طرف مؤسساتنا".

ويقصد التقرير بهذا الوصف أن ما كانت تبنيه جمعيات الآباء البيض وكنائسها وقرائها الخاصة برعاية الأيتام نهارا تهدمه الزوايا ليلا من خلال مضامينها في إطار التعليم العربي الحر.

ويضيف التقرير: "تعد التأثيرات الدينية من ألد أعدائنا¹ والتي يجب أن نخشاها وتخطط لها سياستنا" وفعلا ركزت السلطات الاستعمارية على مجابهة هذه الزوايا بالغلق والهدم ومع ذلك وقف الاستعمار عاجزا أمام هذه الفلاح فاشلا في تحقيق أهدافه لأن ا تعالى تكفل بحفظ كتابه حيث قال في محكم تنزيله (أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحاظون)².

وضمن استمرار الدين الإسلامي رغم أنف الكافرين قال تعالى (يريدون أن يطفئوا نور ا بأفواههم ويأبى ا إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون).³

2- نتائج التعليم العربي الحر على الحياة الفكرية والعلمية:

لاشك بأن حرمان الجزائري من حقه في التعليم من قبل المستعمر جعل هذا الأخير يلتف حول الزوايا والمدارس القرآنية ومدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث ساهمت كل هذه المؤسسات بما كانت تقدمه بالنهوض بحركة التعليم العربية، وذلك رغم عدم مساهمة برامجها لروح العصر إذا ما استثنينا مدارس جمعية العلماء، لقد تحدى هذا التعليم سياسة فرنسا التجهيلية التي شرعت في تطبيقها منذ بداية الاحتلال إلى غاية 1962⁴.

¹ حمادو نذير المرجع السابق ص 526

² سورة الحجر الآية 09

³ سورة التوبة الآية 32

⁴ تركي رابح، التعليم القومي و الشخصية الوطنية مرجع سابق ص 325 ، 326

الفصل الثالث: نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

لقد حملت هيئات التعليم العربي الحر مشعل الثقافة العربية وتمكنت من أن تكون جيلا من المدافعين عنها وعن اللغة العربية والذين عملوا على نشر هذا التعليم بعد أن أكملوا دراستهم

كما تم إرسال البعثات من منطقة حوض الشلف نحو المعاهد العليا كمعهد ابن باديس بقسنطينة وإلى جامع الزيتونة بتونس والقرويين بفاس ففي سنة 1946¹ سافرت من الأصنام بعثة مكونة من 93 طالبا إلى الزيتونة ممن كانوا قد تحصلوا على القدر الكافي من العلم في زوايا و مدارس المنطقة منهم 56 طالبا من المدرسة الخادونية التابعة لجمعية العلماء وبعثة أخرى شملت 20 طالبا من غليزان سنة 1946، كما سافر عدد غير قليل إلى القرويين بالمغرب الأقصى وعن ذلك يقول كريمي عبد الرحمن في مذكرته²: "كان رفقاء الطريق إلى المغرب عبد القادر الثابت، الشيخ عبد القادر هني الأخوان بناط، محمد بوزيان، الشيخ بدوي العروسي، أحمد الصادق، جمال رأس الماء، معمر بوذريعات وأحمد فرقاق..."

كانت هذه المجموعة من خريجي المدرسة الخادونية وقد نصحهم مديرها بشد الرجال إلى المغرب لقد أفادت الأقطار المتوجه إليها كثير الطلبة من الناحية العلمية فكشفت لهم الاختلاف الكبير بين التعليم المحلي بالمنطقة والتعليم هناك، لقد عاد هؤلاء ليشرّفوا على مدارس وليتخرج على أيديهم جيل جديد من الطلبة المتكويين علميا وسياسيا أو كمدرسين في المدارس التي كانت منتشرة خاصة تلك التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين على غرار الشيخ بلعالي دومة³ الذي أسس المدرسة اليوسفية 1950-1956 والشيخ بوعلام غلام ا من بوقاير (charom) الذي كان يحضر دروس ابن باديس قبل ذلك، وفتح مدرسة في 1946 كان يدرس بها علوم الدين واللغة العربية والحساب واستمر ذلك إلى غاية 1962.

¹ خالدي بلعربي، مرجع سابق ص 27

² ومنهم من ينتظر....مرجع سابق ص 16

³ سبقت الإشارة إليه

الفصل الثالث: نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

وهكذا طرأ مع مطلع الخمسينات نوع من التغيير والتحديث في البرامج الدراسية دون المساس بجوهرها فقد عمد الشيوخ إلى دمج الدروس الوطنية متى سمحت بذلك الفرصة.

3- النتائج الاجتماعية:

استطاع شيوخ المدارس القرآنية والزوايا في حوض الشلف أن يحلوا محل القضاة الفرنسيين، فالشيخ هو محل الرهبة والرغبة معا والسعي لكسب وده ومخاطبته والجلوس معه غاية ينشدها الجميع وكلمته مسموعة، وهو القاضي الأول في الحي والقرية .

لقد كان دور هؤلاء الشيوخ يتمثل فيما يلي:

- إصلاح ذات البين: كثيرة هي الخصومات التي تقع بين الأقارب أو العامة ترفعها الجماعة إلى الشيخ الذي يفصل فيها دون اللجوء إلى محاكم المستعمر.¹
- الزواج: لا يتم عقد زواج إلا بحضور شيخ الزاوية أو المدرسة القرآنية فقد كان يعقد القرآن ويوثق عقد الزواج وفق الكتاب والسنة.
- تقسيم الميراث: كانت هذه النقطة حساسة جدا لا بد لها من شيخ مام بتقسيم التركة بين أفراد العائلة الواحدة، وقد تم العثور على عدة وثائق بحوزة رحمانى قوادي مصطفى بن براهيم.² الذي كانت له خبرة في تقسيم الميراث كما كان شيوخ الزوايا والمدارس يجلسون للناس في الأسواق الأسبوعية يستمعون إليهم ويفكون نزاعاتهم وكثيرا ما كانوا يفتونهم في الأمور التي تتعلق بالطهارة والصلاة والصوم وغيرها. كانت هذه المحاكم تنصب في الأسواق الأسبوعية، وكما كان لكل قبيلة أو عرش سوقا خاصا فإن لكل قبيلة أو عرش فقيها أو شيخا يجلس لفك النزاعات في الأسواق.

¹ خالد بلعربي، مرجع سابق ص22

² الشيخ الشهيد رحمانى قوادي مصطفى من مواليد 1907مخرج من زاوية مجاجة وشيخ المدرسة القرآنية بحي يارمول الوحيد الذي نجت مكتبته من الحرق.

الفصل الثالث: نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

بالإضافة إلى ذلك كان هؤلاء الشيوخ يقومون بوظيفة التوثيق فيسجلون عقود البيع والكراء.¹ والرهن حتى أن المحاكم الرسمية آنذاك (محاكم الإحتلال) كانت تضطر إلى أخذ هذه العقود بعين الاعتبار، بل اضطرت إلى أن ترخص لبعض الشيوخ المعروفين في قراهم بأن يوثقوا بشرط أن يسجلوا وثائقهم على أوراق مدموغة حتى يضمنوا أنذاك توفير رسوم العقد للدولة.

4- النتائج السياسية:

قام التعليم العربي الحر بحوض الشلف من خلال هيئته بتكوين جيل ساهم إلى حد كبير في التعبئة السياسية بالمنطقة، فالبرغم من أن الغالبية العظمى من الشيوخ والطلبة لم تكن تملك إستراتيجية واضحة المعالم في ميدان العمل السياسي خاصة خلال الثلاثينات حيث لم يقتصر الأمر سوى على بعض الحركات الفردية كالانخراط في صفوف حزب الشعب.² ولعل من أسباب ذلك عدم وضوح الرؤيا السياسية لدى شيوخ وطلبة الزوايا والمدارس القرآنية وغياب المنظور السياسي والاهتمام بطلب العلم أكثر من الخوض في أمور سياسية، لكن ذلك لم يمنع من حصول تطور تاريخي بعد قيام الحرب العالمية الثانية أدى في الأخير إلى حدوث تغييرا لاسيما بعد أن ظهرت مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمنطقة بعد سنة 1944، وأصبحت المدارس القرآنية والزوايا تلقن طلبتها دروسا وطنية (أناشيد، خطاب).³

فمنذ منتصف الأربعينات ومع مطلع الخمسينات تغيرت الأوضاع التعليمية على هذا النحو نظرا لعدة معطيات منها .

- أحداث الحرب العالمية الثانية وما ترتب عنها من مشاركة الجزائريين فيها واكتسابهم للخبرة السياسية والعسكرية خاصة وأن عددا من طلبة المدارس القرآنية والزوايا وشباب المنطقة جندوا فيها.

¹ د غلام ا ، بوعبد ا ، مرجع سابق ص 40-41

² خالدي بلعربي، مرجع سابق ص 27

³ نفسه ص 28

الفصل الثالث: نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

- عودة البعثات العلمية التي توجهت إلى الزيتونة بتونس والقرويين بفاس والتي كان طلبتها يحملون أفكارا جديدة بعدما لمسوه من اختلاف في الأوضاع المحلية ونظيرتها بتونس والمغرب.

- أحداث 8 ماي 1945 وما نتج عنها من مجازر وما تبعها من تطورات سياسية على المستويين الوطني والمحلي، فقد أعيد تشكيل الحركة الوطنية وفق مرسوم 1946/03/16 فلقد تأثرت زوايا العلم والقرآن بهذا النشاط وإن كانت تبدو في ظاهرها بعيدة عن السياسة.

استقبال المنطقة لوفود من العلماء والمصلحين والزعماء السياسيين أمثال الشيخ عبد الحميد ابن باديس خلال الثلاثينات الذي زار مدينة الأصنام وغيلزان ومليانة كما تلا ذلك تردد شيوخ جمعية العلماء المسلمين على مدن المنطقة بعد وفاة ابن باديس كالشيخ البشير الإبراهيمي الذي اشرف في عام 1944¹ على افتتاح مدرسة ابن خلدون بالأصنام والشيخ العربي التبسي الذي زار مدينة غيلزان وكان وراء ظهور الحركة الإصلاحية بالمدينة كما كان وراء تأسيس مدرسة التربية والتعليم بذات البلدة .

- استقبال مدينة الأصنام زعماء من صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية خلال النصف الثاني من الأربعينات ومنهم أحمد بودة والعربي دماغ العتروس.²

- انعقاد مؤتمر زدين في شهر ديسمبر 1947 الخاص بحركة الانتصار للحريات الديمقراطية وذلك بمنطقة زدين التابعة لعين الدفلى DUPPERIE آنذاك.

- وفي 13 مارس 1952 استقبلت مدينة الأصنام الزعيم مصالي الحاج بحضور حشد كبير من الناس قدموا من مختلف المناطق المجاورة للمدينة غير أن هذا التجمع تحول إلى مشادة بين المواطنين والشرطة الفرنسية.³

¹ فضلاء، محمد الحسن، الجزء الثالث مرجع سابق ص125

² بلعاليا دومة محمد، محاضرة بعنوان إكليل من نور حول سجل الأبطال الخالدين لمنطقة الشلف ألقيت بنادي المجاهدين بالشلف في 5-7-1996 ص22.

¹HARBI ,M, LE F.L.N mirage et culte 1945-1962-ENAL 1993 P48

الفصل الثالث: نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

نتيجة لكل هذه التطورات والمعطيات تكيفت مدارس التعليم العربي الحر وزواياه مع ذلك ليطرا بعض التغيير علي برامجها دون المساس بالجواهر فقد أصبحت الدروس الوطنية تقدم للتلاميذ كلما سمحت بذلك الفرصة .

نجد أن أحد طلبة المدرسة اليوسفية.¹ قد كتب على دفتره بعض القصائد اخترنا منها هذه القصيدة .

عص - - - في يا ري - - - اح	واقصفي يا رء - - - - - ود
وأثخ - - - ني يا ج - - - - - راح	واح - - - - - دقي يا قي - ود
نحن ق - - - وم أ - - - - - ات	ليس في - - - - - نا جب - ان
قد سئم - - - نا الح - - - - - ياة	في السعادة واله - - - - - وان
لانم - - - م - ل الك - - - - - ف - اح	لانم - - - - - ل الج - اد
أدخ - - - لونا السج - - - - - ون	ج - - - - - رعونا المن - - - ون
لي - - - - - س م - نا خؤون	ينث - - - - - ني أو يه - - - ون

إلى أن يصل إلى:

نحن نفدي الجزائر بالنفوس والدماء .²

كان الطلبة يتغنون بقصائد من هذا القبيل وأن كان الكثير منهم لايفهم معناها، إلا أنها كانت ترسخ في نفوس البعض منهم الروح الوطنية و الشعور بالإنتماء للجزائر. ومن أجل هذه الأناشيد تعرض الشيخ الزروقي.³ إلي المضايقة من طرف أحد القياد ومن طرف الإدارة الاستعمارية بمنطقة الظهرة ومما قال الشيخ الزورقي.

¹ المدرسة اليوسفية مدرسة قرآنية تأسست في حدود 1890 اهتمت بتعليم الأطفال الصغار المبادئ الأولية للكتابة والقراءة وتحفيظ القرآن الكريم يعتمد في تمويلها على سكان الحي . لكن ابتداءا من 1950 أصبحت تقدم تعلمنا نوعيا إلى جانب ما كانت تقدمه في البداية، كما كانت تحتضن تجمعات سياسية ومناقشة الأوضاع السائدة وهي المدرسة الوحيدة آنذاك التي وجدت بها السبورة وقدمت هذه المدرسة الواقعة بأولاد بن يوسف بأم الدروع 14 طالبا استشهدوا خلال الثورة وتم تدميرها عن آخرها بما في ذلك القرية الواقعة بها في 1957/07/04 استقينا هذه المعلومات من كتاب حياتي في سطور للشيخ بلعالي دومة محمد مؤلف تحت الطبع.

² -القصيدة للشاعر مفدي زكريا، أنظر خالدي بلعربي مرجع سابق.

³ - الشيخ الزروقي إ بن الدين من مواليد 1913 بالظهرة شمال غرب الأصنام انضم في طفولته إلى إحدى مدارس حيه لتعليم القرآن والفقه وعلوم الدين . ثم أسس لنفسه مدرسة قرآنية بفريته سيدي موسى تحت مراقبة شديدة من طرف الإدارة الإستعمارية ولما كان يقدم تعليما نوعيا عمد الاستعمار الى توقيفه ومحاكمته وسجنه وذلك عام 1953 ثم اطلق سراحه 1955 التحق بصوف الثورة في جبال الظهرة استشهد عام 1959.

الفصل الثالث: نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

الع - - - - لم يج - - - - ب بالعمل
فس - - - - افرو نحو الأم - - - - ل
أي - - - - ها الأب - - - - ناء الصغار
جدوا لتدرك - - - - وا الف - - - - خار
فعمروا الم - - - - دارس - - - - ة
بالعلم أط - - - - لبو الم - - - - زيد
وق - - - - اتل المرء الكس - - - - ل
وح - - - - اربو كل بليد
أن - - - - تم لنا نعم الثم - - - - ار
فع - - - - اشق الع - - - - لم سعيد
وجن - - - - بوا الأبال - - - - سة
لن - - - - يل من - - - - اصب العلا.

وفي ذلك دعوة من الشيخ الزروقي لتلامذته لطلاب العلم وتحضيرهم لحمل المسؤولية لم تكن المدرسة اليوسفية الوحيدة ممن اهتم بهذا التعليم النوعي، فلقد كانت مدرسة ابن الوليد بأعالي مجاجة تحت إشراف شيخها البواعلي محمد بن بهلول.¹ الذي ذهب إلى أبعد من ذلك. فبعد أن استقر عنده نحو خمسة وعشرون طالبا كان يقدم لهم تعليما نوعيا يقوم على الملاحظة و الاستنتاج، كما كان يقوم بتفسير الآيات للقرآنية لطلبته، ولقد دخل التمثيل المسرحي، مدرسته حيث كان يلقي طلبته مسرحيات تعالج قضايا اجتماعية وتاريخية منها مسرحية طارق بن زياد.² التي ألفها لطلبته فقد أحضر أكواما من التبن التي تمثل سفن طارق بن زياد ووضع أمامها عشرون فارسا من طلبته يحملون أسلحة وقام هو خطيبا في ذلك المشهد، ثم أضرمت النار في أكوام التبن وقد أدى ذلك إلى هلع كبير في أوساط السكان وتحولات المسرحية إلى مأساة.³ فقد حضر

¹ - الشيخ البواعلي محمد بن بهلول: من مواليد 1910 بمجاجة ينحدر من أسرة محافظة. حفظ القرآن في سن مبكرة درس بزاوية مجاجة على يد الشيخ قدور باشاوي المجاجي، لم يعرف عن الشيخ البواعلي أنه سافر إلى الخارج ومع ذلك كون مكتبة ضخمة وأسس مدرسة قرآنية -ابن الوليد- عام 1945 ورث عن أبيه أراضي واسعة مما جعل منه شخصا ميسور الحال كان يغدق على طلبته من أملاكه جعل من بيته عيادة طبية يحضر الأعشاب لأستخلاص الأدوية. كان يدرس لطلبته تفسير القرآن بعيدا عن أنظار الاستعمار. كما أنه فكر في مقاطعة السلع الفرنسية بالاعتماد على النفس فقد صنع ملابس من الصوف. كان ببيته مقصدا لكثير من السياسيين أمثال بن يوسف بخدة ومحمد بوضياف رابع بيطاط كما كان بيته أول مركز للثورة بمنطقة مجاجة حمل اليه الضابط مايو شحنة من الأسلحة وفجره سنة 1956 حيث استشهد به 174 من طلبته أما الشيخ فقد استشهد عام 1957 انظر جريدة الشباب مقال لعلي الشاوي بعنوان من أعلام منطقة الشلف بواعلي محمد بن بهلول العدد 05 30 1999

² خالدي بلعربي، مرجع سابق ص 30

³ محمدي بوزينة الطيب، شخصيات وطنية يجب أن يعاد لها الاعتبار محاضرة عن الشهيد البواعلي محمد بن بهلول بنادي المجاهدين بالشلف 18-02-2000

الفصل الثالث: نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

رجال الدرك وسيق الشيخ إلى سجن البلدية حيث لبث فيه ثلاثة عشر يوما وثم أطلق سراحه كان ذلك في خريف 1952 .

كما كان شيخ المدرسة القرآنية لأولاد نهار ضواحي خمسين مليانة affrville لا يتورع عن تقديم الدروس الوطنية التي شكات الشعور بالانتماء للجزائر وضرورة الدفاع عنها بالنسبة لطلبته .¹

كما نشير أيضا إلى أن هذا التعلم النوعي لم يكن مقتصرًا على مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمدارس القرآنية بل كان موجود في فروع الزوايا فنجد أن الزاوية العلاوية بأم الدروع bonteba والتي كان يديرها الشيخ بوعليلي بن عبد ا والذي كان حريصا على تعليم الأناشيد لطلبته، إلى جانب هذا نجد انتشار جريدة البصائر عنده والتي كان يطالعها دوما بمعية من يثق فيهم .²

أن هذه الإضافات في البرامج التعليمية لم تمس كل المدارس القرآنية والزوايا بالمنطقة موضوع البحث، وذلك حسب الظروف التي كانت تعيشها كل زاوية أو مدرسة قرآنية بحكم قربها عن عين الاستعمار، إذا فالشيخ يكون أشد حذرا، هذا فضلا على أن بعض الشيوخ رأي في إدخال هذا التعليم النوعي على نظامه التعليمي أمرا غير مجد وبعيدا عن تطلعاته وقد يصرف الطلبة عما يريدون لكن رغم ما قيل عن هذه الإضافات فإن بعض الطلبة قد استفادوا منها وأصبحوا فيما بعد يمثلون قيادات هامة في صفوف الثورة فمنهم الضباط والمحافظون السياسيون وقادة المجموعات.

3-اندلاع الثورة بمنطقة الشلف والتحاق شيوخ وطلبة الزوايا والمدارس القرآنية بها:

ما لبثت الزوايا والمدارس القرآنية بالمنطقة تقدم العديد من طلبتها لأداء الخدمة العسكرية في صفوف قوات الاحتلال لكن على مضض، فإذا جئنا إلى زاوية الشيخ البوعلي بأم الدروع BONTEBA نجد طلبتها البالغ عددهم (70) طالبا تم

¹ الغول سليمان، مذكرات أسود الونشريس شركة دار الهدى ط 1 2000 ص 21

² خالدي بلعربي، مرجع سابق ص 30

الفصل الثالث: نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

استدعاء واحد وعشرون (21) منهم للخدمة العسكرية، كما تم استدعاء ثمانية (08) طلبة من مدرسة ابن الوليد من مجموع خمسة وعشرون (25) وجند ثلاثة (03) طلبة من مجموع خمسة وثلاثين من المدرسة اليوسفية ⁽¹⁾.

بقدر ما كانت الخدمة العسكرية شاقة على نفوس الطلبة بقدر ما كانت ذات فائدة جناها الطلبة فيما بعد يقول عن ذلك أحد الطلبة. ⁽²⁾ "كانت أيام التجنيد صعبة ظروف معيشية قاسية البعد عن الأهل والأصحاب لكنها في نفس الوقت حملت الكثير من الفوائد منها القدرة على التحمل والتدريب على استعمال السلاح وتعلم بعض الكلمات الفرنسية".

ومثلما عاد الطلبة الذين سافروا إلى تونس والقرويين برصيد علمي ثري ومتميز ووعي سياسي نوعي، فإن أقرانهم الذين انخرطوا في العسكرية الإجبارية قد عادوا هم الآخرين وفي رصيدهم الكثير من التجارب العسكرية والسياسية، خاصة وأن بعضهم شارك في الحرب العالمية الثانية، وبذلك زاد وعي هذه الشريحة من الطلبة بالأخص عندما رأوا فرنسا تستमित في الدفاع عن حريتها وفي نفس الوقت تحتل شعبا آخر، كما لم يبق لها أي هيبة لديهم، بعد ما شاهدوا عن كثب ما حصل في الحرب العالمية الثانية جوان 1940 و في معركة ديان بيان فو ماي 1954.

لقد سمح تأخر وصول الثورة إلى منطقة الشلف برص الصفوف من جديد ولملمة الجراح بعد الانقسات التي شهدتها المنطقة جراء بروز تيار الحركة المصالية الذي اتخذ من منطقة العطاف مقرا له.

(1) خالدي بلعربي، مرجع سابق ص 30
(2) مهبالي محمد: من مواليد 1931 بني راشد التحق بالمدرسة القرآنية ببحيه تنقل بين العديد من المدارس ولم يحفظ القرآن الكريم كاملا لاشتغاله بالسياسة منذ وقت مبكر ثم استقر به المطاف بالمدرسة القرآنية بوغالية محمد بالزبوجة HANOTEAU استدعى للخدمة العسكري 1952 قضاها في فرنسا وأكتسب خبرة عسكرية لما عاد إلى الوطن التحق بالثورة 1956 أفادهو بهذه المعلومات مارس 2008

الفصل الثالث: نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

يراقب الوضع فإن الجيلالي بونعامة¹ وعمر بلمحجوب قد دشنا سلسلة من الاتصالات، أثمرت في الأخير بإعادة الأمور إلى نصابها². كما أن الجيلالي بونعامة ورفاقه استقروا بمجاجة مدة ثلاثة 03 أشهر أواخر 1955 حيث اتصلوا آنذاك بمجموعة من شيوخ الزوايا والمدارس القرآنية بالمنطقة مثل مدرسة ابن الوليد المدرسة، اليوسفية وكذا مدرسة الشيخ الزروقي ومدرسة الشيخ بوعايسى محمد المدعو عبد الحميد³. ذلك لأن شيوخ هذه المدارس والزوايا كانوا يتصفون بسمعة طيبة عند الشعب كما أن كلامهم مسموع وأوامرهم مطاعة لذلك تمكنوا من إقناع العديد منهم لضرورة الكفاح المسلح (الجهاد) ضد الكفار وهكذا التحق بالثورة عدد لا يستهان به من الطلبة حيث سجل الالتحاق الجماعي بها، فلقد انظم إلى الثورة اثنتي عشرة طالبا (12) من المدرسة اليوسفية التي كان يشرف عليها الشيخ بلعاليا دومة محمد كما التحق بصوف الثورة ثمانية طلبة (8) من زاوية الشيخ البوعليلى بن عبد ا . وقدمت مدرسة ابن الوليد اثنتي عشرة 12 طالبا ولم تتوان مدرسة محمد بوعايسى بنواحي أولاد فارس من تقديم ثمانية عشرة (18) طالبا قادهم هو شخصا كما أن مدرسة الشيخ الزروقي التحق منها بالثورة عشرة (10) طلبة.

(1) الجيلالي بونعامة من مواليد 1926/04/16 بقلب الونشريس برج بونعامة MOLIER آنذاك التحق بالمدرسة الابتدائية لكنه طردها ثم إنتقل إلى العمل في منجم بوقايد لإعالة أسرته الفقيرة إنخرط في صفوف حركة الإنتصار MTLD ثم أصبح عضوا نشيطا بالمنظمة الخاصة حضر مؤتمر هورنو بيلجكا 1954 واعتقل بعد ذلك في نوفمبر 1955 أطلق سراحه ثم وضع تحت الإقامة الجبرية ثم سرح ليعود إلى تنظيم الصفوف منذ 1956 برتبة رائد أصبح قائد للمنطقة الثالثة بالولاية الرابعة 1958 ثم قائد للولاية أستاذ في 08 أوت 1961 بالبلدية أخذنا هذه المعلومات من: chorfi achour dictionnaire de la révolution algérienne edition casbah alger 2004 p 92 1954-1962

(2) زيدان ع القادر و الذي يذكر أن بونعامة لبث عنده مدة اسبوع
(3) الشيخ بو عايسى شهرة ع الحميد من مواليد 1918 نواحي ولاد فارس VARNIER آنذاك تعلم القرآن في القرية التي يطنها على يدوالده ثم تحول الى زاوية مجاجة تعلم على يد شيوخها منهم الشيخ قدور بشاوي المجاجي وتعرف آنذاك على الشيخ بواعلي محمد ثم فتح مدرسة فرعية بحي بوشافور على طريق تنس وتوافد عليه عدد من الطلبة كما كانت تربطه علاقات وطيدة بالشيخ الجيلالي الفارسي مدير المدرسة الخادونية بالأصنام . كما كان بيته يستقبل المناضلين منهم الجيلالي بونعامة و في 1956 انطلق مع طلبته بجبال الظهرة ملتحقا بالثورة مشكلا فصيلة من طلبة . اسقينا هذه المعلومات من نجل الشيخ في ديسمبر 2008 .

الفصل الثالث: نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

جدول يبين طلبة مدرسة أولاد فارس وشيخها محمد بوعايسي الذين التحقوا بالثورة.¹

اللف - ب والاس - م	تاريخ ومك - ان الم - يلاد	تاريخ الالتحاق بالث - ورة
بوسورة لخضر	1924/04/18 أولاد فارس	1956
بونوة بن علي	1931/03/30 أولاد فارس	1956
سعد السعدى صالح	1931 العطاف	1956
سعد السعدى عابد	1928/04/25 سنجاس	1956
سعد السعدى عبد ا	1928 العطاف	1956
طيب احمد قدور	1935/02/23 أولاد فارس	1956
شنايفية سحنون	1935 أولاد فارس	1956
نمار محمد	1935 أولاد فارس	1956
نجاح بن عمر	1935 الونشريس	1956
نمار الحسين	1935 أولاد فارس	1956
بوعيسي محمد ابن الشيخ	1941 أولاد فارس	1956

من خلال الجدول تبين أنه مازال العدد ناقصا إذ أن طلبة هذه المدرسة كانوا ثمانية عشر 18 التحق كلهم بالثورة وعلى رأسهم شيخ المدرسة لم يتمكن من التعرف على الباقي لاستشهادهم.

¹ خالدي بلعربي، مرجع سابق ص 41.

الفصل الثالث: نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

جدول رقم (2) يبين طلبة مدرسة ابن الوليد الذين التحقوا بالثورة.¹

اللقب والاسم	تاريخ ومكان الميلاد	تاريخ الالتحاق بالثورة
بوعلى محمد	1930/02/08	1956
بوعلى عبد المالك	1930/02/08	1956
عيساوي الجيلالي	1931/01/14	1956
عيساوي قويدر	1934	1956
زروقي عبد الرحمان	1931/02/15	1956
شاوي الطاهر	1933	1956
شاوي الجيلالي احمد	1931/08/25	1956
فلاق بن علي	1932/02/20	1956

اقتصر هذا الجدول على ذكر الطلبة الذين التحقوا بالثورة في عام 1956

¹ خالدي بلعربي سابق ص 44

الفصل الثالث: نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

الجدول رقم 03 يخص طلبة مدرسة قلاب الواد عبد الواحد بالغرب من زاوية العطاف.¹

اللقب والاسم	تاريخ ومكان الميلاد	تاريخ الالتحاق بالثورة
بوزار بلعاليا	- - -	1956
شهرة الميلود	1936	1956
غيبوب الصامت	- - -	1956
الصامت مسروي	1940	1956

أيضا تم ذكر الطلبة الذين التحقوا بالثورة في عام 1956 ولم يشر الجدول إلى الذين التحقوا بعد ذلك.

الجدول رقم 04: طلبة الزاوية الشيخ بوعليلي بقعة الحمام أم الدروع.² Bonteba

اللقب و الاسم - م	تاريخ الميلاد - - - - -	تاريخ الالتحاق بالثورة
برويس جلا - - - - - ول	1926/02/02	1956
خالدي بن علا - - - - - ي	1929	1956
دهنان عبد ال - - - - - قادر	1917/04/27	1955
رح - - - - - يم هني	1937/01/31	1956
نج - - - - - اري هني	1933/02/08	1956
بوعليلي بن الحاج	1936/06/18	1956

¹ المرجع السابق ص 45 بعد تعديل بعض المعلومات كعدم ذكر أسماء الطلبة الذين التحقوا بالثورة بعد 1956.

² إعتقادا على الملتقى الذي أقيم يوم 1987/07/06 حول الشهيد بوعليلي بن عبد ا انظر أيضا خالدي بلعربي مرجع سابق ص 42.

الفصل الثالث: نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

الجدول رقم 05: طلبة المدرسة اليوسوفية الذين إلتحقوا بالثورة.¹

الاسم - - - - م	تاريخ - - - - الميلاد	تاريخ الالتحاق بالثورة
بلحمري المولود	1934/04/29	1956
ري - - - - - احى المولود	1938/05/07	1956
ملي - - - - - اني أحمد	1934/05/05	1955
ملياني محمد - - - - - د	1936/03/23	1956
يات - - - - - شي محمد	1935/08/12	1956
شايب الدور بهلول	1934	1956

هؤلاء التحقوا بالثورة مباشرة بعد غلق المدرسة في حين يوجد أفراد التحقوا فيما بعد.

¹ استقينا المعلومات من وثائق لدى بلعاليا دومة محمد شيخ المدرسة لقاء في بيته فيفري 2009.

ثانيا: موقف الاستعمار من التعليم العربي الحر:

لقد كان رد فعل الاستعمار عنيفا وفاسيا اتجاه التعليم العربي الحر بمختلف مؤسساته، واتجاه كل من كانت له علاقة به من بعيد أو من قريب، ففي هذا الإطار لم تسلم المدارس القرآنية والزوايا ولا مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولا الشيوخ والمعلمين الأحرار وحتى الطلبة من تلك الإجراءات التعسفية خاصة في ظل ازدياد عدد مؤسسات هذا التعليم والإقبال الكبير عليها.

رأت سلطات الاحتلال في ذلك بؤار لانهايار سيطرتها على الجزائر، ودلائل فشل لسياسة الاستعمار في محاولة محو الشخصية الوطنية، لذلك شن حربا ضاربة على هذا التعليم، بدليل أنه لا تكاد تخلو جريدة أو مجلة جزائرية صدرت خلال مرحلة الدراسة من الشكاوى من تلك الحرب المعلنة على التعليم العربي الحر ومؤسساته باعتبارها حربا موجهة أساسا ضد مقومات الأمة.

فقد نشرت جريدة البصائر في عام 1937 مقالا تحت عنوان "محرابة التعليم العربي الحر في الوطن الجزائري" مما جاء فيه: "هذه حكومتنا أكبرت علينا بضع مدارس لا يأوي إليها ألف ولد..... لا يعلم بها أكثر من الحروف الأبجدية ومبادئ الدين ولغة أولية".⁽¹⁾

لقد كانت قضية نشر التعليم العربي الحر خلال هذه المرحلة 1930-1956 مدار الصراع بين القائمين عليه من ناحية وإدارة الاحتلال من ناحية أخرى. فقد وظفت إدارة الاحتلال القانون في إضعاف هذا التعليم وذلك بإصدار المراسيم والقرارات ذات الصلة، بغلق المدارس الحرة ومراقبة الزوايا واضطهاد المعلمين الأحرار الذين يثبت عليهم عدم الحصول على الترخيص بالتدريس.⁽²⁾

1 العدد 94 السنة الثالثة 1937/12/10 ص8.

2 صحيحي حسن مرجع سابق ص124.

الفصل الثالث: نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

يمكن لنا أن نميز مرحلتين لهذا الموقف الفرنسي وذلك حسب طبيعة الإجراءات المتخذة على النحو التالي:

- المرحلة الأولى: تمتد من 1930 إلى 1954 وخلالها وُظفت إدارة الاحتلال القانون لمحاربة التعليم العربي وذلك بإصدار سلسلة من المراسيم استهدفت اضطهاد المعلمين و الشيوخ، وغلق المدارس ومحاربة اللغة العربية.
- أما المرحلة الثانية: فقد كانت خلال بداية الثورة ما بين 1954 – 1956 وخلالها تطور الموقف الفرنسي من التعليم العربي الحر حيث أصبحت المواجهة مباشرة وعنيفة ميزها استعمال القوة وتمثل ذلك في تصفية شيوخ الزوايا والمدارس القرآنية ومعلمو المدارس الحرة ، وتدمير وغلق ما تبقى من مؤسسات هذا التعليم.

I-الموقف الفرنسي خلال المرحلة الأولى من 1930 – 1954:

1- منع رخص التعليم للمعلمين وهيئات التعليم الحرة:

في عام 1933 صدر منشور ميشال MICHEL الذي فرض مراقبة شديدة على التعليم الذي تسهر عليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.⁽¹⁾

حاولت الإدارة الاستعمارية من خلاله مواجهة أي احتجاج يقوم به الجزائريون ضد الإجراءات الفرنسية المضادة للتعليم العربي الحر.

كان من الطبيعي أن ينعكس ذلك على نشاط جمعية العلماء بحوض الشلف فهي لم تتمكن من ممارسة أي نشاط بالمنطقة خلال الثلاثينات وبالتالي تأخر ظهور مدارس الجمعية لحوض الشلف إلى وقت لاحق .

1-صحيحي حسن المرجع السابق ص122

الفصل الثالث: نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

وفي سنة 1935 صدر مرسوم رن-يه RENIER الذي حاولت الإدارة الاستعمارية من خلاله مواجهة أي احتجاج يقوم به الجزائريون ضد الإجراءات الفرنسية المضادة للتعليم العربي الحر.

لم تكن هذه المراسيم إلا مكملّة ومؤيّدّة لقرارات كانت قد أصدرتها إدارة الاحتلال منذ وقت مبكر مثل قانون 1904 الذي كان لا يزال ساري المفعول والذي يمنع أي معلم عربي أن يتعاطى مهنته إلا برخصة تحدد نشاطه وفق شروط منها: ⁽¹⁾

- اقتصار التعليم على حفظ القرآن.

- عدم التعرض لتفسير الآيات التي تدعو إلى التحرر من الظلم و الاستعباد.
- استبعاد تدريس التاريخ العربي الإسلامي والتاريخ المحلي وجغرافية الجزائر والوطن العربي.

- استبعاد تدريس الأدب العربي بجميع فنونه.

لقد كانت الغاية من ذلك هي غلق الأبواب في أوجه الجزائريين حتى لا يتمكنوا من تعلم لغتهم ومحاربة العقيدة الإسلامية والثقافة العربية الإسلامية.²

2- قرار 8 مارس 1998 (قرار شوطان CHAUTON):

اعتبر هذا القرار قمة في محاربة نشاط الهيئات القائمة على التعليم العربي الحر خاصة مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فقد نص على إغلاق المدارس العربية الحرة التي لا تتمتع بالرخصة ومنع المعلمين من ممارسة نشاطهم التعليمي إلا بعد الحصول عليها، كما اشترطت إدارة الاحتلال بموجب هذا القرار معرفة المعلمين الأحرار اللغة الفرنسية بالإضافة إلى ذلك حدد هذا المرسوم شروط أخرى للحصول على الرخصة وهي:

- كفاءة المعلم العلمية ولياقته البدنية
- صلاحية المحل للتعليم وتوفير الشروط الصحية⁽³⁾.

1 - د سطحي سعاد، وسائل المشروع الثقافي الاستعماري للقضاء على الهوية الوطنية مجلة المعيار ص 46

2- سلمان نصر المدرسة القرآنية وأثرها في تقوية النظام التربوي مقال منشور لمجلة جامعة الأمير عبد القادر

لِلعلوم الإسلامية العدد 2001/09/10 ص 37

(3) د سطحي سعاد، مرجع سابق ص 47

الفصل الثالث: نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

وإن كان هذان الشرطان ضروريان وهما في الواقع في مصلحة التعليم العربي الحر، لكن إدارة الاحتلال كانت تحاول استخدامه كستار لإخفاء نيتها في عرقلة و نشر التعليم العربي الحر الذي أصبح ينافس المدارس الفرنسية، ويهدد السياسة التعليمية الفرنسية. ويؤكد ذلك رفض الاستعمار طلبات الرخصة حتى في حالة استيفاء الشروط وعن ذلك يقول الشيخ البشير الإبراهيمي⁽¹⁾ معلقا على حالة الرفض لطالب الرخصة: "لكن الإفرنسي حر عزيز ... إذ طالب الرخصة صباحا يعطاها مساءا. أما المسلم فإنه يقدم الطالب إلى أصغر مكلف فيدخل به في بحر من الإجراءات "وهو ما يعني محاولة إرهاب طالب الرخصة حتى يمل ويكل ويتوقف عن المطالبة بها. والمحظوظون على حد تعبير الشيخ الإبراهيمي هم أولئك الذين تقام عليهم الشواهد أنهم من المخلصين لفرنسا.

ويضيف قائلا: "هذا ما جعلنا نمقتها ونكفر بها. فما هي وا رخصة تطلب فتتال وإنما هي غصة يصعب ابتلاعها وقصة يمل سماعها ورهصة لا تحتل أوجاعها".⁽²⁾ ويؤكد لنا هذا تلك النية السيئة لإدارة الاحتلال من وراء هذه الشروط والإجراءات حيث تجعل من الرخصة وسيلة يصرف بها الطالبين، وحتى الذي يحصل عليها فبمجرد أن يخرج عن الشروط تنزع منه . لم يكن مرسوم شوطان ضمن الإجراءات الاستعمارية في مواجهة التعليم العربي الحر.

فخلال الحرب العالمية الثانية وتحديدا مع بداية عام 1943 وضعت الإدارة الاستعمارية مخططا آخر هو مخطط فيارد VIARD.

(1) -محمد البشير الإبراهيمي مرجع سابق ص 235

(2) نفسه: ص236

مخطط فيار VIARD وأثره على التعليم العربي الحر:

أقترنت سنة 1943 وما تلاها بصدور أعمال شارل ديغول والجنرال كاترو باسم لجنة فرنسا الحرة ومما تم تشغيله في تلك السنة في مسألة تعليم الجزائريين نجد: * قانون 06 أوت 1943 من طرف اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني C.F.L.N القاضي بفتح المدارس الإسلامية⁽¹⁾ ونستخلص من هذا القانون اعتراف فرنسي غير مباشر بغلق المدارس الإسلامية الحرة ومن جهة أخرى محاولة تهيئة الأوضاع واحتواء التطور التصاعدي للمطالب الوطنية .

ومما جاء في هذا المرسوم أيضا أنه لم يكن لأي معلم مسلم أخذ التوجيه في إحدى المدارس دون تفويض من نائب رئيس البلدية التي يمارس بها العمل.⁽²⁾ وهو ما يوحي بأن هذا الإجراء استخباراتي يسمح للهيئات التفتيشية بتسليط الحراسة على معلمي التعليم العربي الحر.

كما حدد مخطط فيار بموجب هذا المرسوم المسار الذي تسير عليه المدارس العربية الحرة من خلال تحديد شروط الخضوع لفتح هذه الأخيرة حيث جاء فيه أيضا:

- على المعلم الراغب في فتح مدرسة عربية حرة إطلاع الكاتب أو نائب عامل العمالة موضحا في طلبه عدد التلاميذ المقرر تدريسهم.
- تحديد المساحة الخاصة بقاعة الدرس.
- شهادة ميلاد المعلم مع إثبات يوضح جنسيته الفرنسية.
- شهادة براءة من الأحكام الجنائية لا يزيد تاريخها عن ثلاثة أشهر.
- شهادة استقامة وحسن الخلق⁽³⁾

لقد أدى تطبيق هذه الإجراءات سواء المتعلقة بمرسوم شوطان أو مخطط فيار إلى تأخر ظهور مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة حوض الشلف إلى غاية منتصف الأربعينات.

1 (سعد اله، أبو القاسم الحركة الوطنية للجزء الثالث س 213
2) نفاذي سميرة، واقع تعليم الجزائريين في ظل التشريعات الفرنسية 1945/1919 / مذكرة ماجستير قسم التاريخ جامعة وهران 2006 / 2007 ص 192
3) نفسه ص 143

(3) - اضطهاد معلمي التعليم العربي الحر:

بعد أن أصبحت مسألة حرمان المعلمين من رخص التعليم سياسة ثابتة للاحتلال اعتبر المعلمين أنفسهم مجندين في معركة قومية من أجل المحافظة على اللغة العربية والثقافة الإسلامية والدين والتاريخ. وصار هؤلاء المعلمون يؤدون مهمتهم سواء حصلوا على الرخصة أو لم يحصلوا عليها⁽¹⁾.

لذا قامت السلطات الاستعمارية بحملات اعتقالات واسعة استهدفت المعلمين الأحرار وقدمتهم للمحاكم بدعوى انتهاك القوانين ومخالفة المراسيم التي تشترط حيازتهم رخصة فتح مدرسة.

وقد كتب أحد معلمي التعليم العربي الحر مقالا في جريدة البصائر⁽²⁾ يشكو الظلم و الاضطهاد جاء فيه: "في هذا الوقت وقت التقدم و النهوض، وفي هذا العصر عصر النور والمدنية، والحضارة.....يساق المعلم الحر ويحاكم مع أصحاب الإجرام " وفي الحقيقة إن محاربة واضطهاد المعلمين الأحرار وإهانتهم بدأت قبل ذلك المرسوم الصادر في 8 مارس 1938 حيث يعود ذلك إلى مرسوم ميشال 1933.

وقد كتب ابن باديس آنذاك في جريدة الصراط السوي⁽³⁾ مقالا تحت عنوان "بعد عشرين سنة في التعليم نسأل هل عندك رخصة".

وقد قابل المعلمون الأحرار مختلف القائمين على التعليم العربي الحر هذه الضغوط بروح من التحدي والصمود ويحدثنا الشيخ البشير الإبراهيمي عن ذلك قائلا: "بدأت دعوة المعلمين إلى المحاكم ونحن نقدر أنها ستعمم.... وأن الأحكام ستكون بالغرامة والسجن، ولكننا سندخل هذه المحاكم برؤوس مرفوعة.

(1) تركي رابح، مرجع سابق ص 173

(2) مصطفى سعد الجيجلي، البصائر عدد 104 / 23 / 01 / 1950 ص1

(3) تركي رابح، المرجع نفسه ص 175

الفصل الثالث: نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

....وستنلقى الأحكام بنفوس مطمئنة "إلى أن يقول: "وحسبنا شرفاً أن يكون ذلك في سبيل ديننا ولغتنا وحسبنا فخراً أن تكون التهمة فسخ مدرسة بدون رخصة.⁽¹⁾

وبهذا الصدد نجد مدير مدرسة ابن خادون بالأصنام يهاجم الإدارة الاستعمارية عند تدخلها في الأمور الدينية ويرد على مزاعمها جهراً وعلانية ولم يكن يأبه بالتهديدات الموجهة إليه من طرف هذه السلطات .

وفي منطقة الظهرة شمال غرب الأصنام كان الشيخ محمد الزروقي قد فتح مدرسة قرآنية بقرية سيدي موسى. لكنه تعرض للمضايقة من طرف قائد الناحية ثم أُلقي عليه القبض من طرف الاستعمار بدعوى انه يلحق طلبته أناشيد وطنية، وقدم الشيخ إلى العدالة التي أصدرت في حقه حكماً مبالغاً فيه .حيث حكم عليه بـ 4 سنوات سجن نافذة، وتغريمه بمائتين وخمسين ألف فرنك (250000 ف). وكان الشيخ من كبار المجرمين الفارين من العدالة.

واستنكر الناس والشيخ هذا الحكم فطالب الاستئناف للنظر من جديد في القضية وصدر الحكم مجدداً ليعزز الحكم السابق ويبقى منطق الاستعمار هو الغالب .

وقد نشرت مجلة المنار مقالاً مطولاً حول محاكمة الشيخ الزروقي⁽²⁾، وحول أسباب محاكمته وسجنه مما جاء فيه

"في جميع مدارس العالم توجد حصص للأناشيد يتغنى بها الأطفال، ولكن هنا تغلق المدارس ويشرّد أبنائها ويسجن معلموها لأنهم يطبقون برنامجاً عالمياً".

4- غلق المدارس العربية الحرة:

نشير هنا إلى أن الحرب التي خاضها الاستعمار على التعليم العربي الحر، لم تقتصر على منع رخص التعليم واضطهاد المعلمين وإنما تعدى الأمر إلى محاربة المدارس الحرة التي بنيت من تبرعات السكان، وقد تمثلت هذه الحرب المعلنة على المدارس بإغلاقها بعد سحب رخصة التعليم منها⁽³⁾

(1) تركي رايح، مرجع سابق ص 175

(2) المنار جريدة سياسية ثقافية حرة السنة الثانية العدد 16 الجمعة 8 جمادى الأولى 1373هـ 1953/01/23

أنظر أيضا الملحق رقم 15 ص 152

(3) تركي رايح مرجع سابق ص 176

الفصل الثالث: نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

فلقد كانت السلطات الاستعمارية توافق على إقامة المدرسة وتسمح لها بالتعليم ولكن بمجرد أن تنجح في أداء مهمتها يذيع صيتها ويزيد عدد تلامذتها. تبدأ الإدارة الاستعمارية في حبك المؤامرات ضدها، حتى تجد المبرر المناسب لسحب الرخصة منها، وبالتالي يتم غلقها .

وقد حدث ذلك مع مدرسة الشيخ الزروقي بالظهرة، كما حدث ذلك أيضا للمدرسة الخادونية بالأصنام، ومدرسة التربية و التعليم بغليزان في عام 1956. والهدف من وراء كل ذلك عرقلة التعليم العربي الحر وتخويف الهيئات القائمة عليه.

-إن عملية غلق المدارس الحرة ازدادت واتسعت خاصة بعد صدور مرسوم مارس 1938 الذي سبق الإشارة إليه فقد وجد الحكام على مستوى الأقاليم في هذا المرسوم وسيلة لمحاربة مؤسسات التعلم العربي الحر.

كما يلاحظ أن موقف الاحتلال من مدارس التعليم العربي الحر ليس إداريا محضا ولكنه سياسيا بالدرجة الأولى فهو لا يغلق المدرسة لأنها لم تستوف الشروط المقررة في مرسوم مارس 1938 كالجانب الصحي أو عدم صلاحية المقر أو غيرها ولكن يتم غلقها قصد منع تعليم أبناء المنطقة لغتهم ودينهم وبالتالي ثقافتهم العربية الإسلامية وهو ما يعني محو الشخصية الوطنية. أدى هذا الموقف الفرنسي إلى ارتفاع صوت المنظمات الوطنية خاصة تلك التي كانت تقوم بهذا النوع من التعليم مثل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالشكوى إلى السلطات الفرنسية بباريس فلقد حملت صفحات البصائر كثيرا من هذه الشكاوى.

وقد اعترف الكتاب الفرنسيون بما قامت به إدارة الاحتلال من محاربتها للمدارس العربية الحرة و إغلاقها دون سبب وجيه ومراقبة معلميه واعتقالهم.

كما أعلن رئيس الوفد الذي زار الجزائر عام 1954⁽¹⁾ بالجرائم التي ارتكبتها الاحتلال ضد التعليم العربي الحر حيث قال:

"لقد خرجنا بحقيقة لا غبار عليها، وهي أن الدولة الفرنسية تعمل على قتل اللغة العربية وتحطيم الدين الإسلامي وتجهيل الأمة".⁽²⁾

1 فرانسوا ميتيران وزير الداخلية الفرنسي آنذاك

(2) تركي رابح المرجع السابق ص176

محاربة الزوايا العلمية و المؤسسات الدينية:

انتهج الاستعمار الفرنسي خطته ضد المؤسسات الروحية بالهدم والغلق والتنكيل والسجن لأنتمتها والقائمين عليها. ولم يستثن من ذلك الزوايا العلمية المناهضة للاستعمار بل عوملت بنفس المعاملة وذلك بمحاصرتها والتضييق عليها، وحيث ما وجدت زوايا القرآن جاء الأمر بغلقها أو نفي شيخها وأتباعه.

فقد اتبع الاستعمار سياسة التجهيل بإبعاد الجزائريين عن قرآنهم وإجبارهم عن التخلي عن دينهم ولغتهم وثقافتهم حتى لا يقوم في وجهه من يدافع عن وطنه.⁽¹⁾ ومع ذلك لم تزد هذه السياسة في أبناء المنطقة إلا تمسكا وتصميما على ما بقي في أيديهم من زوايا للمحافظة على مقوماتهم وتنفيخ فيهم روح المقاومة.

لقد درس الاستعمار واستوعب ذلك الدور الذي تقوم به هذه المؤسسات فرآها تساهم بشكل جلي في إنكاء الروح العلمية وبحث الوعي ودعم المقاومة ضده إذ كان من أبرز أنشطتها وأعمالها.

- تحفيظ القرآن الكريم وإتقان اللغة العربية والثقافة الإسلامية وإصلاح ذات البين بين مختلف الطبقات والأكثر من ذلك المشاركة في المقاومة وتكثيف الجهود لمحاربة الفرنسية والتنصير.⁽²⁾

ولما رأى الاستعمار الدور الفعال لهذه المؤسسات في تنوير عقول أبناء منطقة الشاف وشحذ همهم لمقاومته راح يحارب هذه المؤسسات بأبشع الطرق وفق ما يتماشى ومشروعه الاستعماري فعمل على مقاومتها كالاتي:

- هدم الكثير من الزوايا وحدث ذلك خاصة مع بداية الثورة.
- مراقبة نشاط الشيوخ والمقدمين وحتى الطلبة بل ملاحقتهم وسجنهم وأحيانا إعدامهم أمام ذويهم مثل ما حدث للشيخ البوعليلى بن عبد ا .

1 - د شتوان بلفاسم، أثر المشروع الاستعماري على المؤسسات الروحية و التعليمية في الجزائر بين 1830-1962

مجلة المعيار العدد 10 سبتمبر 2005 جامعة الامير عبد القادر قسنطينة ص 397

2 بوعزيز يحي، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19-20 ، مجلة الثقافة السنة 21- العدد 63 رجب شعبان 1401 ماي جوان 1981 ص 18 19-

الفصل الثالث: نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

- مراقبة البرامج التعليمية لهذه الزوايا التي كانت تدرس مئات الطلبة ومنع تدريس أبواب الجهاد في الفقه الإسلامي، ومنع تدريس تفسير القرآن وعلم التوحيد.

5- محاربة اللغة العربية وثقافتها وإحلال الفرنسية وثقافتها:

وقصد جعل السكان ينسون مع مرور الزمن لغتهم وثقافتهم القومية ويرضون بالفرنسية بديلا عنها، قام الاستعمار بمحاربة اللغة العربية وثقافتها. وربما ما شجع الفرنسيون على ذلك هو نجاح هذه التجربة مع شعوب أخرى أنساها الاستعمار لغتها وثقافتها مثلما حدث مع الهنود الحمر في العالم الجديد وبعض شعوب قارة إفريقيا.⁽¹⁾

كانت إدارة الاحتلال تعلم يقينا أن اللغة العربية دورا فعالا في التعبئة الثقافية فأرادت أن تجعل الفرد الجزائري غريبا في وطنه، فراحت تحارب المؤسسات التعليمية العربية الحرة ومن ورائها ضرب هذا المقوم الأساسي باعتبار أن القضاء على اللغة العربية هو القضاء على تراث الأمة وفي هذا الصدد يقول الأستاذ الدكتور عبد ا بوجلخال:⁽²⁾ "إن أعظم المؤسسات في أية أمة هي لغتها لأنها وسيلة تفكيرها ومستودع تراثها المشترك قديمة وحديثة ومصدر وحدتها وقوتها"⁽³⁾ ويؤكد هذا الكلام مدى خطورة مؤسسات التعليم العربي الحر في الاهتمام باللغة العربية واعتمادها كوسيلة لمواجهة المشروع الثقافي الاستعماري، وما يمكن أن ينجر عنه من تأثيرات سلبية على المنطقة، فراحت فرنسا تصدر القرارات و المراسيم لمحاربة العربية .

ويقول الأستاذ أحمد توفيق المدني في كتابه جغرافية القطر الجزائري⁽⁴⁾:

"كان التعليم أيام الحكومة الفرنسية استعماريا بحثا، لا يعترف باللغة العربية ولا يقيم لوجودها أي حساب، فاللغة الفرنسية هي وحدها لغة التدريس في كل مراحل التعليم".

1- د / سطحي سعاد، مرجع سابق ص 43

2- بوجلخال عبد ا : رئيس جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة

3- بوجلخال عبد ا ، وضع اللغة العربية في الجزائر ، مقال في مجلة لغتنا العربية في معركة الحضارة

الفاخرة عدد 17 18 / 05 / 1997 ص 139

4- الطبعة الثانية دار المعارف القاهرة 1963 ص 138

II تطور الموقف الفرنسي من التعليم العربي الحر ما بين 1954-1956

1 - اعتقال الشيوخ وتصفيتهم:

ركزت سلطات الاحتلال جهودها منذ الأيام الأولى لاندلاع الثورة المسلحة القضاء عليها، فأخذت تترصد الخلايا النشطة في الأحياء والقرى والمداشر التي تضطلع بدور تنظيمي وكثيرا ما كان يوجد على رؤوس هذه الخلايا شيوخ الزوايا والمدارس القرآنية، وهكذا أصبح الشيوخ مستهدفين من طرف السياسة القمعية التي طبقتها إدارة الاحتلال .

وهكذا قامت القوات الفرنسية بعمليات مدمرة وتفتيش واسعة للقرى والمداشر والأحياء بحثا عن الشيوخ ومن يساندوهم وطالت تلك الحملات كل من له علاقة بالتعليم العربي الحر بالمنطقة فلقد أقدمت السلطات الاستعمارية على إعدام هؤلاء الشيوخ وكثيرا ما كان يتم ذلك أمام ذويهم وأفراد عائلاتهم وذلك دون محاكمة في أغلب الأحيان . وهناك من الشيوخ من لقي أنواعا شتى من العذاب إلى درجة استشهادهم تحت تأثير ذلك.⁽¹⁾

يعتبر استشهاد الشيخ بوعلي محمد ابن بهلول المجاجي شيخ مدرسة ابن الوليد فاتحة عهد جديد بالنسبة لشيوخ مدارس وزوايا المنطقة.⁽²⁾

إذ وبعد استشهاد شنت السلطات الاستعمارية حملات واسعة استهدفت الشيوخ ومن يرافقهم مثل ما حصل للشيخ بوعيسى عبد الحميد وفصيلته المكونة من طلبة مدرسته . وقد أشرنا إلى ذلك.⁽³⁾

ولا نستطيع أن نحصى عدد الشيوخ الذين اعتقلوا باعتبار أن عمليات الإعتقال طالت جل الشرائح الاجتماعية وممن زج بهم في المعتقل شيخ مدرسة ابن خلدون الجيلالي الفارسي وذلك سنة 1956 بعد غلق مدرسته.

1 خالد بلعربي مرجع سابق ص 74

2 - L'echo d'alger N°: 16445 21 - 4 - 1957

3 - L'ech d'oran N°: 31827 29 - 06 - 1960

ونظرا للمخاطر التي أصبحت تنجر عن تسمية الشيخ فقد التمس الشيوخ من طلبتهم ومن العامة عدم مناداتهم بهذا الاسم إلتقاء للإجراءات العقابية التي كانت تلاحقهم إذ كانت السلطات الاستعمارية تعتمد إلى تصفيتهم على الفور، وفي ظل تلك الظروف فضل بعض الشيوخ السفر إلى الخارج.

لقد كان الهدف الفرنسي من ملاحقة الشيوخ وإعدامهم أمام ذويهم وفي قراهم وأحياءهم هو قذف الرعب في نفوس السكان حتى لا ينهجوا نفس المنهج هذا من جهة ومن جهة أخرى كان الشيوخ محل هيبة واحترام وذوي سمعة، لذا عمدت سلطات الاحتلال إلى هذه الأعمال البشعة لتحط من كل ما هو مقدس عند السكان. كما كان الهدف من وراء ذلك أيضا هو القضاء على التعليم العربي الحر من خلال تصفية الشيوخ.

الفصل الثالث : اثر التعليم العربي الحر في حوض الشلف وموقف الاستعمار

جدول يمثل قائمة الشيوخ الذين انضموا إلى الثورة ودورهم فيها

البلدة	الاسم و اللقب	تاريخ الميلاد	الوظيفة	دوره في الثورة التحريرية	تاريخ الاستشهاد
أم الرووع BONTEBA	بوعلي بن عبد ا	مير 1899	شيخ فرع الراوية الملاوية بقعة الحمام ام الدروع الاصنام	كان رأس جماعة الخمسة بقرية كاف بالفضاء وجمع الاشتراكات	57/7/4 بعد مدة اعتقال دامت 4 أشهر
أم الرووع BONTEBA	برويس جلول	1926/02/02	شيخ المدرسة القرآنية بالجارية	مكاف بتسجيل المواليد وجمع الاشتراكات ضمن قائمة الخمسة	57/07/31
/	خفاوي محمد	1904/03/09	شيخ المدرسة القرآنية بالساكرة	جمع الاشتراكات	قتل في مدرسته رفقة معاويه 58/09/03
مراجعة	البواعلي محمد	1910	شيخ المدرسة القرآنية بأهل الشاوي مدرسة ابن الوليد	تسجيل المواليد والوفيات وإصلاح ذات اللين	57/04/20 أول الشيوخ الشهداء قرب المدرسة
/	رحماني فواري مصطفى	1907	شيخ المدرسة القرآنية ببرمول	إصلاح ذات اللين وتسجيل المواليد والوفيات	1958
/	سعيدري أحمد	1910	شيخ المدرسة القرآنية مراجعة	/	1957
مراجعة	احمدي بوزينة بخيرة	1931/11/13	شيخ المدرسة القرآنية باطواهرية	مكاف بالتعليم والإيصال	1954
الزبوجة hanouteau	بوغالية محمد	1913	شيخ المدرسة القرآنية بني درجين	كان بيته مركز خلال الثورة	استشهد في 57/12/31
أولاد فارس	بوكيسي محمد أو عبد الحميد	1958/10/23	شيخ المدرسة القرآنية أولاد بوشافور أولاد فارس	إلتحق بالثورة مع طلبته وشكل منهم فصيلة	استشهد نواحي مستغانم بزاوية الشيخ بلحول وادي الخير 60/06/27
أولاد فارس	جلولي جيلالي	1952/03/20	شيخ المدرسة القرآنية أولاد أحمد	/	استشهد في سجن بوفيس تحت تأثير التعذيب في 1958/06/30

الفصل الثالث : اثر التعليم العربي الحر في حوض الشلف وموقف الاستعمار

استشهد أمام أهله وذويه	كان بيته مركز للثورة	شيخ المدرسة القرآنية أولاد مهني	1904	كسيلي الحبيب	Paul roget
استشهد وهو يؤدي مهامه القضائية ليلا 58/02/07	كاف بالنضاء ناحية تاووفيت وعين مران	شيخ المدرسة القرآنية بعين الطبول	1915	هثوني الحاج	تاووفيت
استشهد في عملية قصف جوي 59/09/30	اشتغل مرشدا في كتيبة تحت إمرة سي طارق	درس بسدي موسى ومستغلام	1913	زروقي الشيخ محمد	الطهرة
الطهرة	التحق بالثورة اسمه الثوري سي صالح	درس في سدي موسى	1920	خياطلي احمد	الطهرة
أوت 1958		درس في الورايشية	1891	محلي محمد	عين امران rablais
استشهد تحت تأثير القصف الجوي أمام بيته 30/19/1	ممون لجيش التحرير كان بيته مركز للثورة وجيش التحرير	تلقى الدروس الفقهية واعط بالأسواق	1894/08/20	يوسفى عبد الفادر	أبو الحسن Cavaignac
1957	بيته مركز لاجتماع الفادة السياسين العسكريين	صاحب المدرسة الفقهية بالعطاف	1894	خالد بن عبد	العطاف
1957	/	شيخ المدرسة القرآنية بالعامرة	1906	فرون محمد	العامرة
1959	النائب الثاني في كتيبة الكريمية	شيخ المدرسة القرآنية بالكريمية	1928	سعد السعدي كبد	الكريمية Lamartine
1959	أحد أعضاء جماعة الخمسة ومسؤول عسكري بكتيبة الكريمية	شيخ المدرسة القرآنية بكتيبة الأحر	1923	زقوى محمد	سنجاس bougainville
أوت 1958		درس في الورايشية	1891	محلي محمد	عين امران rablais
استشهد تحت تأثير القصف الجوي أمام بيته 30/19/1	ممون لجيش التحرير كان بيته مركز للثورة وجيش التحرير	تلقى الدروس الفقهية واعط بالأسواق	1894/08/20	يوسفى عبد الفادر	أبو الحسن Cavaignac
1957	بيته مركز لاجتماع الفادة السياسين	صاحب المدرسة الفقهية	1894	خالد بن كبد	العطاف

2ملاحقة الطلبة والتنكيل بهم:

في الوقت الذي قلمت فيه السلطات الاسـتعـمارية بملاحـقة واعـتقـال شـيوخ المدارس القرآنية و الزوايا بالمنطقة عمدت على الفور إلى ملاحقة طلابهم ولم تسـتثن منهم أحد. إذ باشرت عمليات دهم وتفتيش واسعة النطاق لاقتفاء أثرهم كما عمدت إلى استنطاق العديد منهم تحت طائلة من الإجراءات العقابية بغية الحصول على معلومات تقود العدو إلى اكتشاف العلاقة بين الثورة وشيوخ وطلبة التعليم العربي الحر.⁽¹⁾

وبالرغم من أن بعض الزوايا والمدارس لم تكن على علاقة بالثورة التحريرية، فإن السلطات الاستعمارية شددت إجراءاتها القمعية والإستخبارية إلى غاية غلق هــذه الأخيرة بالكامل، وذلك خوفا من أن تؤول إلى نفس المصير الذي آلت إليه نظيراتها .

ولما فشلت السلطات الاستعمارية في اقتفاء أثر الطلبة وملاحقةـتهم قصـد تصفيتهم⁽²⁾ تحولات إلى أسرهم وذويهم وأمعنت في التنكيل بهم وقتلت كل من اشتبهت به. ولم يسلم أولياء الطلبة من الاعتقالات والاعتقالات لأنهم حملوا المسؤولية الكاملة من طرف قوات الاحتلال على أبناءهم ولذلك تعرضت الكثير من العائلات إلى الإبادة الجماعية.⁽³⁾ وهكذا ضاعت منا فرصة معرفة محتويات الشـيوخ وكـذا معرفة مستوياتهم العلمية الثقافية، وهل كانت لهم مؤلفات، نشير هنا إلى مكتبة الشيخ بلعاليـا دومة شيخ المدرسة اليوسفية قد أحرقت بما تحمله من كتب ومخطوطات التي اجتهد في إحضارها من تونس عند عودته إلى الجزائر سنة 1950.

(1) المدرسة القرآنية ابن الوليد التي كان يديرها الشيخ بواعلي محمد لغرض طلتها إلى أشد العنوبات بعد استشهاد الشيخ كما تعرض الكثير من طلابها إلى السجن رغم أن البعض منهم لم يخطر في الثورة

(2) خالد بلعربي مرجع سابق ص 79

(3) يقول الطالب لمحمدي بوزينة بخيرة وهو أحد خريجي مدرسة ابن الوليد أن عائلته جردت من كل ما تملك حيث صادرت السلطات الفرنسية 60 رأس غنم 10 رأس من البقر والخيول أنظر خالدي بلعربي مرجع سابق.

الفصل الثالث: نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

ولم نعلم عن شيخ بالمنطقة جمع ما جمعه الشيخ البواعلي محمد صاحب مدرسة ابن الوليد الذي اقتنى كما هائلا من الكتب النفيسة من تونس ومصر، لكنها تعرضت كلها إلى السنة النيران عند حرق المدرسة، ولم يصلنا منها كتابا واحدا⁽¹⁾. وقد أدى ذلك ببعض الشيوخ إلى إخفاء ما يملكون من كتب ومخطوطات داخل قدور طينية وردمت تحت التراب لكن باستشهادهم لم يعرف أحدا مكانها⁽²⁾.

كما أن هناك مدارس تم تدميرها بشكل نهائي وتمت إزالة معالمها بحيث أصبحت أثرا بعد عين، وجيء بأذن باب الاسـتعمار وأقيمـت لـهـم مسـاكن على أنقاضها⁽³⁾ وهذا ما حصل لمدرسة الشيخ محمد بوعيسي المدعو عبد الحميد، حيث رخص الاستعمار للحركة بإقامة بناية على أنقاض مدرسته.

كما قامت سلطات الاحتلال بمصادرة ما كانت تملكه عائلات الطلبة الذين التحقوا بصفوف الثورة من غلات وحيوانات وأراضي وأجبرت على مغادرة أراضيها ومساكنها عنوة والانتقال إلى المحتشدات واذك ساءت أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية وتحولت تلك العائلات إلى التسول وهو ما حدث لعائلة الطالب مهبـالي محمد وعبد الرحمان كريمي وهما من طلبة مدارس زوايا المنطقة.

(1)خالدي بلعربي، مرجع سابق ص82

(2)تم حرق كلما كان يملك الشيخ بوعلي بن عبد ا بعد استشاده التي وضعها في جوف الأرض لم يعرف مكانها إلى اليوم.

(3)خالدي بلعربي، ص83

3 استهداف الزوايا والمدارس القرآنية (الغلق والتدمير):

لم تسلم الزوايا والمدارس القرآنية وحتى مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحوض الشلف من البطش الاستعماري خاصة بعد اقتناع الإدارة الاستعمارية بعلاقة هذه المؤسسات بالثورة المسلحة منذ بدايتها فقد اعتبرت لها قواء خلفية تمتد الثورة بالرجال والمال وهذا انطلاقاً من الدور الذي لعبه شيوخها وطلبتها. فبحلول سنة 1956 كانت معظم هذه الزوايا والمدارس بالمنطقة قد أغلقت أبوابها، إما بأمر من سلطات الاحتلال التي باتت لا تثق في هذه التجمعات الطلابية أو بصفة تلقائية. أي أن الشيخ يبادر إلى تسريح الطلبة بحجة أن الأوضاع التعليمية غير مناسبة خاصة بعد توالي عمليات إعدام الشيوخ والزج بهم في السجون والمعتقلات. (1) كثيراً ما كانت السلطات الاستعمارية تلجأ بعد إعدام الشيخ وتشيت الطلبة إلى تحويل المدارس القرآنية والزوايا إلى مراكز عسكرية وذلك لموقعها الجغرافي المناسب باعتبار أن معظم الزوايا تقع في مناطق مرتفعة في الحي أو القرية. وهذا بعد تدمير وتخريب ما بداخلها من متاع للطلبة والشيوخ. (2)

وكثيراً ما كانت تلك المدارس والزوايا بالمنطقة سبباً في تدمير القرية أو الحي الواقعة به. إذ وبعد اكتشاف الاستعمار ضلوع شيوخها وطلبتها في الثورة كان يعمد إلى تدميرها وتدمير ما حولها بل ويجعل المنطقة محرمة بالكامل وقد شهدت قرية أولاد بن يوسف نواحي أم الدروع BONTEBA (3) تدميراً كلياً بعد حرق المدرسة اليوسفية وأصبحت منطقة محرمة واستشهد بتلك القرية نحو خمسة وسبعين شخصاً في ظرف ثلاثة أيام كما يذكر أن زاوية الشيخ ابن شرقي بونجار بالعطاف عذت الولايات من تسلط جيش قوبيس (4) الذي كان في كل مرة يقوم فيها بحملات مدمرة وتفتيش كما قتل العديد من طلبتها لأنها كانت مقصد للثوار.

(1) لم تسلم من عمليات الغلق سوى المدارس القرآنية التي كانت تحت إشراف القياد.

(2) هذا ما وقع للمدرسة القرآنية بناحية الكريمة LAMARTINE بعد اعتقال الشيخ عبد الفادر نعاس وتحويله لسنجن البرواقية أقيم مكان المدرسة ثكنة عسكرية

(3) بلعالية دومة محمد أحد أبناء القرية وشيخ المدرسة اليوسفية لقاء فيفري 2009

(4) رواية شفوية للسيد فقير بن علي إمام بمسجد زاوية بن شرقي بونجارسبتمبر 2008 بالزاوية

الفصل الثالث: نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

إن هذه الزوايا والمدارس الفرآنية التي كانت تحافظ على مقومات الأمة والتي خربها الجيش الاستعماري خاصة خلال الثورة التحريرية وحولها إلى أطلال كانت مراكز للصمود والتحدي ومن يرى تلك الأطلال يفهم حقيقة الاستعمار البغيض ويكتشف أحقاده الدفينة. وكيف كان يصب جم غضبه على تلك المؤسسات التعليمية التي صنعت الأبطال وكونت الجيل الرافض للاستغلال والذي حارب أفكاره الخبيثة التي حاول من خلالها تخدير العقول وقتل الآمال في الإنسان المسلم وشل تفكيره.

الفصل الثالث: نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشلف وموقف الاستعمار

جدول قائمة الزوايا والمدارس التي أغلقت أو دمرت نهائيا

البلدة	إسم الزاوية أو المدرسة القرآنية	المصير الذي آلت إليه
العطاف	زاوية الشيخ بن شرفي	1956 انفض الطلبة وتوفقت عن أداء رسالتها أغلقت بأمر من السلطات الإستعمارية
مجاجة	الزاوية العتيقة	أغلقت نهائيا 1956 ولم تعد تستقبل لا الطلبة ولا الزائرين
مجاجة	المدرسة القرآنية ابن الوليد للشيخ البواعلي محمد	20 أفريل 1957 تم تدميرها نهائيا وحرق المكتبة
مجاجة	المدرسة القرآنية بيارمول	أغلقت عام 1957 بشكل نهائي وأصبحت مهجورة
أم الدروع BONTEBA	زاوية الشيخ بوعليبي بن عبد ا	أغلقت في نوفمبر 1956 وانصرف عنها الطلبة في 57/07/07، دمرت عن آخرها بما فيها المكتبة
وادي الفضة	المدرسة القرآنية سيدي أحمد بن علي	دمرت نهائيا وسويت بالأرض 1956 بعد التحاق طلبتها بالثورة
أولاد فارس varnier	المدرسة القرآنية أولاد بوشافور	أغلقت أواخر 1956 تم دمرت بمكبتها وأخذ فرميد المدرسة واستعمل في بناء مساكن الحركي
أولاد بن يوسف	المدرسة اليوسفية الشيخ بلعالي دومة محمد	56/07/04 دمرت المدرسة والقرية التي تقع بها
مازونة	مدرسة مازونة الفقهية	توفقت عام 1956 بعد فقدان شيوخها البصر تم أغلقت بأمر من السلطات الإستعمارية
الأصنام Orléans ville	مدرسة ابن خلدون (الخلدونية) مديرتها الشيخ هني عدة الجيلالي الفارسي	أغلقت سنة 1956 وزج بمديرتها في سجن البروافية إلى مارس 1962
غليزان	مدرسة التربية والتعليم بغليزان	أغلقت سنة 1956 بعد محاصرة المدينة وتحويلها إلى مركز الإستنطاق
وادي ارهيو Ain carmane	مدرسة الإصلاح	أغلقت بأمر من سلطات الإحتلال 1956 وتمت ملاحقة معلمها
مليانة	مدرسة الفلاح	أغلقت بشكل مؤقت 1956 وتمت متابعة معلمها ثم فتحت فيما بعد لتواصل نشاطها إلى 1962

1 محمد الحسن فضلاء المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر الجزء 2 ص. 147 الجزء 3 ص 97 - 108 - 125.
و أنظر كذلك خاتمي بلعربي مرجع سابق.

الختمة

الخاتمة :

لقد كان للتعليم العربي الحر بحوض الشاف عدة أدوار طلائعية، فلقد شكل هذا التعليم من خلال مدارس وزواياه الملاذ الآمن لأبناء المنطقة في وقت أوصدت فيه السلطات الاستعمارية أبواب التمدرس في وجه الجزائريين وحرمتهم من حقهم في التعلم ، حيث لم يبق أمامهم من سبيل يسلكونه سوى التوجه إلى مراكز التعليم العربي الحر.

هذا وقد اضطلعت المدارس القرآنية والزوايا بمنطقة الشاف بعدة أدوار مسجلة بذلك مدى رفض أبناء المنطقة الانسلاخ عن هويتهم العربية الإسلامية وعدم قابليتهم للذوبان في أتون حضارة المستعمر الذي دمر المعالم الحضارية والدينية للشعب الجزائري حتى يظل تابعاً وخالصاً له، وبذلك تكون هذه المدارس والزوايا وحتى الشخصيات بالمنطقة قد ساهمت بقسط وافر في تعليم الأبناء مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن وتفسيره، بل ذهبت مدارس جمعية العلماء إلى أكثر من ذلك من خلال التعليم النوعي الذي كانت تقدمه والمتمثل في دروس الوطنية وبعث مقومات الأمة، وبذلك تكون كل هذه المؤسسات باختلاف انتماءاتها وتوجهاتها قد ساهمت في انتشار أبناء المنطقة من ظلام الجهل والأمية وغرست فيهم مبادئ الوحدة وبذور العقيدة الإسلامية، وهكذا تكون قد حاربت الأمية من جهة ومن جهة أخرى حافظت على مقومات هذه الأمة.

لم يتوقف دور التعليم العربي الحر بمؤسساته عند هذا الحد حيث أن شيوخ الزوايا والمدارس ظلوا طيلة العهد الاستعماري يمثلون الهيئة القضائية التي تحتكم عندها العامة الذين كانوا يطبقون ما يقره الشيخ، ومن لم يرض بذلك يعتبر خارجاً عن الجماعة.

وبذلك تكون هذه المؤسسات ومن ورائها التعليم العربي الحر قد حافظت على النسيج الاجتماعي للمجتمع الشلبي، ومع نهاية الأربعينات ومطلع الخمسينات من القرن العشرين لم تكف هذه المؤسسات من زوايا ومدارس حرة بدورها التقليدي

(التعليم ، القضاء ، رعاية الأيتام والتكفل بالفقراء) فقد أضيف لها دورا آخر لا يقل أهمية عن سابقه ألا وهو الدور السياسي خاصة عندما استقبلت المنطقة وفود العلماء والقادة السياسيين و الزعماء الوطنيين والذين رأوا في هذه المؤسسات منابر للتعبئة السياسية خاصة وأن كثيرا من المدارس القرآنية والزوايا أدخلت تعديلات على برامجها وصارت تتماشى وفق ما تقتضيه المستجدات على الساحة الوطنية.

وقد شكلت تلك الإضافات وقتها لبنة أساسية في بناء الوعي القومي والسياسي حتى أن كثيرا من طلبة المدارس والزوايا وحتى من مدارس جمعية العلماء المسلمين انخرطوا في صفوف العمل السري منذ وقت مبكر "المنظمة الخاصة"، خاصة إذا علمنا أن هؤلاء الطلبة تم استدعائهم للخدمة العسكرية بل أنهم جندوا أثناء الحرب العالمية الثانية واكتسبوا الخبرة السياسية والعسكرية.

وما أن حلت سنة 1954 حتى وجد هؤلاء أنفسهم أكثر جاهزية لخوض غمار العمل المسلح بعد أن لبى هؤلاء نداء الجهاد بشكل فوري باعتبار أنهم أولى من غيرهم.

وهكذا تحولت عناصر التعليم العربي الحر من الدور التعليمي إلى الجهاد المقدس ، وأمام هذا الدور الذي لعبه التعليم العربي الحر في نهضة المنطقة العلمية ، ثقافيا ، دينيا وسياسيا كان طبيعيا أن يكون هناك رد فعل استعماري اتجاه مؤسساته من مدارس قرآنية وزوايا ومدارس جمعية العلماء والشيوخ والمعلمين وحتى الطلبة ، مستخدما في ذلك مختلف الوسائل تحت طائل الغاية تبرر الوسيلة ، حيث وظفت إدارة الاحتلال القانون لعرقلة مواصلة هذا التعليم عن طريق إصدار اللوائح والمراسيم ذات الصلة بغلق المدارس والزوايا واضطهاد الشيوخ والمعلمين وملاحقة الطلبة.

فقد عاثت قوات الاحتلال فسادا في مقرات هذا التعليم وأدواته وحرقت مكتبته ومع ذلك استمرت هذه القلاع في مسيرتها دون مبالاة بتلك الأساليب القمعية المنتهجة من طرف الاستعمار.

ومن خلال هذا البحث حول التعليم العربي الحر بحوض الشلف تمكننا من التوصل إلى جملة من النتائج والحقائق التي حتما لا يمكن أن تضع حدا لتطور البحث

العلمي في هذا الصدد، فقد تظهر وثائق جديدة تعزز الحقائق العلمية وهكذا يمكن التوصل إلى نتائج أخرى غير التي توصلنا إليها في هذا البحث.

- لم يقتصر دور التعليم العربي الحر بمنطقة الشاف على الجانب التعليمي، وإنما شمل أيضا جوانب أخرى تهتم المجتمع بصفة عامة كالجانب الاجتماعي والقضائي وحماية مقومات الأمة، بل ومواكبة الأحداث التي كانت تعيشها الجزائر آنذاك.

- إنه لا يمكن أن تستثنى المدارس القرآنية والزوايا عن ارتباطها بالسياسة، فإن كانت تبدو في ظاهرها بعيدة عن ذلك لكنها في الحقيقة أثرت وتأثرت بتلك التطورات السياسية (تطور الحركة الوطنية) خلال مرحلة الدراسة من خلال انضمام طلبتها في صفوف العمل السياسي خاصة منذ منتصف الأربعينات.

- استفادة العمل المسلح (الثورة التحريرية) من طلبة وشيوخ مدارس وزوايا التعليم العربي الحر الذين شكلوا القوى الطلائعية بالمنطقة فقد ساعدتهم على ذلك تأهيلهم العلمي أكثر من غيرهم من باقي الشرائح الاجتماعية الأخرى.

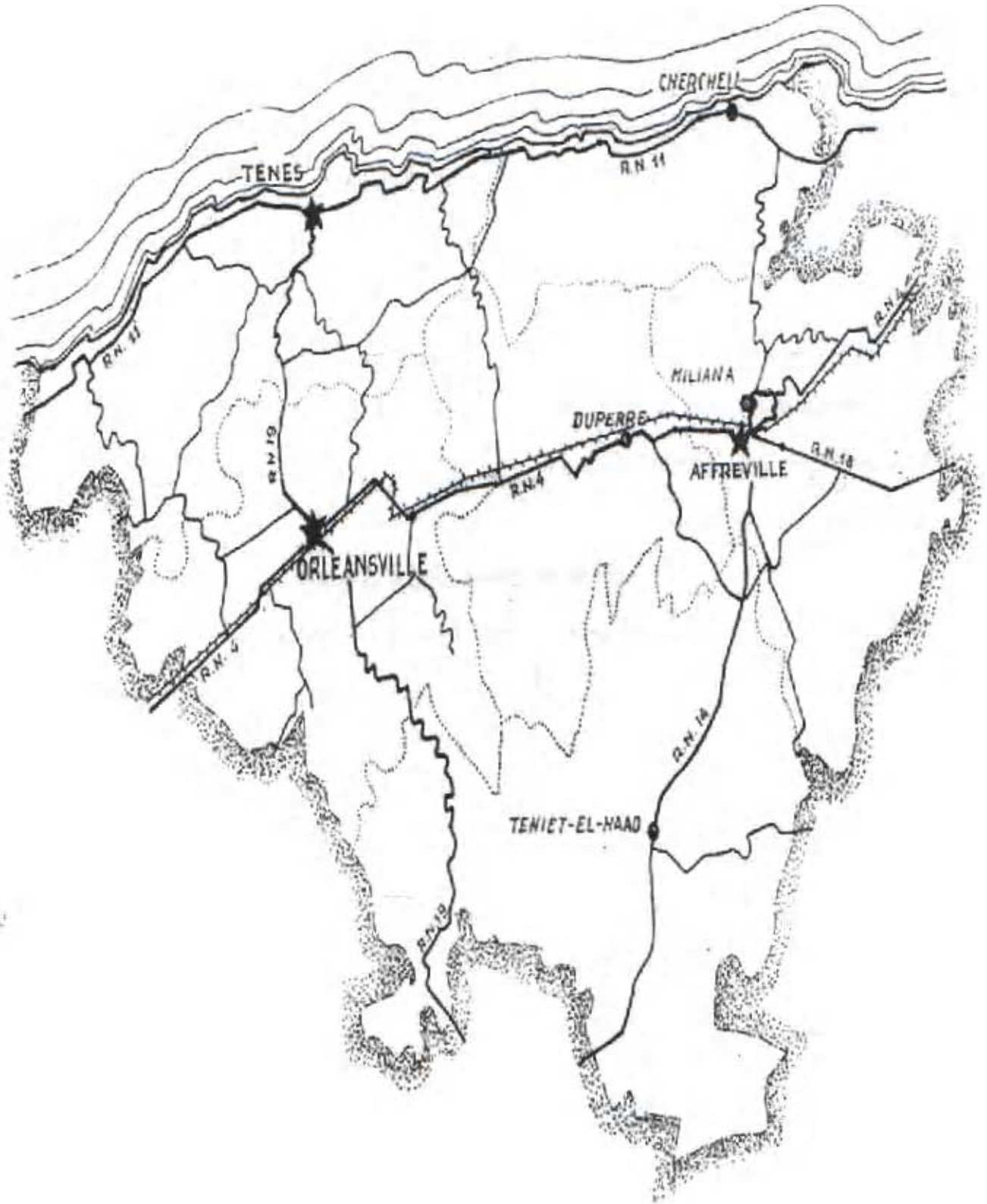
- كما أننا نسجل أن معظم هذه الزوايا والمدارس القرآنية بشيوخها ومعلميها لم تلتحق بصفوف العدو رغم الإغراءات والقهر الذي تلقته هذه الفئة من طرف الاستعمار، وهو ما يبرهن على عدم تدجين مؤسسات التعليم العربي الحر من طرف الاستعمار.

- أنه بحلول 1956 كانت معظم المدارس القرآنية والزوايا ومدارس جمعية العلماء قد أغلقت أبوابها لانتساع نطاق الثورة من جهة ومن جهة أخرى لالتحاق عدد كبير من طلبتها بالكفاح المسلح، بالإضافة إلى ذلك إدراك الاستعمار لمدى خطورتها فأصدر الأوامر بغلقها وإلغاء التعليم العربي الحر.

هذه بعض النتائج التي توصلنا إليها وتجدر الإشارة إلى أن ما قمنا به عبارة عن مساهمة متواضعة في مجال بحث علمي ما يزال في حاجة إلى مجهودات.

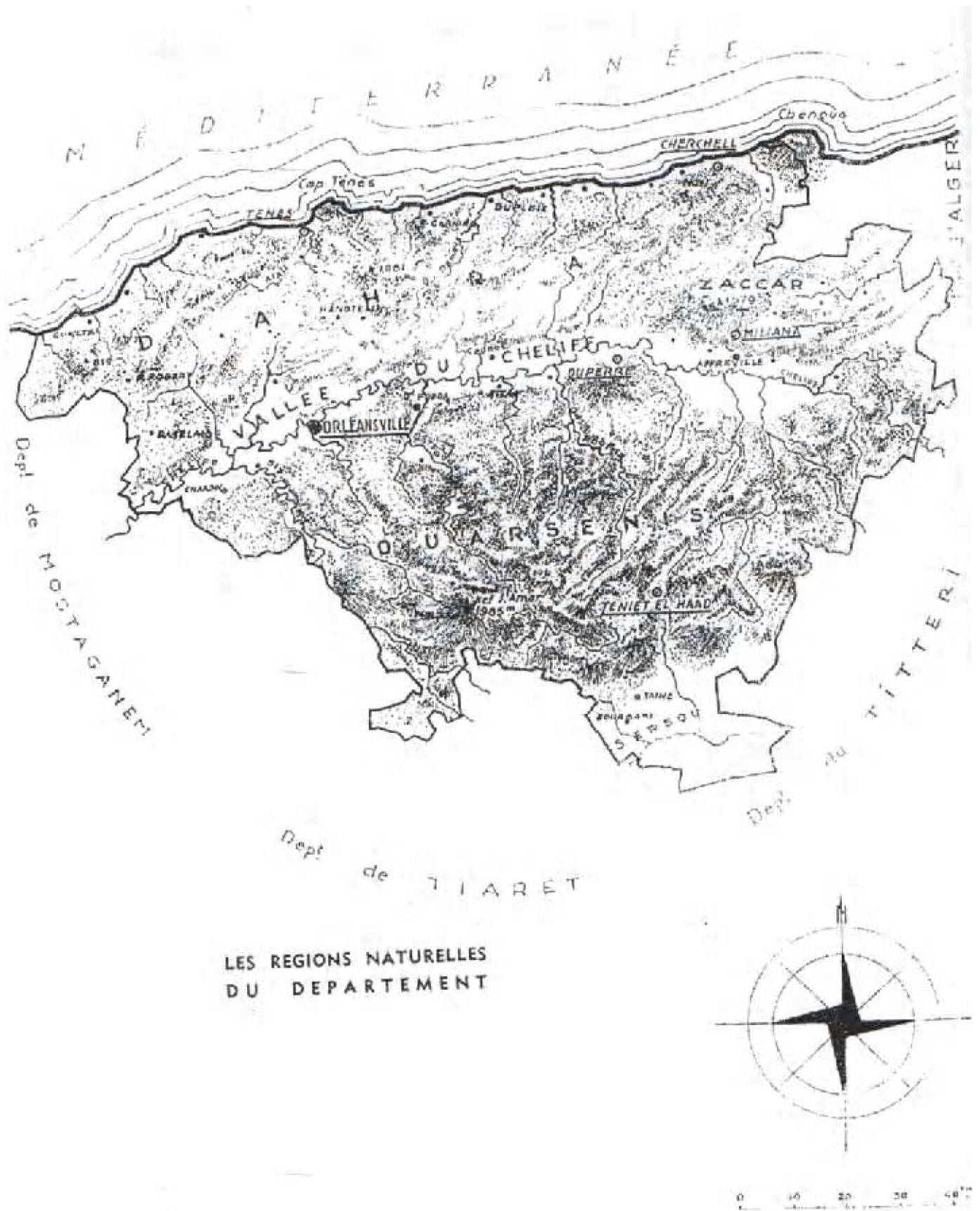
الملاحق

ملحق رقم 01 خريطة تمثل الإمتداد الجغرافي للمنطقة الشاف خلال الإحتلال



¹. MOATI Paul : Développement agricole, P 8.

ملحق رقم 02 خريطة تضاريسية للمنطقة الشاف



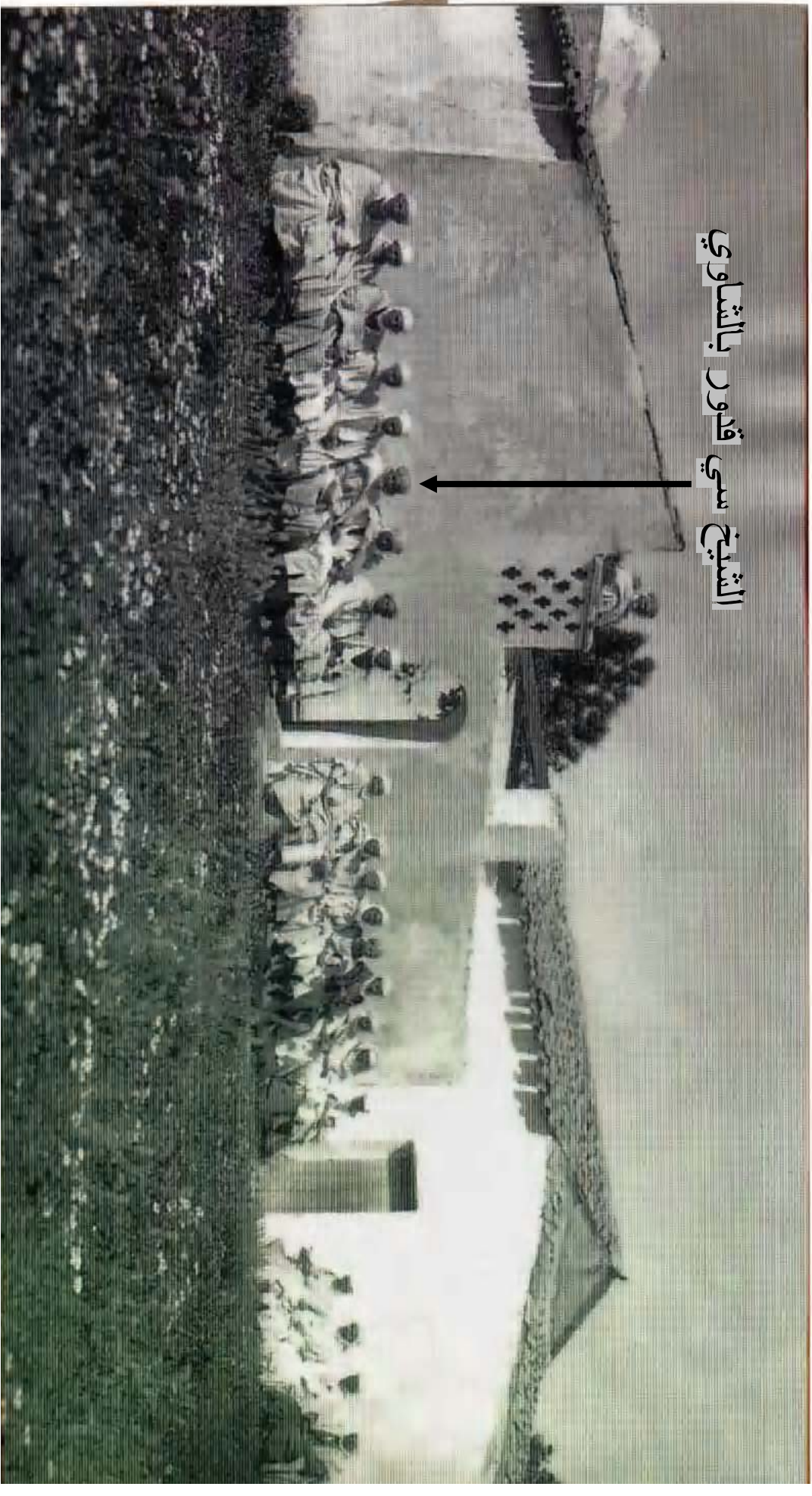
MOATI Paul : Développement agricole, P 6.

ملحق رقم 03 صورة تمثل زاوية مجاعة العتيقة



ملحق رقم 4 صورة تمثل طلبة زاوية مجاجة العتيقة يتوسطهم الشيخ سي قنور بالشاوي أختت الصورة سنة 1939

الشيخ سي قنور بالشاوي



ملحق رقم 05 صورة تمثل زاوية مازونة



ملحق رقم 06 صورة تمثل خزانة مكتبة مدرسة مازونة



ملحق رقم 07 صورة تمثل زاوية الحاج بن شرقي بونجار



ملحق رقم 08 صورة تمثل احد أقسام الصف السادس بمعينة أستاذهم الشيخ عمر تمام بمدرسة ابن
خلدون بالأصنام



orthographe et ses règles.
 Il a été consacré ensuite
 à l'étude du droit, suivant le rite ma-
 lekite, et appris tout ce que cette étude ne-
 cessite comme notions de grammaire, mor-
 phologie et belles-lettres, à la vieille mé-
 dresa de Medjadja, pendant trois ans envi-
 ron, si bien qu'il est parvenu à acquies-
 cer un degré de connaissance suffisant dans
 les études suivies par lui dans la dite
 école, et ce, au milieu de cent trente-neuf
 (cinq-vingt-neuf) chrétiens, correspondant à l'an mil
 trois-cent cinquante-huit (de l'égire).

Après avoir constaté l'intelligence
 et la maturité de son esprit, et l'absence
 d'une excellente éducation, et donc de facultés intel-
 lectuelles apparentes ou cachées, tout ce qui lui con-
 fère l'aptitude et la capacité d'enseigner le Livre
 de Dieu (Coran) et la Tradition de son Prophète, nous
 l'autorisons, en conséquence, à enseigner
 et à expliquer en formant le vœu de le voir
 favoriser et guider par Dieu.

Tout à la date mille six-cent vingt-trois
 cent cinquante-huit correspondant au 20 Mars 1939.
 Citons l'acte de Dieu que tout se réalise, et le Notre ap-
 pui et notre excellent soutien à l'égire : Chaou
 Haddoum & Ahmed de Medjadja -

dix francs

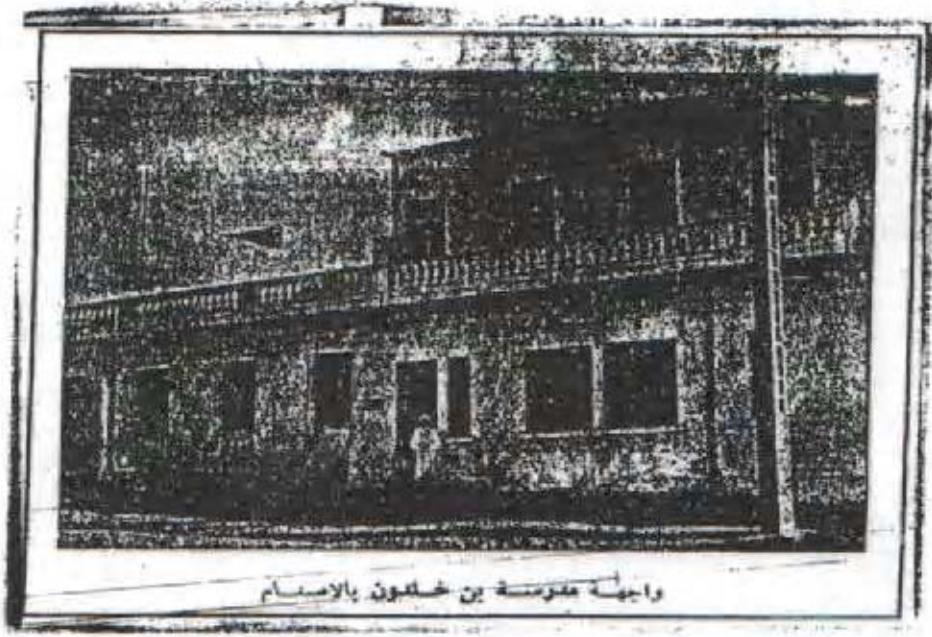
Pour traduction conforme
 Orbausselle le 15 mai 1939 - L'Interprète Judiciaire
 J. J. J.

ملحق رقم 11 وثيقة تمثل إجازة لي الطالب أحمد بن أحمد ابن السيد بن شرقي تحصل
عليها من مدرسة الفلاح سنة 1945م

الحمد لله
شهادة يان الملوك ابا خمار العبد المذنب
ايه السيد بن شرقي في كمال عتقنا في مدرسته الفلاح
بالاصلاح في أكتوبر ابا اولنا أكتوبر سنة 1945م
من المدرسة في جيل في 1945م في (في هذا اليوم)
بعد ما فرنا من زوايا بيتي في مبادي الفلاح في مبادي
الفلاح في مبادي الفلاح في مبادي الفلاح في مبادي
والفلاح في مبادي الفلاح في مبادي الفلاح في مبادي
واحد لا يضيع احد الفلاح في مبادي
كشده عتقنا عتقنا الفلاح في مبادي
الفتوح في مبادي الفلاح في مبادي
1945م 1945م

هذا ما ذكره في شهادة علي

ملحق رقم 12 صورة تمثل واجهة مدرسة ابن خلدون بالأصنام



جريدة البصائر، العدد 153، السنة العاشرة، 18 جوان 1947، ص 2

رسالة المعلم

بإسلام الجيلالي بن محمد الفارسي

من السنن الإلهية الجارية في هذا الكون
إن المجتمعات البشرية لا تقوم إلا على
التعاون المشترك بين جميع أفرادها . كل
يؤدي واجبه في الناحية التي هيئ لها ووعيته



الجيلالي بن محمد الفارسي
مدير مدرسة الإمام

التفدية الإلهية شديدة خاصة على التلاميذ بها
والإصلاح بأعمالهم . فالمراد من رسالة
يؤيدها إلى المجتمع في علائقه . والتأثير له
بأنه لا يتركها إلى المجتمع في
الاعتناء بالمراسلات واعتناء . وأقرب الواجبات
واعتناء لأن المعلم هو الأساس لكل حالة
والرسالة لكل ساحة . فما هي رسالة المعلم
في أمته . وما هي قيمتها في الحياة ؟ لأجابة
على هذا السؤال ينبغي أن نحلل رسالة المعلم
تليلاً منطقياً يتناول أجزائها بالدرس
والتمحيص وينسج مناهج التشرح والبيان
ويظهر عزاءها الجلية وعنايتها الشريفة
بالدليل والبرهان .

وأجزؤها ثلاثة هي : الرسالة ، والمعلم ،
والتعليم الذي هو مصدر اشتقاق للمعلم
فالرسالة في عرف المتأخرين هي أمانة خاصة
يطلب من المكلف بها تليينها على الوجه الأمثل
إلى الرسل إليه . وهي من الكليات المشككة
فقد تصغر حتى تكون جواباً يتضمن خطاباً .
وقد تكبر حتى تكون كتاباً مغالياً يتضمن
تشرها عاماً ونظماً تاماً . ولكنها على اختلاف
أنواعها تشتملها شروط أساسية واحدة وهو :
البلغ على الوجه الأمثل .

والتعليم هو : التلقين والتفهيم ، والتدريب
والتنبيه وهو بهذا المعنى التام يتلزم
الترية عادة . لأنه توجيه خاص والوجيه
هو روح الترية .

وتختلف هذا اللازم العادي في بعض
الأحوال دليل على قصور المعلم وتقصان

ينشأ عن تمسكها وخلفها في الحياة الاجتماعية
فرسالة المعلم هي أمانة خاصة في ذاته
كلها تليينها على الوجه الأمثل إلى أمته .
هي رسالة تهذيبية تنقيية تعتمد على صحة
المعلومات وقوة الروح وثبات الأخلاق
وحسن التهيئة والاستعداد للتضحية
بالنفس والقيس في سبيل الله وفي سبيل
الامة . وتهدف إلى خدمة الامة بالمعلوم
والمعارف . واعدادها للعبة الحقة بجميع
وسائل الثقافة والتدريب . وانتهاج جيل
سالم من أبنائها وينهاج سرود بالمعلوم
الصححة والمفردات الرابحة والأفكار
الناجحة والأخلاق الفاضلة ويكون وسيلتها
للحياة وعندها للمستقبل وسيلتها للحضارة
والتمدن .

وهذه الرسالة وإن كانت واحدة في
جوهرها إلا أنها تختلف باختلاف الأوساط
والمجتمعات .
فالمعلم في الأوساط الراقية الثالثة
بواجباتها الاجتماعية قد تكون رسالته
محصورة في محيط المدرسة أو الكلية . أي
أنه يشغل فقط بتعليم طائفة من التلامذة
يدل جهده في تفهيم وتهذيبهم حتى يحل
بهم إلى الحياة المصونة . ويكون باعتباره
هذه الأوساط مؤدياً لرسالته .

لما المعلم في الأوساط المجاهدة المنحطة



واجهة مدرسة بن خلعون بالإمام

والمعارف ما به يكون مثلاً ونظماً . ومن
الأخلاق والفضائل ما به يكون مثلاً ومهذباً .
ومن القبايق والمبادئ والطعام ما به يكون أهدى
على إحياء هذه الشئ السلبية إلى عقل
التربية وتكوين روحها بها وطلبها بطاقتها .
واحداث دور علمية في عقله وروحه فندعها
بالحياة النبوية والنمو الأخلاقي . فتلهم
الدورة الدعوية في عروقه وجسمه فندعها
بالحياة الحية والنمو الحسي . فتلهم
الحقيقي هو الذي يقين وجهم ويقين
ويصنذب .

به هذه الدراسة الوجيزة يمكنها بسهولة
تحديد رسالة المعلم وتصوير صفاتها تصويراً

وتشوق . ثم لا ينفك إصلاح المعلم الامة
عند النهضة فحسب . بل يجب أن يشر
مع التعليم في المدرسة جنباً إلى جنب
كانت حياتها المدنية والأدبية معززة
للتفكير . ومن ثم تشع رسالة المعلم فيصبح
واعظاً في الامة وسليماً في المدرسة ولا
يشر مؤدياً لرسالته إلا إذا قام بهذا العمل
الزودج .

على تلبية هذه الرسالة الجلية كاملة غير
منقوصة تتوقف حياة الامة وسعادتها على
عليها يتوقف وجودها الاجتماعي وكيانها
السياسي . لأن الوجود السياسي لأي أمة
من الأمم لا يمكنه أن يثبت وجودها السياسي
والاجتماعي . وبعبارة أخرى : أن لكل
أمة من الأمم وجوداً : وجوداً سياسياً
ساذج هو عبارة عن حصولها بالثقل في حيز
ما فوق هذه البسيطة . وجوداً سياسياً
واجتماعياً تام هو عبارة عن وجودها بالثقل
ضمن حيزك الجماعة البشرية كشخص حر
عادل من أعضائها . تتمم مكانه من جسمها
كما تتمم بقية أعضائها . أمثلاً قال
الاسكيو الضاربة حول القلب لها وجود
طبيعي لأنها تشغل حيزاً خاصاً فوق
الأرض . ولكن ليس لها وجود سياسي
واجتماعي لأنها لا تشغل أي حيز
الجماعة البشرية لتأخرها وانحطاطها
وكذلك جميع الأمم المتأخرة المعروفة من

العلوم والمعارف .
فرسالة المعلم التي هي تعليم وتربية
وتنظيم - هي التي تيسر الامة حياة
مرفهة . وتخرجها من وجودها الطبيعي ككل
الساذج إلى وجودها الاجتماعي والسياسي ككل
الكامل . ونحياها المثل الأعلى بما في وسعها
الامة الراقية ونحياها جميع المحاسن
والمعلومات الجارية التي تحتل كيانها وتجهزها
قادرة على مقابلة الزمن ، ومواجهة عوارض
الإنسان والاضمحلال . ترتفع قيمة (رسالة المعلم)
المسلم في إصلاح النفوس وتهذيبها
تشاور رسالة الوحي في إنشاء الانبياء
وتكونها وتتمثل منزلة المعلم في الإسلام
والتجديد حتى تعاني منزلة الرسول في
والنبي . ولذلك قل شوقي رحمه الله :
فم للمسلم وقته التيسير

كاد المعلم أن يكون رسلاً
يقدر ما تنتم رسالة المعلم في الحياة
ما تعلم مسؤوليت عنها وتعدد تخصصاتها
سبل تليينها على الوجه الأكمل .

فما هي الصفات والأخلاق التي تجعل
المعلم قادراً على تلبية رسالته ؟ وهي صفات
مؤدية لهذه الرسالة ؟

بعد اتصال المعلم بصفة المعلم التي هي
منها ليشرة التعليم يجب أن تتوفر في المعلم
صفات دينية واجتماعية . وأخلاقية
الصفات الدينية والاجتماعية هي :
المهنية . وكامل الدين . والثبات على المبدأ
أعلى



حول محبـاكمة الشيخ الزروقي بفلم اللات

في جميع مدارس العالم توجد حصص للإنشيد يغنى بها الأطفال فتسهم هذه التعليم وتوجب ليه المدارس وتترج من انفسهم تلك الرغبة المألوفة من المدرسة .

ولكن هنا في الجزائر وفي المدارس
العربية الحرة تطلق المدارس وبشرط
إنجازها ويسجن المملون لانهم يطبقون
براسها عاليا .. يحفظونهم انائيد
الأطفال لتطلق بها حناجرهم في برادة
دون أن يفقهوا لها معنى أو يدركوا لها
مفزى .. وحذر أن تسترب فحقن
نبيش في الجزائر وفي القرن العشرين
وما زالت تطلق الدروس والتدنية
لقد وقع ذلك في مستنم حيث
احتفل الشيخ الزروق وكانت التهمة ..

أنه يلقن الأطفال الاناشيد .. والانشيد في الجزائر وفي منطق الاستعمار لا بد أن تكون وطنية . وأذن فالذي يعلم الاناشيد وطني وأذن فلا بد من تبسيط أقسى العقوبات عليه وقد كان .. فقد حسمت المحكمة على السيد الزروقي بأربع سنين سجن ~~بمصر~~ ^{بجزائر} قدرها ٢٥٠,٠٠٠ فرنك والذي لا يعلم تفاصيل القضية يظن أن السيد الزروقي من كبار الجرمين .. الهالين من يد العدالة فكلم حكم يصدر ضده

لكن الحكم صدر معززا للحكم الأول . وفي منطق الاستعمار هو هو . وحالنا أن تستغرب فنحن حبس في الجزائر وفي القرن العشرين وما يزال تلقى الدروس « التمدينية » .. ولكن وكيف علم المستعمرون أن الأطفال يلقنون الاناشيد في هتبه للمدسة ؟ .. فملاعيل أن المدارس العربية قد أصبحت محط انظار الجواسيس وعمل غائبهم .. الكبيرة .. أن الاستعمار يحسبني بالمراقبة والتجسس فقط ..

والمدارس العربية الحرة حرة من وجهة النظر الاستعمارية لأنها تربي أن تحطم ضلعا من التلوث الجنسي - الفقر والجهد والمرض - الذي يطبق علينا من يوم أكرها على الدخول في النظام الاستعماري .. فالتعليم مهما كان لونه ومهما كانت صفة يتبنى أن لا يوجد في الجزائر وبالأخص إذا كان باللغة العربية فنحن نعرف مواضع لم يفكر في إنشاء مكتب فرنسي ، أبدا حتى إذا بدأ لاهليا أن ينشؤوا مدرسة حرة ورعا على

ملحق يمثل صورة للشيخ الجليلي بن عبد الحكيم



البيبيو غرافيا

البي-ب-أ-يوغ-رافيا :

I - المصادر بالعربية :

- 1 - الجيلالي بن الجيلالي بن عبد الحكم، المرأة الجليلة في ضبط ما تنف-رق م-ن أولاد سيدنا يحيى بن صفية وفي التعريف بمش-أهـير العلم-اء ورج-ال المعاه-د الصوفية، الطبعة الأولى تلمسان 1953
- 2- البصائر أعداد مختلفة
- 3- المنار أعداد مختلفة

II - المراجع بالعربية:

- 1- الإبراهيمي محمد البشير، الآثار، الجزء الثاني المؤسسة الوطنية للكتاب 1987
- 2- الإبراهيمي محمد البشير، عيون البصائر دار المعارف القاهرة الطبعة الأولى 1963
- 3- المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري الطبعة الثانية دار المعارف القاهرة 1963
- 4- الجندي أنور، الثقافة العربية الإسلامية أصولية وانتماءاتها، الموسوعة العربية الإسلامية دار الكتاب لبنان الطبعة الأولى 1982.
- 5- العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها، نش-اطها، دار البراق بيروت لبنان 2002
- 6- الغول سليمان ، اسود الونشريس، شركة دار الهدى الطبعة الأولى 2000
- 7- بلعاليا دومة محمد، حياتي في سطور ، مذكرات بدون تاريخ.
- 8- بلعاليا دومة محمد، الحياة الفكرية والثقافية بالشاف عبر التاريخ، بدون تاريخ
- 9- بن سماعيل محمد، مشايخ خالدون وعلماء عاملون، مطبعة الكاهنة ال-دويرة الجزائر 1999
- 10- بوعزيز يحيى، المساجد العتيقة بالغرب الجزائر-ري منش-ورات A.N.E.P الطبعة الأولى. 2001
- 11- تركي رابح عمامرة، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للكتاب 1975

- 12- تركي رايح عمامرة، عبد الحميد بن باديس رائد الاصلح والتربية في الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الطبعة الثانية 1981.
- 13- تركي رايح عمامرة، بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم 1900 - 1940، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1970.
- 14- حاج هني بن علي ، الأحرف الوهاجة بذكر شرفاء مجاعة، الطبعة الأولى مطبعة الروبية 2002.
- 15- دبوز محمد علي، نهضة الجزائر وثورتها المباركة، مطبعة التعاون دمشق 1965 .
- 16- سعيدوني ناصر الدين، المهدي بو عبدلي، الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984.
- 17- سعد ا أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزء الثاني 1900 - 1930 منشورات دار الآداب بيروت 1969.
- 18 - سعد ا أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزء الثالث 1930 - 1954 الطبعة الثالثة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986.
- 19- سعد ا أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الأول الطبعة الأولى، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985.
- 20- عتبة بن عتبة أحمدن الزلزال الذي حطم الأصنام بدون تاريخ
- 21- فضلاء محمد الحسن، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الجزء 1.2.3 شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع برج الكيفان الجزائر الطبعة الأولى 1999
- 22- كريمي عبد الرحمن ، ومنهم من ينتظر ، مذكرات تحرير الأستاذ الجلاي حنفي شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع برج الكيفان الجزائر الطبعة الأولى 2005
- 23- مرسى محمد منير، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، عالم الكتب ، طبعة منقحة 1983
- 24- محمد خير الدين مذكرات جزء 2.1 المؤسسة الوطنية للكتاب 1987

III - المقالات:

- 1- الشاوي علي، من أعلام منطقة الشاف، بوعلي محمد بن بهلول مقال بمجلة الشباب العدد 5 - 1990/03/30
- 2- بوخلخال عبد القادر ، وضع اللغة العربية في الجزائر، مقال بمجلة لغتنا العربية في معركة الحضارة العدد 7 - 1997/05/18
- 3- بوشمة خالد، زاوية مجاجة العتيقة ودورها العلمي والجهادي، مقال بمجلة رسالة المسجد السنة الخامسة العدد 2 - أوت 2007
- 4- حمادو نذير، وثائق فرنسية عن مقاومة زوايا العلم والقرآن للمشروع الثقافي الاستعماري في الجزائري، مجلة المعيار العدد 10 ، جامعة قسنطينة سبتمبر 2005
- 5- حماني أحمد، وفاة العلامة الجلاي الفارسي، رزء عظم، جريدة المساء 1994/06/30
- 6- زماموش فتحة، حياة الشيخ الجلاي الفارسي، الخبر الأسبوعي السنة الثالثة، العدد 145 من 10 إلى 16 /12/ 2001
- 7- سطحي سعاد، وسائل المشروع الثقافي الاستعماري للقضاء على الهوية الوطنية، مجلة المعيار العدد 10 ، جامعة قسنطينة سبتمبر 2005
- 8- شتوان أبو القاسم، أثر المشروع الثقافي الاستعماري على المؤسسات الروحية والتعليم في الجزائر من 1830 إلى 1962 ، مجلة المعيار العدد 10 ، جامعة قسنطينة سبتمبر 2005.
- 9- غلام أبو عبد ا ، نظرة على التعليم بسهل الشاف في النصف الأول من القرن العشرين، مجلة اللغة العربية عدد ممتاز ديسمبر 2005
- 10- مولاي بلحميسي، دور مازونة في الحركة العلمية والثقافية مجلة العصر العدد 11 - أكتوبر 1997.
- 11- نصر سليمان، المدرسة القرآنية وأثرها في تقويم النظام التربويين مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية العدد 10 - سبتمبر 2006

IV - الرسائل الجامعية :

- 1 - بوكفة يوسف، مدرسة مازونة الفقهية النهضة والسقوط، رسالة ماجستير - تير جامعو وهران قسم علم الاجتماع 2002.
- 2 - خالدي بن العربي، دور طلبة الزوايا والمدارس القرآنية بالشفاف خلال الثورة 1954 - 1962 ،مذكرة ماجستير جامعة الجزائر معهد التاريخ 2007/2006
- 3 - صبحي حسن، تاريخ التربية والتعليم بالجزائر في العهد الاستعماري، م - مذكرة ماجستير معهد علم النفس جامعة وهران 1995 / 1996
- 4 - ملوكاوي نور الدين، الفكر السياسي للشيخ هـ - ي عـ دة الجيلالي الم - دعو الفارسي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الدراسة التطبيقية جامعة الشفاف 2008/2007
- 5 - نقادي سميرة، واقع تعليم الجزائريين في ظل التشريعات الفرنسية - 1919 - 1945 ، مذكرة شهادة ماجستير معهد التاريخ وعلم الآثار جامعة وهران 2007/2006

V - المحاضرات والملفات:

- 1 - الملتقى الذي نظم بنادي المجاهدين في 1987/07/06 حول الشهيد بـ - وعلي بن بو عبد ا ، نادي المجاهدين الشفاف.
- 2 - بلعليا دومة محمد ، محاضرة بعنوان إكليل من نور نادي المجاهدين الشفاف
- 3 - تواقين أحمد ، محاضرة بعنوان نشاط الجيلالي الفارسي في المعتقل، أقيمت بمناسبة إحياء ذكرى وفاة الشيخ الفارسي، المركز الثقافي الاسلامي بالشفاف م - ن 24 - 26 / 06 / 2008.
- 4 - خيثر إبراهيم، إطلالة على المدارس القرآنية في عهدها الثقلي - دي بـ - وض الشفاف ، أقيمت أمام السلك الديني بالبلدية 2005/05/25
- 5 - محمدي بوزينة الطيب، شخصيات يجد أن يعاد لها الاعتبار محاضرة جـ - ول الشهيد البواعلي محمد بن بهلول، أقيمت بنادي المجاهدين بالشفاف 2000/02/18

VI - الروايات الشفوية:

- 1 - الشيخ بلعاليا دومة محمد، لقاء جمعنا به في بيته في مارس 2008 بالشاف
- 2 - الشيخ بلعاليا دومة محمد، لقاء جمعنا به في بيته في أبريل 2009 بالشاف
- 3 - بن علي هني، مدير مدرسة ابتدائية ، مشرف على مدرسة مازونة ، جمعنا به لقاء في مارس 2008 بـمازونة
- 4 - بونجار بشرقي بن ابراهيم ، عضو بالجمعية الخيرية للتعليم القرآنـي والفقه الإسلامي بزاوية بشرقي بالعطاف، لقاء جمعنا به في سبتمبر 2008 بالزاوية.
- 5 - بونجار قويدر الشارف، عضو بنفس الجمعية سبتمبر 2008 بالزاوية.
- 6 - بوعبيدة محمد، أستاذ متقاعد لقاء جمعنا به في بيته بالشاف جانفي 2009
- 7 - زيدان عبد القادر، من مواليد 1922 بمجاجة اجتمعنا به فـي جـانفي 2009 بمجاجة.
- 8 - عتبة بن عتبة خديجة، محامية لدى مجلس قضاء الشاف جمعنا بهـا لـقـاءين الأول في مكتبها والثاني في بيتها بالشاف أبريل 2009 .
- 9 - عشيط هني محمد مفتش لمادة التاريخ متقاعد حاليا، إلتقينا به ببيته في مارس 2008
- 10 - فقير بن علي بن الفقيه إمام بمسجد زاوية بن شرقي بالعطاف اجتمعنا بـهـ بالزاوية سبتمبر 2008

المراجع باللغة الفرنسية

- 1- Bousquet, G,H, promenades sociologique une Medirsa dechue
Mazouna revue Africain bulletin trimestriel tom XCI société
historique Algérienne 92 année 1^{er} et 2^{ème} trimestre 1947
- 2- Chorfi, Achour , Dictionnaire de la révolution Algérienne
1954 -1962 Edition Casbah Alger 2004 ENAL 1993
- 3- Harbi, med, le f.l.n mirage et culte 1945 /1962 E.n.a.l 1993.
- 4- Yvone, T, Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale
(Ecole Médecines relégion) 1830 – 1880 ENAL edition
entrprise national du livre
- 5- Max, marchand, petit histoire du département de Chlef
- 6- Max, marchand, petit géographie du département de Chlef.
- 7- YaconO, X, les bureaux arabes l'évolution des genres de vies
indigènes dans l'ouest du tell Algérois Edition de la rose de 11
rue Victor coutin V^{ème} paris 1953.

الفهرس

72-68	 جهود مدرسة الفلاح الفقهية
73	 جهود مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
76-73	 جهود مدرسة ابن خلدون الأصنام
77-76	 جهود مدرسة النادي بتونس
79-78	 جهود مدرسة التربية والتعليم غليزان
81-80	 جهود مدرسة الإصلاح وادي رهيو
82-81	 مدرسة الفلاح مليانة
83	 الجهود الشخصية
89-83	 الشيخ هني عدة الجيلالي (الجيلالي الفارسي)
94-89	 الشيخ الجيلالي بن الجيلالي بن عبد الحكم

الفصل الثالث - الخاتمة

96	 نتائج التعليم العربي الحر على حوض الشاف وموقف الاستعمار
100-97	 النتائج الحضارية الثقافية
101	 نتائج التعليم العربي الحر على الحياة الفكرية والعلمية
103-102	 النتائج الاجتماعية
107-103	 النتائج السياسية
113-107	 اندلاع الثورة والتحاق طلبة وشيوخ التعليم العربي الحر بها
114	 موقف الاستعمار 1954/1930
116-115	 منع رخص التدريس
118-116	 المراسم والقرارات
120-119	 اضطهاد معلمي التعليم العربي الحر
121-120	 غلق المدارس العربية الحرة
123-122	 محاربة الزوايا التعليمية والمؤسسات الدينية
123	 محاربة اللغة العربية وثقافتها
124	 تطور الموقف الفرنسي من التعليم العربي الحر 1953 - 1956
127-124	 اعتقال شيوخ التعليم العربي الحر وتصفيتهم

